

مُخْتَارَاتُ

من

الْجَنَّةِ الْعَرَبِيَّةِ

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الادب العربي الاسلامي في جميع مظاهره ومناحيه الادبية
والتاريخية والتهدئية من العصر الاسلامي الاول الى القرن
الرابع عشر الهجري

== اختيار و تعليق ==

للسيد ابى الحسن عبيد الله الحسيني النذوي

استاذ تاريخ الادب العربي في الجامعة العراقية

في العراق والى تاريخه لثمة العلماء

للهمة (الهند)

المطبعة النظامية لكوتور (الهند) تحت اشراف صاحب المطبعة محمد حيدر

رمضان سنة ١٣٩١ هـ



كلمة للجمايع

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،

امّا بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نغيبات الشباب وعقولهم ، وما يبدر منهم بين حين
والآخر من الآله غريبة ونظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان للغة وما تحويه من ادب وثقافة دينية اشراقا بليغا في
في العقلية ومنهج التّفكير وان لا يدين لغة كما للتعب لغة وان للدين

ب

تفازة بحفظها لغته ومن جمل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يروى معينه ولم يستق من منابعه الصافه
واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، وباب تلك
المكتبة العامرة الزاخرة الى نخوى على الغنى ما انتجه الفراغ البشرى
وابدعه العقول السليمة . فاضت به خواطر وسالت به مخابر من
ادب وشعر وتاريخ وفن وحكمة فى مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى وفى مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى .

رسى لغة العربية فى الهند عهد زاهر وسوق نافقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين فى العرصة واللغويين والشعراء كالامام الصفانى
اللاهورى (م ٦٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر ومجمع البحرين وكتاب
الاصداد فى اللغة ومسافر الانوار فى الحديث ، والقاصى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٧٩١ هـ) صاحب القصيدة اللامية والشيخ احمد التهانيسى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الدالية والعلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة وشيخ الاسلام دلى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٠٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة والطبيب النظيم والشاعر
المؤرخ السيد شامى على الزاد السمكلامى (م ١١٩٣ هـ) صاحب السبع البوار

(١) راجع د.م. القاسمى ، د.م. د.م. وكشفت الظنون للبلدى وناريخ ادب اللغة
العرسية لى جى . د.م.

وسبعة المرجان واللعوى الشهير السيد مرنضى البلبياسى الزبيدى
 م ١٢٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس

ثم اضعلت هذه اللغة وادجها فى العهد الاخير على ملك النيوبييا
 والانكليز لاسباب ترجع الى التاريخ ونهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
 الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر وفيما الغوا من كتب
 بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و
 حواش ، وما اختاروا من كتب للدرس وقلما تجد شيئا تقربه
 عن العربية و ببيعه الذوق السليم

ولعلك تغذر القوم او تماحهم فى عيهم واخرات ذوقهم
 اذا عرفت ان قصارى نظريهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
 للصبغ المعلقات و ديوان الحماسة والمتنبي فى الشعر و نفحة اليمن
 والمقامات للحيرى فى النثر ، ولما كان قسط الشعر عندهم
 او فرمن النثر وامثله اجمل من امثلة النثر كانوا اسعد و
 اكبر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر ولولا اتصالهم بالقرآن
 ودراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز بياذا و افسد ذوقا
 من المعلوم ان الذى بيعت ملكه اللغة والتعير و يباعه
 على الكتابة والخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دارثا مفيد مغلول
 والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و جمعه ، و
 صناعه و ثكلت ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظرية

(١) انظر تراجمى نزهة الخواطر ووجهة السامع والخواطر للامام السيد عبدالحى محمد بن محمد بن عبد الله
 سائقا

تدرس ولا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا واستعاراة وتشبيها فقط
كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل،
ونعير عن وحدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة
كما تقرأ في كتب المجاحظ والى الفجج الاصبغاني وغيرهما

ومن الغريب انه لم يكن يدرس قبل نسخة اليمن كتاب
ابتدائي في النثر وليس بين النسخة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين
الكتابين مسافة بعيدة لا يملؤها خطبة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقص الفنية والادبية فان تدريس
نسخة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجهة الخلقية ولا
حكاياتها ونوادرها لا تنرك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا وكذلك
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي و لا يمثل المدنية
الاسلامية او بلهظ اصح مدنية المسلمين نديبالاجميرالابل بانعكس
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية
الذى املوا بها العالم الاسلامي فى اواسط انه درالعباسى وفيها من
الحكايات والنكت ما يجمرها وجه الادب ويتنذى لها جبين
الحياء

ادرك هذه المحاذق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلم

التابعة لها وشعروا بنقص منهاج الدرس القديم وتحسروا من
 فيعود التقليد في نظام التعليم، واحدثوا بدءاً في منهاج الدرس واختيار
 الكتب ، فرجعوا كفة النثر وقرروا كتباً ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شملوا بحاجة الى وضع مجموعة تحتوي على غزارات للكتاب و
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك العقيدة الاسلامية العربية ، فالناحية الثقافية
 او الخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين ، واذا لم يفت ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالحى الحسنى مدير ندوة العلماء
 بمجته المصممة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي و مظانها وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر و جزء النظم واحتشدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها . مجموع صور ذات طغى للحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة . شاهدنا بسعة اللغة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 جاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة ، وما غفلت وبيده الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التى تنفتح لدروس اللغة والادب افكاراً
 وتاثيرات دينية وخافضية . عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكوّن السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين الوان الادب العربي المختلفة و بدأه من وحى هواى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور العربية و روايات و نصوص و رسائل و كتب و مناقشات و محاورات و رحلات و احاديث منزلية منبسطة وجددها و جعلها حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة مأخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربى بما شاهد و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلوماته باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جيلة للادب العربى طالما اغفلها الادباء المؤلفون ولم يعيروها ماتحقق من النظر والعناية

و الكتاب يمثل الادب العربى فى اكثر ادوار من العصر الاسلامى الاول الى العصر الحديث ، ولكن على كل لس الكتاب كتاب تاريخ فلم التزم فيه التزام المؤرخ ولم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة او لكل كاتب مثالا لكتابه و يرى القارى قبل النشر الحديث ذراغاً طويلاً ، و ذلك لاني لا اجد احداً فى هذه الفترة من يصلح ان يكون النموذجاً صالحاً ولا نجد مبدعاً صاحب اسلوب خاص ، و انما هو قلم الحيرى او الفاضى الفاضل بكتب به الكتاب ، ولم يتكسر هذا القلم ، كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الادب العربى ، الا فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراحين في العربية في مصر والشام ليس باقل سعة وجمالاً واتاقاً و انجاساً من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري فليس في درجة النثر لاسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه ،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة وبيئت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة واستلفت بها نظر المعلم ليكون منها على بال ولينبه الطلبة عليها ويحيي اذهانهم لتاريخ الادب العربي الذي سيدرسونه ،

اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسني معلم الكلية الشقية في لاهور وقد رأيت منهما توافقا في الازواق و توارداً في الافكار غريباً والاستاذ عبد السلام الندوي القداني استاذ التاريخ والسياسة و اخض بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوي استاذ اداب اللغة العربية فلولا مساعدته الغالية ورائه السديدة لكان هذا الكتاب نافعا جداً و اوجه كلمة شكر و اعتراف الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوي مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوي الانزهرى عميد دارالعلوم لما اتاح الى

من الفرس وما بذلالي من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها
ويأعدهم في فهم الكتاب والذنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الندوى
لكهنتو

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩هـ



فهرس المحتويات

| الرقم | القِطْع | اصحاب القِطْع | رقم الصفحة |
|-------|------------------------------------|--|------------|
| ١ | عباد الرحمن | المقرآن الكريم | ١ |
| ٢ | موسى عليه السلام | ايضاً | ٢ |
| ٣ | الثبات | ايضاً | ٥ |
| ٤ | جوامع الحكم | سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٧ |
| ٥ | الخطابة المعجزة | ايضاً | ٨ |
| ٦ | على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم | ابوبكر الصديق | ١٠ |
| ٧ | شقاوة الملوك | ايضاً | ١٢ |
| ٨ | خطة عمر في الحكم | عمر بن الخطاب | ١٣ |
| ٩ | منشور القضاء | ايضاً | ١٥ |
| ١٠ | عناكب وسكوى | عثمان بن عفان | ١٦ |
| ١١ | الاصحاب الجاهلون | علي بن ابي طالب | ١٧ |
| ١٢ | الاخوان الذهبون | ايضاً | ١٩ |
| ١٣ | كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم | عائشة رضي الله عنها | ٢٠ |
| ١٤ | صلح الحديبية | مسور بن مخزومة ومروان | ٢٨ |
| ١٥ | ابن لاكعب بن مالك | كعب بن مالك | ٢٧ |
| ١٦ | حديث الاذل | عائشة رضي الله عنها | ٤٤ |
| ١٧ | صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم | عن اصحابه | ٥٢ |
| ١٨ | صعد عمر بن الخطاب | عن بعض الصحابة والتابعين | ٥١ |
| ١٩ | صعد علي بن ابي طالب | ضرار بن ضرة | ٥٨ |
| ٢٠ | عمر و امر البنين | اسلم مول عمر | ٦٠ |
| ٢١ | صعد عمر بن الخطاب | عمر بن ميمون الادوي | ٦٣ |
| ٢٢ | كيف كان معاوية يقضى يوسه | المردوي | ٦٩ |
| ٢٣ | خطبة | زياد بن ابيه | ٧٢ |
| ٢٤ | خطبة | الحجاج بن يوسف الثقفي | ٧٥ |

| الرقم | القطع | اصحاب القطع | رقم الصفحة |
|-------|--|--------------------------|------------|
| ٢٥ | خطبة | طاهر بن زياد | ٧٧ |
| ٢٦ | خطبة | عمر بن عبد العزيز | ٢٩ |
| ٢٧ | وصية للكتاب | عبد الحميد بن يحيى | ٨٠ |
| ٢٨ | وصف صديق | ابن المقفع | ٨٢ |
| ٢٩ | اخوان الصفاء | ايضا | ٨٣ |
| ٣٠ | البعثة الحميدية | ابو الربيع محمد بن الليث | ٨٨ |
| ٣١ | سرحلة | الامام الشافعي | ٩٣ |
| ٣٢ | رسالة استعطاف | السيدة زبيدة | ١٠١ |
| ٣٣ | جواب المماساة | المأمون ابن الرشيد | ١٠٢ |
| ٣٤ | مجنيل حكيم | المجاحظ | ١٠٣ |
| ٣٥ | رسالة استعطاف | ايضا | ١٠٩ |
| ٣٦ | القبض الاحمر | ابن عبد ربه | ١١٠ |
| ٣٧ | اطيب طعام وادنى مرمت | ابو المرحج الاصمعي | ١١٤ |
| ٣٨ | عبد الله بن جعفر وطولس | ايضا | ١١٧ |
| ٣٩ | كتاب ينوب عن كتاب | ابن الصبيد | ١٢٠ |
| ٤٠ | البحر | الصاحب بن عباد | ١٢٣ |
| ٤١ | رسالة عتاب | ابو بكر الخوارزمي | ١٢٥ |
| ٤٢ | المعاملة المضمرة | بد مع الرمان الحمدي | ١٢٦ |
| ٤٣ | المقاسمة الزبيدية | الحديري | ١٣٦ |
| ٤٤ | عتاب وتانيب | القاضي الفاضل | ١٤٧ |
| ٤٥ | آراء في التوقيف | ابن خلدون | ١٤٩ |
| ٤٦ | المدنية الجمية عند بعثة الرسول ص | الشيخ ولي الله الدهلوي | ١٥٧ |
| ٤٧ | الوحدة والسيادة | الشيخ محمد بن عبد | ١٦٠ |
| ٤٨ | المدنية الغربية | مصطفى لطفى المرواني | ١٦٤ |
| ٤٩ | وحى المجره | مصطفى سادق الرازي | ١٦٩ |
| ٥٠ | خبة الاندلس | محمد كرد علي | ١٧٦ |
| ٥١ | سيدى احمد الشريف السنوسي | الامير سليم ارسلان | ١٨٠ |
| ٥٢ | المرضع | الدكتور طه حسين | ١٨٩ |
| ٥٣ | اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والعراق | احمد اسلمين | ١٩٦ |



١- عِبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِّمَن
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِرَبِّهِمْ تَحَدًّا وَوَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلقا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بكينة وتواضع

(٣) لم يضيّعوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَإِنَّهُ يُتَوَبُّ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ بِأَنَّ ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِالدُّعَايِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعَمِيَانَا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا الْإِمْتَقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا حَيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَلِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبُؤُنَا بِكُمْ رَبِّي نُولَا دُعَاؤَكُمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢- مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَبَسَ ۝ ذَٰلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْهِ مِنْ نَبَاِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَفِي نِسَاءَهُمْ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَذُرِّيْدُنَّ مَنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي
الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ
نَبِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَى مُوسَى أَنْ أَرْضِيْنِي فَإِذَا خَشِيَ عَلَيْهِ فَأُلْقِيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافُ

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَأَدُّهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ أَلْ
 فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
 خَاطِبِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ
 عَلَىٰ أَنْ يَنْقُصَا أَوْ يَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَآخِذْ بِرِوَاقَيْ
 ذُرِّيَّتِهِمَا لِأَنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا إِتِّكُنَا
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخَذَتِ قَضِيَّةٌ ۝ فَصَرَّتْ بِهِ عَنْ جَنْبٍ وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ
 تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۝ وَاسْتَوَىٰ أُمْتِينَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
 رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاةُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
 عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۝ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۝ إِنَّهُ عَدُوُّ
 مُخِذٌ مَّرِيءٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ ۝ إِنَّهُ هُوَ
 الْخَفِيُّ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا آذَنْتُ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْجَبِّ مَرَّةٍ
 فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْرِ يَنْصَرِحُ

(١) أي خاليا من كل شيء سوى موسى كما روى عن ابن عباس (٢) أو فارغا من الحزن (٣) أي خاليا
 على قلبه فواه وصبره ورياطة الجأش قوة القلب (٤) اتبعه اثره (٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشد
 بغنة الهبة وضم الشين (كما في القرآن) والأشد بغنة القوة وهو جمع لا واحد له وواحد
 جاء على بناء المجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبْدِيٌّ ۝ فَلَمَّا أَنْ أُنَادَى أَنْ يَبْطِشَ بِالْأَذَى هُوَ
عَدُوًّا لَهَا قَالَ يَمْؤُىْ أَرِيدُ أَنْ تُقْلِنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تُرِيدُ
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ ۝ يٰك
لَيْسْتَ لَكَ فَأَخْرِجْ وَإِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
رَبِّ يَحْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ قَالَ عَلَى
رَبِّي أَنْ يُهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا دَرَسَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ
مِنَ النَّاسِ يَنْقُوتُ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۝ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يَصُورَ الرَّعَاءُ ۝ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَهُ تَهُ لِحَدِّهَا مَثْنَى
عَلَى اسْتِخْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَزْءٍ مِمَّا سَفَقْتُ لَنَا فَلَمَّا
جَاءَهُ رَدَّصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي شَمْنِي
حَجَجٌ ۝ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يجتمعون على راي فيطئون العيون رواة ومنظرا والنفوس بهاء (جلالة مؤس)

(٢) يقال للنساء وساءا لقول بعضهم امر بعض فيها اشار به (موس)

(٣) أي سمان غنهما من الماء (٤) ما شاكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) منين جمع حجة

٣ الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُودًا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرُسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ ذَاكَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
وَكُوذِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارٍ هَاسِئَةً سَبِيلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَاتَ بَعَثُوا
بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَمَّا ذَكَرُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ عَن قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْكِتَابَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوِّدًا ۝ قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن ذُررْتُمْ
مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ۖ وَإِذْ لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
يَعِصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِن أَرَادَكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا جُنُودَ
لَهُ مِمَّن دُونِ اللَّهِ ۚ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّضِينَ مِنكُمْ
وَالْقَاتِلِينَ ۖ إِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجره وهي منتهى الخلقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حديدته تحشى عليها

آخِذْهُ عَلَيْكُمْ فَبِذَلِكَ جَاءَ الْخَوْفُ فَأَيْتَهُمْ مِنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَبِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا^(١)
 بِالسِّنَةِ جَدَادِ آخِذْهُ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِسُوا فَأَحْبَبَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَوْ
 كِيلًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۝ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۝ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ ۝ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ ۝ وَقَتَلَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْبِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأَسْرَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا أَلَم تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) لَمْ يَذْهَبُوا: لَمْ يَخْلُصُوا مِنْهَا بَعْدَ مَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا. (٢) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ: لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ. (٣) وَأَسْرَكُمْ: وَأَسْرَكُمْ. (٤) وَأَسْرَكُمْ: وَأَسْرَكُمْ. (٥) وَأَسْرَكُمْ: وَأَسْرَكُمْ.

جوامع الكلم

اسابعه فان اصدق الحديث كتاب الله ، واشرف العزى كلمة التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور وعوازمها شر الامور محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء واعلى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ، وشر العلى على القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قتل وكفى خيرا مما كثروا الهى وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر التدامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتى الجمعة الا دبرا ومنهم من لا يذكر الله الا هجرا ، ومن اعظم الخطاء اللسان الكذوب وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل وخير ما قرء فى القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

-
- (١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العالمين لانا وبلغهم بيانا اجتمع له صفات البليغ وخلال البيان من سليقة وبيئة وخلق وذوق وصفاء حسن وتمكن لسان وميراث ادب وموهبة حكمة ما لم يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى لوى فكان مرتعا بعد السيل وحديث عن خضرته ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض الخاطر جليل المذهب ، سهل اللفظ اما ما محمدا صاحب معجزات وآيات فى اللسان العربى
- (٢) العربى جمع عروة وهى من الابريق وغوه مقبضه والعروة مايوثق به وما يمول عليه
- (٣) امر عازمى معزور عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يلزمك تهده وبالضم الكلام
- القبسج (٥) وقرئت

الجاهلية، والغلول^(١) من حرجهنم والسكركى من التار^(٢) والشعر من ابليس
والخنجر جماع الاثم^(٣) وشر الماكل ماكل مال اليتيم^(٤) والسعيد من وعظ بغيره
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك^(٥) العمل خواتمه وشر الروايا روبا
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر^(٦)،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتأتى على
الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع النعمة
ليعمه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٧)

٥- الخطاب المعجزة

عن ابى سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله ﷺ
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرش وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحجة من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة^(١) حتى قال قائلهم لئن والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه قد دخل عليه سعد بن عباد^(٢) فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملائكة الامر بفتح الميم وكسرهما
توام الامر الذى يملك به (٣) يتأتى علف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد
للامام ابن القيم (٥) اقلالة القول القاتل فى الناس خيل كان او شل

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجِدَ وَعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا
 الْفَيْءِ^(١) الَّذِي أَصْبَحَتْ قَسِمَتْ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قِبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ
 فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ^(٢) قَالَ فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ
 آخَرُونَ فَدَهُمُ قَلَمًا أَجْمَعُوا^(٣) إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَاشْتَى عَلَيْهِ بِمَا هَوَاهُ
 ثُمَّ قَالَ :-

أَجْمَعُ

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَتْ بِلِقَائِي عَنْكُمْ وَجْدَةٌ^(٤) وَجَدْتُ تَمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 الْمَأْكُورُ ضَلَالًا^(٥) لِهَذَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَعَالَةً^(٦) فَأَغْنَاكُمْ^(٧) عَنْ اللَّهِ بِي وَأَعْدَاءَ أَقَائِلِ اللَّهِ
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَوَاللَّهِ وَرَسُولَهُ أَمِنَ وَأَفْضَلَ ثُمَّ قَالَ لَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٨) ثُمَّ لِرَسُولِهِ أَمِنَ وَالْفَضْلُ قَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُكُمْ فَلْيَصِدُّ قَتْمٌ وَلَصَدَّ قَتْمُكُمْ أَتَيْتُمْكُمْ بِأَنْ تَصْدُقَنَاكَ
 وَتُخَذَ وَلَا تَنْصُرَنَاكَ وَطَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ وَعَاثِلًا فَأَوْسَيْنَاكَ أَوْ جَدَّ تَمَّ عَلَيَّ
 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ^(٩) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لِيَسْلَمُوا

(١) الفئ الغنمة (٢) الحظيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فتقيها البرد
 والريح (٣) الموحدة والمجدة المخط والغضب (٤) العالت جمع عاشل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم في أول ما يبدو ومنه إنما الدنيا لعاعة أي إنما كالنبات لا يخلو لبقاء لها ،

وَوَكَّلْتَكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ الْإِرضُونَ بِأَمْرِ الْإِنصَارِ إِنْ يَذْهَبِ النَّاسُ
بِالنَّبَأِ. وَالْبَعِيرُ يَرْجُمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رُحَالِكُمْ^(١) فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ وَلَوْ لَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنْ الْإِنصَارِ
وَلَوْ سَلَكْتُ النَّاسَ شُعْبًا وَوَادِيًا وَسَلَكْتُ الْإِنصَارَ شُعْبًا وَوَادِيًا لَسَلَكْتُ شُعْبَ
الْإِنصَارِ وَوَادِيَهَا الْإِنصَارَ شُعْبًا وَالنَّاسَ دُثَارُ^(٢) اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْإِنصَارَ وَابْنَاءَ الْإِنصَارِ
وَابْنَاءَ ابْنَاءِ الْإِنصَارِ قَالَ فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى لَحْضَلُوا^(٣) فَخَافَهُمْ وَقَالُوا رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمًا وَحِطًّا^(٤)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
والسلام وهو مسجى^(١) فتكثف عنه الثوب وقال
"يا باني أنت وأمي ! طبت حيا، وطبت ميتا ! وانقطع لموتك
ما لم ينقطع لموت أحد من الأنبياء من النبوة تعظمت عن الصفه وجللت عن الحكام

(١) الثوب مائة الطريق في الجبل وسبل الماء في دطر ارض وما انفرج بين الجبلين
(٢) الدثار بالفتح والكسر ما عت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن
البطامة من الناس والحفاصة (٣) الدثار بالكسر الثوب الذي لسند قاذية من فوق الدثار
(٤) خضل واخضل التثنية نداء وبكر (٥) مراد المعاد (٦) هو اسم المؤمنين ابو بكر
الصديق رضي الله عنه انما هو الاسلام وثاني اثنين اذ هما في الماء وخليل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله اجمع ونامي و
كافل المسلمين اليانما بيد وفاة الرسول صلعم توفي سنة ١٢ هـ وكلامه من خطب
ورسائل وصايا مرآت لسيروته وخلقه صدق مع عزيمته ورفق في غير ضمت
(٧) سمى الميت مة عليه نعيًا .

وخصص حتى صرت مسلاة^(١)، وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢)، ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا موتك بالنفوس، ولولا انك نهيتم عن البكاء، لادفدنا عليك ماء الثنئون^(٤)، فاما ما لا نستطيع نفيه عنا، فكمد وادنا^(٥)، بتغالغان ولا يبرحان، اللهم فأبلغه عنا السلام، اذكرنا يا محمد عند ربك، ولان من بالاك، فاولا ما خافت من الكينة لم نقم بما خلفت من الوحشة، اللهم ابلغ نبينا، واحفظه فينا

تخرج الى الناس وهم في شدي غمرا تهم وعظيم سكرات هم فخطب خطبة قال فيها :-

” اسشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله، واشهد ان الكتاب كما نزل، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث، وان القول كما قال، وان الله هو الحق المبين .

(١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسليبه وما بيعت على اللق والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس، فانك ما اخصصت به من مناق السجود قد نزل بك الموت، فطعمنا فيك اسوة حسنة .

(٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وفوا بك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : ((لم يقض نبى حتى يرى مقعده من الجنة شريخا)) قامت عائشة من ضمته وقد خض بصره وهو يقول : (رفى الرفق الاعلى) فعلمت انه خير، فعلمت انه لا يختارنا اذن، وقلت هو الذى كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان، وهو مجرى الدمع الى العين

(٥) دلف المريض كعرج، وادفد ثقل الشمس، دفت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدامت، و
من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم
في أمرو، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على
ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلعت فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن
أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط^(١)، ولا يثقلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم
عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

« إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس
رؤسهم فقال : - " ما لكم يا مشر الناس ! أنكم لطمحون عجولون، إن من
الملوك من إذا ملك زهد الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره
وانتقصه شطرا جلده، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يحسد على القليل، و
يتخطأ^(٣) لكثير، ويأمر الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة
ولا يسكر إلى الثقة، فهو كالدرهم القسئ^(٤)، والراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) زهرو الآداب (٣) تخط عطاءه : استنقله ولربيع منه موقعا

(٤) الزائف

حزين الباطن، فاذا وجبت^(١) نفسه، ونضب عمره وضحا ظلة^(٢) حاسبه الله
فاشد حاسبه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الـرحومون وخير الملوك
من امن بالله، وحكم بكتاب الله وستة نبيّه صلى الله عليه وسلم، و
اذكر اليوم على خلافة نبوة، ومفرق عجة، وسترون بعدى ملكاً
عضوياً^(٣)، وامة شعاعاً^(٤)، ودما مغلحاً^(٥)، فان كانت للباطل نزوة^(٦)
ولاهل الحق جولة، يعفوها الاثر، وتوت الدن، فالزمو المساجد
واستشرو القرآن، والزمو الجماعة، وليكن الابرام بعد التشار، والصفقة
بعد طول التناظر، اى بلاد خرسنة^(٧)، ان الله سيفتح عليكم اقصاها
كما فتح ادناها^(٨).

١- حُطَّةٌ عِمْرٌ فِي الْحُكْمِ

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-
” ايها الناس ان الله لم يبلغ ذوقه في حقّه ان يطاع في معصية الله واني لاجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غابت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض، ما يعض
عليه، ومالت عضوض فيه عمت وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وتبه
(٧) خرسنة : بلد بالروم، والمراد ببلاد الروم (٨) البيان والتمييز، صمو الاعشى
(٩) امير المؤمنين ع رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و
من بدائع العالم في راحة العقل وحصانة الرأي وحسن السياسة الى المبقرية والنصامية
الى الدين والقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه
العلوم والفقه ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً ٢٣ هـ

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و
يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفت
وان افتقرت اكلت بالمعروف، ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى
عليه حتى اضعه خده على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى
يذعن^(١) للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكم فخذوا بها
لكم على ان لا اجتنب شيئا من خراجكم ولا مماتكم افاء الله عليكم الا
من وجهه، ولكم على اذ اوقع فى يدي ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم
على ان ازيد اعطياتكم وارضاكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم
على ان لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم، ولكم على ان
لا القىكم فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من سان وتليل
الامناء كثير القلاء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون
به ديناً عريضة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك
منكم فليتن الله به، وليبصر يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق
خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الميثاقه والتبئين
أرباباً، ايا أمركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون^(٤)، الا واني لرابعكم امراء
والجبارين ولكن بعثنا^(٥) الهدى يهتدى بكم فادروا على المسلمين
حقوقهم ولا تضربوهم فذلهم، ولا تعمدوهم ففقتوهم ولا تغلقوا الابواب
دونهم فياكل قوتهم ضعيفهم ولا تستأثروا عليهم فظلموهم ولا تجهلوا

(١) يتقاد ويغفر (٢) حمر القوم على امرهم (٣) اجروا

عليهم، وقالوا بجم الكفار طاعتهم فإذا رايتهم بها كلاله^(١) فكفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم. ايها الناس اني اشهدكم على امراء الامصار اني لم ابعثهم الا ليقهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيهم وجكموا بينهم فان اشكل عليهم مرتين دفعوه الى.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمدا ميرا المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له^(٢) بين الناس في مجاسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(٣) ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلى جائز بين المسلمين الا صلحو اذ رجلا الا واحل حراما ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما تلج^(٤) في صدرك ما ليس يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى اجتها الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا وبينة

(١) كلالته ضحما (٢) ابن سق (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلج في الصدر

امدا ينتهي اليه ، فان احضر بينته اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء
فانه انفى للشك واجلى للمعى وابلغ فى العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الاجلود فى حد ، او مجزأ عليه شهادة ضرور او ظنيئا^(١) فى ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات واياك والفتلوت
والضبر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله ستروا بدي فعله والسلام عليكم^(٢)

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضى الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) ، وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما يحبون
ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ذوا النورين
وثالث الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل وقفه ومقامه فى ناسه ونصورا خلاصهم
وبين ضحرة الشبه بضمير سيدنا على بن ابي طالب من تومة رضى الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طعام او غاد الناس الواحد والجمع والعامة تقول اوباش

ناعق، احب مواردهم اليهم النازح^١ لقد اقررتم لابن الخطاب بأكثر
مما نقتضيه على، ولكنه وتمكم^٢ وقمعكم^٣ وزجركم زجر النعام الصرمة^٤
والله اني لا اقرب ناصرا واعز نظرا، واقمن ان قلت هلم، ان تجاب عوقى
من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فمالى لا افعل فى الحق ما شاء؟
اذ افلم كنت اماما^٥

الاصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا^٦ رحمه الله انتهى اليه
ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان
فخرج غضبا يجريثو باحقى فى النخيلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ما هنا كثيرا او فند (٢) وتمم الرجل تهره و
مرده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمع صوته عما يريد وذلك
(٤) تخزمه بالعمير جمل فى جانب مغفره الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام
(٥) اخس بجدد واحرى (٦) البيان والبيان، صبح الاعشى
(٧) امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
ودارت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاص و
دامامته فى ذلك لم تنأرك قط. اخطب المسلمين دامام المنشئين واحد اصحاب
الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاره الادبيه من خطب وكتب وحكمه ما صم
منها - جمال اللغة العربية وبدائع السراى العربى وموضوع دراسة الايب والباحث
توفى شهيدا سنة ٤٠ هـ

نحمد الله واشتق عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخسف^(٢) وذيت^(٣) بالصغار^(٤) وقد دعوتكم إلى حبيب هؤلاء القوم
 ليلاً ونهاراً رسلاً وإعلاناً رقلت لكم اغزوه من قبل أن يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا دلوا فتحاً ذلتهم وتواكلتم
 وقتل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا
 اخونكم قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذى نفسى بيده لقد بلغنى أنه كان يُدخَل على المرأة المسلمة
 والمجاهدة فتنتزع اجماعهما^(٥) ورُعشهما^(٦) ثم انصرفوا موفورين^(٧) لم يُكَلِّم أحد
 منهم كَلِماً فلو أن امرأةً أسلمت من دون هذا السقام كان عندى فيه
 ملوماً بل كان به عندى جدلاً يا عجباً كل العجب عجب بيت القتل
 ويشغل الفهم ويكثر الالحزان من تظاثر هؤلاء القوم على باطلهم وفنئكم
 عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرْمُونَ ولا تُرْمُونَ ويُغار عليكم ولا تُغيرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون إذا قلت لكم اغزوه في الشتاء تلتزم
 هذا أو أن تُروى^(٨) جثثاً^(٩) قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة

(١) سيم العلامة وسيروى (٢) الخسف النقيصة والذل (٣) ذبته ذلله

(٤) الصغار الذل والصير (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخنقال (٧) الرعث

والرعدة القبط سج رعاعك وجم رعك (٨) سالمين منكذين (٩) الاجتماع

والغاوان (١٠) و(١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحر عننا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فانتم والله من السيف اقرأ اشباه الرجال ولا رجال ويا طعنا من الاحلام ويا عقول رببات الحجال والله لقد افسدتم على رأى بالعصيان ولقد ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامتى واشد لها مرأسا فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت^(٢) اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع يقوها ثلثا^(٣)



الاخوان الناهبون

ومن خطبة كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقاتل فميتنا عن الحكومة ثم امرتناها فلم ندرأى الامير ارشد ، فصق على السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة ، اما والله لو انا حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا ، فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم تؤمتكم وان ايسرتم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن

(١) المعاشرة شدة الحر والقيظ صميم الصيف (٢) من المجرة وتجربة

(٣) نيفت زاد (٤) اكامل للبرد ، البيان والتبيين ، فم بلاغة واللفظ للكمال

والى من ؟ انيذان اداوى بكر واستمدادى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكنت الزعة^(٣) باسطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهججوا الى القتال فولهوا^(٥) وله اللقاح^(٦) الى اولادها، وسلبوا السيوف اغمادها، واخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلاك، وبعض غنا، لا يُبَشِّرُنَ بالاحياء، ولا يعززون بالموتى، مرة^(٧) العيون من البكاء، خمس^(٨) البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء، صفر الالوان من التهر على وجوههم غيره الخاشعين، اولئك اخواني الزاهبون اغن لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي على فراقهم^(٩)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابو بكر قط الادهما يدنيان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

-
- (١) نقش الشوكة من رجله استخرجها (٢) الدوى الميجن (٣) نزاع الدلو والدلو جذا وادتم بها (٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذاب الماء (٦) وله حزين وفم وحزن (٧) اللقمة المرأة الرضعة (٨) مرهت عيت فسدت (٩) ضمت بواطن اجفان (١٠) خيصر البطن ضامره (١١) فتح البلاغ (١٢) حبسة رسول الله ﷺ ومنعت خليفته ابي بكر الصديق رضي الله عنه من اكر فقها العصابة عاشت خمسا وستين سنة واثامت في صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة - مع وخمسين وميل في سنة ثمان وخمسين

خوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسمح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج اناك تكسب المعدم^(٢) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٣) وتقرى الصديق وتعين على نوائب الحق فان ذلك جائز ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له من انت ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فله مكذب قرين بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يتعلن به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يتعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدد^(٤) ابي بكر فابتنى^(٥) مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذت^(٦) عليه نساء المشركين وابناءؤهم وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

١، موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون

بن خزيمة (٣) أى تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من العكلاء

الذى هو الاعياء أى تعين الضيف المنقطع (٥) ابتنى مسجدا أى بنى لنفسه

(٦) أى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فكاد ينكس

رجلا بكتاء لا يملك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشرف قرئش من
المشركين فارسلوا ابى الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابابكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بقتاء
داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلم بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِرَكَ^(٢)
ولسنا مقربن لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنه فاق ابى الدغنة الى ابى بكر
فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقصر على ذلك واما ان
ترجع الى ذمتى فاني لالحب ان تسمع العرب انى اخبرت فى رجل عفت
له فقال ابوبكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ بكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للسلمى ائى اريك دار هجرتك
فانت نخل بين لابتين^(٣) وهما العرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عائشة من كان هاجرا براض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر بقبل المدينة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لى
فقال ابوبكر وهى نرجوا ذلك بائى انت قال نعم فحبس ابوبكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلين كانتا عنده وسيق

(١) لا يستطيع اسأكه ما عن البكتاء (٢) الاخفاقر هو من العمد

(٣) اللابة الحفرة اى ذات حجارة سود (٤) اى على مهلك

الشجر وهو الخبط^(١) أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة:
 فبينما نحن يوماً جلوس في بيت أبي بكر في غرة الظهيرة^(٢) قال قائل لأبي بكر
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال أبو بكر
 فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا امرؤ قالت فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
 لأبي بكر: اخرج من عندك فقال أبو بكر: أما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله
 قال فاني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر: الصحابة بأبي أنت يا رسول الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم قال أبو بكر: فخذ بأبي أنت يا رسول الله
 إحدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بالئن قالت سئمت
 فجهزناهما بالحث الجهاز^(٣) وضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت
 أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سئمت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ببغداد
 في جبل ثور فكنما فيه ثلث ليل^(٤) يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر
 وهو غلام شاب ثقف^(٥) لقين^(٦) فبيد^(٧) من عندهما البحر فصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٨) فلا يسمح امرؤا يكتادان به إلا وعاه حتى ياتيهما مخبر

(١) ما يخطط بالعا فيسقط من وري الشجر (٢) أول الزوال (٣) أي مغنيا راسه

(٤) أي يريد المصاحبة (أو طلبها) (٥) أي أسرع (٦) الشف الحاذق العطن

(٧) اللقن المريع العقم (٨) أديج الرجل إذا سارا للبل في أوله وقبل في كله وأديج يندمد

الذال إذا سار في آخره (٩) أي كمن بات بمكة يظهر ذلك للكفار

ذلك حين يختلط الظلام فيرى عليهما عامرين فهيرة مولى ابى بكر
منه "من غنم فيريها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل" وهولين منختمهما ورضيفهما^٣ حتى ينعتق^٤ بهما عامرين فهيرة بعلى
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله
ﷺ وابوبكر^٥ رجلا من بنى الدئل وهو من بنى عبد بن عدى
هاديا خريتا والخزيت الماهر بالهداية قد غمس^٦ حلفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قرين فامناه فدفعنا اليه راحتيهما و
واعده غار ثور بريد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيرة والدليل فاخذ بهر على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخى سراقه بن مالك بن جعشم
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قرين
يجعلون في رسول الله ﷺ وابى بكر^٧ دية كل واحد منهما من قتله
او اسره فينتما اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رايت انفا

(١) ثاء تحلب اناءا بالعداء وانااء بالعتى (٢) الرسل اللبن الطرى

(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهي الحجارة المحماة والمراد هنا اللبن

الذى وضعت فيه الحجارة المحماة ليعقد وتزول رجاوته (٤) سقى بها يصيب بها

(٥) يريد ان كان حليفاهم واخذ نصاب من عدهم وكانوا اذا نحا لغوا غموا يا غمر

في دما وخلق او غمها من شئ فيه تلوين فكون ذلك تأكيد للحلف

أَسْرِدَةُ^(١) بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا عَمْدًا وَأَصْحَابَهُ قَالَ سَرَادَةٌ فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ فَقُلْتُ لَهُ أَغْمِ لِي سَامِعًا
 وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلَانًا وَفَلَانًا انْظُرُوا بَاعَيْنَا^(٢) ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ مَتَّ فَوَلَدْتُ
 فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ^(٣) فَتَحْبِسُهَا عَلَيَّ وَاخْذَتْ
 رَحِي فَخَرَجَتْ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَحَطَطَتْ بِرِجْلِهِ^(٤) الْأَرْضَ وَخَفَضَتْ عَالِيَهُ حَتَّى
 أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَرَفَعْتُمَا قَرِيبَ^(٥) بِي حَتَّى دَنُوتَ مِنْهُمَا فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي
 فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي^(٦) فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْإِزْلَامَ^(٧)
 فَاسْتَغْسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمَا لَأَخْرِجَ الَّذِي أَكْرَهَ فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَعَصَيْتُ الْإِزْلَامَ
 قَرِيبَ^(٨) بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ لَا يَلْتَمِعُ
 وَأَبُوبَكْرٌ يَكْثُرُ اللَّاتِ فَاذَاتُ سَاخَتْ^(٩) يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغْتُ الرُّكْبَتَيْنِ فَخَرَزْتُ
 عَنْهُمَا ثُمَّ نَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ فَلَمْ تَكُدْ تَخْرِجْ يَدَيْهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةٌ إِذَا لِأَشْرٍ
 بَدَأَ فِيهَا سَيَارِ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلَ الدُّخَانِ فَاسْتَغْسَمْتُ بِالْإِزْلَامِ الَّذِي
 أَكْرَهَ فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقَفُوا وَفَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي
 حُبٌّ لِهَيْبَتِ مَا لَقَيْتُ مِنَ الْحَبِيبِ عَنْهُمْ إِنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَقُلْتُ لَهُ إِنْ قَوْمَكَ قَدْ جَدُّوا ذَلِكَ الْإِنْدِيَّةَ وَاحِدَةً يَهْدِي إِخْبَارًا مَا يَرِيدُ النَّاسُ بِكُمْ
 وَبَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ فَأَمَرَ يَرْزَأُنِي^(١٠) وَلَمْ يَبَالِقْ^(١١) إِلَّا أَنْ قَالَ اخْفِ عَنَّا

(١) أسردة اشخاصا (٢) أي في نظرنا بحالنا (٣) الأسحمة الواجبة المرفوعة من ١١٠ م

(٤) الرج المحمدي في أسفل الرج (٥) الصريح سد دون العدو (٦) الزلع سهم لا يوشى عليه

الاراموكا، الصرب في الجاهلية يستقيمون بها (٧) أي غاصت وذهلت (٨) أي لم يأخذ

جني شيئا ولم ينفصا من مالي

فسالته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامرين فهدية فكتب لى فى رقعة من
 آدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرنى عروة بن الزبير
 ان رسول الله ﷺ لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تباراً
 قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ واداب بكر
 شباب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بعزج رسول الله ﷺ من
 مكة فكانوا يعدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يرد هم حر الظهيرة^(١)
 فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اذنا الى بيوتهم اذنى رجل من
 يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ واصحابه
 مبتهذين^(٢) يزول جسم السراب^(٣) فلم يمالك اليهودى ان قال باعلى صوته يا
 معاشر العرب هذا جدكم^(٤) الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
 فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
 نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف^(٥) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
 ابو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من جاء
 من الانصار من لم ير رسول الله ﷺ يحى ادا بكر حتى اصابت
 الشمس رسول الله ﷺ فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فمعرف
 الناس رسول الله ﷺ عن ذلك فلبث رسول الله ﷺ

١، وقت استفاء الشمس ٢، اشرب وطلع ٣، بضمين الفهم وكل حسن مبعثى بالحجارة ٤، اى
 لابسين شباباً بيضا ٥، اى يزول السراب عن النظر بسبب عروته هـ رله وقيل اى ظهر حركتهم فيه
 للعين ٦، اى حظكم وصاحب دولكم ٧، اى بقاء وكان نزوله على كل من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يضع عشرة ليلة واستس المسجد الذي أُرِيس على التقوى
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مَرْبُذًا للتمر سهيل و
 سهيل غلامين يتيمين في حجر أسود بن نُسَارة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل فتعدا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا هما بالميريد ليتغذه
 مسجداً فقالا بل نحبك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطفق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقتول وهو ينقل
 اللبن هذه الحمال^(١) الاحمال خبير بهذا البر يتناو اطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل^(٢) بشعر رجل من
 المسلمين له اسمى قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تامر غير هذه الابيات^(٣)

(١) الموضع الذي يحفظ فيه التمر (٢) المضروب من الرطين مَرْبُذًا البناء

(٣) الحمال والحمل بمعنى اى ليس كحمل خبير من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى

(٤) تمثل اى اسند بيتاً (٥) الجوامع الصميم للجحاري الجزء الاول باب هجرة التاجي
 صل الله عليه وسلم وراحله الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المسور بن عخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال خرج رسول الله ﷺ من الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(١) بالغمة^(٢) في خيل لقريش طليعة^(٣) فخذوا ذات اليمين ذواله ما شعر بهم خالده حتى اذا هم يقتربون^(٤) الجيوش فانطلق يركض^(٥) نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى اذا كان بالثنية^(٦) التي يحيط^(٧) عليها حرمنها بركت به راحلته فقال للناس حل حل^(٨) فاحلت^(٩) فقالوا خلأت^(١٠) القصواء خلأت^(١١) فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جابلس الغيل^(١٢) ثم قال والذي نفسي بيده لا يألون^(١٣) خطة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطينتهن ما ياهأ^(١٤) ثم نزعها فثبتت قال فودل عنهم حتى

(١) الحديبية بمعجم الساء وقد اشد دموتع فربس من مكة قريب سميت ميرهاك او لنبجوة واكثرها في الحجرة. ومن خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الهجرة وهو المسمى بقوله من الحديبية -

(٢) القائد الاسلاني المعروف وكان يومئذ كافرا (٣) التميم وادب يارسا حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمه الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله وابته انجها لاحتال كونه منذر لقرش (٧) الجبل الذي عليه الطريق (٨) يحيط عليه (٩) اي على اهل مكة (١٠) كلمة زمرلذات (١١) من الالتاح اي لزم مكانها (١٢) خلأوا لربرج مكانه (١٣) القصواء اسم باذة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤) اي الله تم والملاذ بالغيل ميل ابرجه (١٥) اي حيلة او اسرا عسما

فزل بأقصى الحديبية على ثد^(١) قليل الماء يتبرضة^(٢) الناس تبرضا فلم
يلبث^(٣) الناس حتى نزوة^(٤) وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
سمما من كنانته ثم اسرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي
في نفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصير رسول الله ﷺ من اهل
تھامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداء مياه
الحديبية ومعهم العوذ المطافيل^(٦) وهم مقاتلون وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لم نجى لقتال احد ولكننا
جئنا معتمرين وان قریشا قد هككتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
مسا دغمهم^(٧) مدة ويحلوا بيني وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
بدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوانذي
نفسى بيه لا فائت لهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي^(٨) ولينفذن الله
اسره فقال بديل سابلغهم ما تتول فانطلق حتى اتى قريشا قال

- (١) حفرة فيها ماء قليل (٢) يأخذونه قليلاً قليلاً (٣) اى لم يتركوه ملتبس
ذلك الماء طويلاً (٤) اى لم يبقوا منه شيئاً (٥) العيبة ما يوضع فيه الشباب
تحفظوا اى انهم وضع النعم له والامانة على سره (٦) جمع عدد بالأكبر والشدريد و
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاوذ وهى الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جعلت بيني وبينهم مدة (١٠) ات
الحرب فيها (١١) اغلب (١٢) استراحوا (١٣) السلفه مقدم العنق وهو كناية عن انه -

اذا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم
 ان نعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لاحلجة لنا ان تخبرنا عنه
 بشئ وقال ذووان رأى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود
 فقال اي قد مر السبب بالواند قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال
 فضل شتمه وقي والوالا قال المنة تصامون اني استنفت اهل عكاظ
 فلما بلغوا على جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا
 قد عرض لكم خطه رشداً قبلوها ودعوني اياه قالوا ائنه فاما قبل
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فغوا من قوله لبديل
 فقال عروة عند ذلك اي محمد ارييت ان استاصلت امر قومك هل
 سمعت باحد من العرب اجتاح^{٣١} اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني
 والله لاسرى وجوها واني لاسرى اشواً^{٣٢} من الناس خليفاً ان يفرّوا ويدعوك
 فنقال له ابوبكر مصص بظلال^{٣٣} انحن نفر عنه وندعه فقال من
 اذا قالوا ابوبكر فقال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي
 لمر اجزك بما الاجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما
 كلمه اخذ بلحيته والمنعيرة بن شعبة فاشر على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصرته (٢) اي امتنعوا عن الاجابة (٣) استاصل
 (٤) الاشواً الاخلاط من انواع شتى (٥) مكلمة تقولها العرب عند الذم والمثابة
 واللائم اسم مشهور

ومعه السيف وعليه المذفر^(١) فكلمها هو^(٢) عروة بيده الى الحية النجس
صلى الله عليه وسلم ضرب يده بمنع^(٣) السيف وقال اتخريدك عن الحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقاتل من هذا قالوا المغيرة
بن شعبه فقال اى غدس^(٤) الت اسعى فى غدرك وكان المغيرة يسحب
قومًا فى الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال الت
صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ ثم اى
عروة جعل يرمى^(٥) اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تخم
رسول الله صلى الله عليه وسلم غمامة^(٦) الا وقعت فى كهف رجل منهم فذلك بها
وجوه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا تواضوا كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجذون اليه النظر تعظيما له
سمح عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الملوك
ورفدت على قيص وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تتخمر غمامة الا وقعت فى كهف
رجل منهم فذلت بها وجوه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
تواضوا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الربرج ليدها الحارب تحت القتلوه (٢) اهوى مال (٣) هو ما يكون
اسفل القلاب من فتحة وغيرها (٤) غدربض المعجبة وفتح المعجبة معدول
من غادي (٥) يلط بخوالمين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالقم وهو الماء
الذى يتوصأ به

ومن بعد ذلك نظر تعظياله وأنه قد عرض عليكم خطة رشدة فاقبلوها
 فقال رجل من بني كنانة دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف على النبي
 ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
 يعلمون البيت فابعثوا له فبعثت له واستقبله الناس يلطمون فلما
 رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا أن يصدد عن البيت فلما
 رجع إلى أصحابه قال رأيت البदन قد قُذِرَتْ وأُشْعِرَتْ فما أرى
 أن يصددوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
 حفص فقال دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي
 ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
 فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني أيوب
 عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سُمِّلَ لكم
 من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال
 هات الكتب بيننا وبينكم كما أبادعنا الذين ﷺ الكاتب
 فقال النبي ﷺ وبالله لا يدرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
 والله لا نكتبها إلا ﷺ فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

١١. الاستقلاء وإن يلقى في عتق المبدئ شريطة ليعلم هذا الهدى (٢١) الأشرار الطعن في شأن الهدى

بجهد يسيل الدم منه ليكون علامة أنه هدى

شرح قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا
 نعلم انك رسول الله ﷺ ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
 اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله اني لرسول الله
 وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله
 لايسألونني خطبة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال
 النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
 فقال سهيل والله لا اتحدث العرب اذا اخذنا صخرة ولكن ذلك
 من الاعمام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل
 وان كان على دينك الارردته اليها قال المسلمون سبحان الله
 كيف برؤا الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل
 بن سميل بن عمرو يرأس في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
 روى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اذنيك
 عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
 قال فوالله اذن لا اصلحك على شيء ابدا فقال النبي ﷺ
 فأجزه لي فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
 مكرزبل قد اجزاه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
 وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذّب عذابا شديدا

في الله قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله ﷺ فقلت
 الست نبي الله حقاً قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال
 بلى قلت فلم تعطى الدية في ديننا اذن قال انى رسول الله ﷺ ولست اعصيه
 وهو ناصرى قلت اوليس كنت تحدثنا اناسنا في البيت فنطوف به قال بلى
 فاخبرتك انا نأتية العام ؟ قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال
 فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقاً قال بلى قلت السنا على
 الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدية في ديننا اذن قال
 ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بذي^(١)
 ذواله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا اناسنا في البيت فنطوف به
 قال بلى اذا خبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال
 الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالاً^(٢) قال فلم افزع من قضية الكتاب
 قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال
 فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم
 احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
 نبي الله ﷺ احبب ذاك اخرج ثم لا تكلم احداً منهم كلمة حتى تعبر ذك
 وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احداً منهم حتى فعل ذلك غريدته

(١) الدية النقيصة (٢) الغرض هو للابل بمنزلة الركاب للسرع اى صاحبه ولا تغالغه

(٣) اى عملت لذلك التوقف في الامثال الذي فرط منه اعمالاً لمحة لتكفر عنى

ودعا حاله فخلقه فلما راو ذلك قاموا فغروا وجعل بعضهم يعلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاءه نومة مؤمنات فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ حَتَّى يَلْبِغَ بَعْضُهُمُ الْكَوْافِرَ فطَلِقْ عَمْرِيَوْمَ ثُمَّ إِذَا مَرَّتَيْنِ كَانَتْ أَلَهُ فِي الشَّرْكِ فَتَزَوَّجْ أَحَدَهُمَا مَعَ أَوِيَّةِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَالْآخَرَى صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةِ ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ فَارْسَلُوا فِي طَلْبِهِ جُلَيْنَ فَقَالَ الْوَالِدُ الَّذِي جَعَلَتْ لَنَا فِدْوَةً إِلَى الرَّجُلَيْنِ فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَتَزَلُّوا بِأَيِّ كَلْبٍ مِنْ عَدْتِهِمْ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فَلَانُ جَيِّدٌ أَفَاسْتَلَهُ الْآخِرُ فَقَالَ أَجَلٌ وَاللَّهِ أَتَاهُ لِجَيْدٍ لَقَدْ جَرَبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَبْتُ فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ إِنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَأَمْلَكَهُ مِنْهُ فَضُوبُهُ حَتَّى بَرَدَ وَفَرَا الْآخِرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَبْعُدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعُورًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَرَفَى إِلَهَ ذِمَّتِكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ انْجَأَنِي اللَّهُ مِنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَيَلِ أُمِّهِمْ مَسْعَرٌ حَرْبٌ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرِدُهُ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ قَالَ وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلُ بْنُ سَهِيلٍ فَلَمَّحَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ

(١) العصاة ما يعصرون من عقد أو سبب (٢) أي خوفًا (٣) مسعر حرب شيرها وغركها

(٤) أي لو قدر له أحد ينصره (٥) بكسر الهمزة وإسكانه

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة
فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوه
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناسده الله
والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي ﷺ اليهم
فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى يبلغ حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا ببسم الله
الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت وقال عقييل عن الزهري قال
عروة فاخبرتني عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ كان يتمتعهن و
بلغنا انه لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا على من هاجر
من ازواجهم وحكم على المسلمين ان لا يسكوا بعصم الكافرين عمر طلق
امراتين قريبيه بنت ابي امية وبنت جدرول الخزاعي فتزوج قتيبة مديونية
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرؤا باداء ما انفق
المسلمون على ازواجهم انزل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار فعاقبوا والعقب ما يودى المسلمون الى من هاجرت امرأته
من الكفار فامر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلمين ما انفق
من صداق نساء الكفار الا انى هاجرن وما نعلم ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصيرين اسيد الثقيفي

قدم على النبي ﷺ مؤمنًا مهاجرًا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يسأله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

١- ابتلاء كعب بن مالك

قال كعب لم تخلع عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلعت في غزوة بدر ولم يعبأ
احد تخلع عنها انما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قرث
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبه حين تواقنا على الاسلام والحب
ان لي بها شهيد بدروان كانت بدا ذكر في الناس منها، كان من خبري
انهم لم يكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلعت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبلة لاحلتان قط حتى جمعتهما في ثلاث الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حوشديد واستقبل
سفر بعيدا ومفائرا وعدوا كثيرا فجلت^(٢) للمسلمين منهم ليتأهبوا

(١) الخوامص العجمية للبخاري الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع هؤلاء المشركين.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ احد عشر سنة
شهد المشاهد كلها الا بدلا وتبوكا توفي سنة خمسين من الهجرة (٣) تواقنا اي تقاءنا.

(٤) جلتي كلفت وادخلت

أَهْبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْتَمِعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيَّانَ قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَاقَةَ سَيُغْنِي لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشُّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفِقَتْ ابْدَعْدَ وَلَكِي تَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَارْجِعْ وَلِمَ اقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي وَإِنَّا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَادِي^(١) بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْحَرُّ فَاصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَتَمَلَّتْ اتَجَهَّزَ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ لِحَقَّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ وَفَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَنْزِلْ بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطُ^(٢) الْغَزْوُ وَهَمَسْتُ أَنْ ارْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ وَلَيْسَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَقْدَرْ بِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَفِقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنْتَنِي فِي لَا أَسْرَى الْأَرْجُلَ الْمَغْمُوضَا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَّرَ اللَّهُ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَبْلُغَ بَنُو كَا فَقَالَ هُوَ وَجَالِسٌ فِي الْقَيْمِ بَتَبُولِكَ مَا دَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَحْبِيهِ

(١) الأهبة العدة والمجاز وتأهب أهبتهم أي أخذ عُدَّتَهُ وتجهَّزَ (٢) يستمر

(٣) تفارط الشيء تأخر وقتته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها إذا تأخرت عنه

(٤) رجل مضموم عليه مطعون عليه

برده ونظرو في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الاخير افسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قاذلا حضر في منى وطفقت اتذكار الكذب واقول بما اذا خرج من سخطه غدا واستعنت علي ذلك بكل ذي رأي من اهلى فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اطل قادم اناخ عنى الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشي فيه كذب فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادمًا وكان اذا قدم من سفر يبدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم يجلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحاضون له وكانوا بضعة وثلاثين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ ما لا يمتهم بايعهم واستغفر لهم واكل سائرهم الى الله فحجته فلما سلمت عليه تيم تاسم المفضب ثم قال تعال فحئت امشى حتى جلست بين يديه فقال لي ما اذلفت الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اى والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا الرايت ان ساخرج من سخطه بعد ذولقد اعطيت جد لا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه اى لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عند الله ما كنت قط اقوى ولا يسر منى حين تخلعت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
الله فيك ففقت وبار رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا الى والله ما
علمنا انك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبت اسد غمار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤثبوني^(١)
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قال امثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قبل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لى رجلين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فعضيت حين ذكرهما
لى وهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كمالها الثلاث من
بين من تخلعت عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لى حتى تشكرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحبائى فاستكنا ووقعدا فى بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب
القوم واجلد هم وكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف فى
الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤثبوني اى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايها الثلاثة بالرفع بمعنى الاختصاص لى بتخصه من

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه بررد
السلام على ام لا ثم اصابني قريباً منه فاسارحته النظر فاذا اقبلت
على صلاتي قبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(٢) جدار حائط ابى قتادة
وهرا بن عمى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام
فقلت يا ابا قتادة انت تدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
فمكت فعدت له فنشدته فمكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم فقاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشي لبوق المدينة اذ انبطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب
بن مالك فطقق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا
من ملك غسان فاذا فيه امر ابعاد فانه قد بلغني ان صاحبك
قد جفاك ولم يعجلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا ذواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فسميت بها التنور فنجرت^(٣)
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
ﷺ ياتيني فقال ان رسول الله ﷺ يامرني
ان تعزل امرأتك فقلت اطلقها امر ما اذا فعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لا مراقي الحقى باهلك
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب نجاءت امرأة
هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال
بن امية شيخ ضائع عيسى له خادمه ففل تكره ان اخذته قال لا ولكن
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ وايدري
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب
فلبثت بعد ذلك عشرين الى عشرين سنة حتى كملت لنا اخسون ليلة من حين نهى
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة
وانا على ظهريت من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله
قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رخصت سمعت صوت
صارخ او فى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال
نخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يشرون وذهب
قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم
فاوقى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت
صوته يبشنى نزعته له ثولى فكسوته اياهما ابشره والله ما املاك غيرها

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله ﷺ
فيتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك
قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله ﷺ جالس حوله
الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صانحنى وهذا في والله
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت
امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله ﷺ اذا سراً ستار وجهه حتى كانت رقطة قمر و
كنا نعرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتي ان اخلع لمن مالى صدقة الى الله الى رسول الله ﷺ قال
رسول الله ﷺ امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله اعنا
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقاً ما بقيت فوالله
ما اعدوا احد من المسلمين ابلاء الله في صدق الحديث منذ ذكرت
ذلك لرسول الله ﷺ الى يومى هذا احسن مما ابلا في وما تعهدت
منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومى هذا كذباً

واني لارجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله ﷺ
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداي للاسلام اعظم
 في نفسي من صدقي لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ

حديث الافك

فالت عائشة ؓ كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً
 اقترع بين الزواجه واتجهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ
 معه قالت عائشة ؓ فاقترع بيننا في غزوة غزاهما فخرج فيها سهمي
 فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل
 في هودج وانزل فيه فربما حقي اذا فرغ رسول الله ﷺ من
 غزوته تلك وقفل دوننا من المدينة فاولدين اذن ليلة بالرحيل
 فقدمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلدنا قضيت
 شافي اقبلت الى رحلي فدمست صدرى فاذا عقد لى من جَزَع ظفائر

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازي صحيح البخاري (٢) اقترع ضرب القرعة

(٣) حوزن الزواحي ولفظنا مدينة بالهمز

قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فحبنى ابتغاؤه قالت وا قبل
الرمط الذين كانوا يُرَحَّلون بي فاحتلوا هودجى فرحلوه على بعيرى
الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النلاء اذ ذاك
خفا فالمرحبلين^(١) ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العُلقة^(٢) من الطعام
فلم يبتكر القوم خفنة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فصاروا وجدت عقدي بعد ما استمر
الجيش فبحث منازلهم وليس بها منهم داع ولا عجيب فتمت منزلى
الذى كنت به ولظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فيثا انا
جالسة فى منزلى غلبتنى عيىنى فميت وكان صفوان بن المعطل
السلمى ثم اذكر انا من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد
انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بحجاب والله ما
تكلما بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
انا خراجته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٣) فى نحر الظهيرة وهم نزول
قالت فذلك من هالك وكان الذى تولى كبر الاذك عبد الله بن
ابى ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقر ويستمعه ويستوشيه^(٤) وقال عروة ايضا المريم من اهل

(١) لم يشقان بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله نائما اليه راجعون

(٤) اى داخلين (٥) اى يتخذه بالبعث

الافك ايضا الاحسان بن ثابت ومسطمح بن اذاته وحمنة بنت حجبش
 في ناس اخرين لاعلموا بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال لله عبدالله بن ابى ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُدب عنها احسان وتقول انه الذى قال :-

فَاتِ ابْنِي وَالْأَرَاكِسَ وَكَيْفَ رَضِيَّ
 لِحُصْنِ حِمْلِكَ مِنْكُمْ وَقَاءَ

قالت عائشة : فقد منا المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لاشعرشي من ذلك وهو
 يريبنى في وجعى انى لاعرف من رسول الله ﷺ اللطيف
 الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيكمر ثم ينصرف فذلك الذى يريبنى ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين نقيتها فخرجت معى امر مسطمح قبل المناسع
 وكان متبرنا وكننا الانحدر الى اليل الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطمح
 وهى ابنة ابى رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحير بن عامر

(١) نعت فلان من مرضه اذا صح منه وفيه ضعف فهو نافع (٢) المنافع المراضع يتغذى
 فيها للبول او قضاء الحاجة فالواحد منضع

خاله ابي بكره الصديق وابنه مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت انا وام مسطح قبيل بيتي حين فرغنا من شأننا فعرثت ام مسطح
 في مروطها^(١) فقالت تَعَسَّ مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين ولا
 شهد بدرا فقالت اى هتاه^(٢) اوله تسمى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما
 رجعت الى بيتي دخل على رسول الله ﷺ ثم قال كيف
 تبيكم فماتت له اماذن لى ان اتى ابوى قالت وارييدان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لى رسول الله ﷺ فماتت لارى
 يا امته ماذا يتحدث الناس قالت يا بنيّة هتوفى عليك فوّا لله
 لقل ما كانت امراة قط وضئ^(٣) عند رجل يحبها لها ضرا^(٤) الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى^(٥) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله ﷺ على بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلب^(٦) الوحي يالهما ويستشيرهما فى فراق
 اهلها قالت فامّا اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذى

(١) المروط كل ثوب غير مخيط كساء من صوف او غيره يؤتز به مروط

(٢) يابلها كانها نسبها الى قلة معزة بكاشد الناس وشروهم (٣) وضيفة حنة حظية

(٤) ضرا شجع مرة امراة الزوج يقال دبت اليهم دام الضرا لى الحب

(٥) رقا دمع افاد رجعت فانقطع (٦) استلبك الشئ استبطاه

يعلمون براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهالك
ولانعلم الاخير. واما علي^١ فقال يا رسول الله^٢ لم يضيّق الله عليك
والنساء سواها كثير ورسول الجارية تصدّك قالت فدعا رسول الله
ﷺ بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شئ يرميك قالت
له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرأ قط اغمصت^٣ غبارها
جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن^٤ فتاكله
قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر^٥ من عبد الله
بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرنى من جل
قد بلغنى عنه اذاه في اهلى والله ما علمت على اهلى الاخير و لقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخير وما يدخل على اهلى الاممى قالت
فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذراك
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرته افعلنا امرك قالت وفتا امر رجل من الخزرج و
كانت امرحسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملت^٦ الحمية

(١) اغمصه اطعن به عليها (٢) وجن الحمام وغيره الف البيوت واستان نفو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اي قال من يعذروى ان كما فتا على تبج ذماله ولا يلقى

وقيل دعناه من يتصرف

فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تعتد رعيه قتله ، ولو كان
من رهطك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لا تقتله فانك هذا فاق تجادل
عن المنافقين قالت فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
يقتلوا ورسول الله ﷺ واثر على المنبر قالت فسلم يزل
رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتمل بنوم قالت واصبح ابواي عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتمل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى افى لاطن
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواي جالان عندي وانا ابكي فاستاذنت
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي ، قالت فبينما نحن
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس فتالت
ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة من اني بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بآذنب فاستغفري الله
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب ، تاب الله عليه قالت
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قالن^{١١} دمعي حتى ما احس

١١، كفت وانقطع

منه قطرة فقات لابی اجب رسول الله ﷺ عني فيما قال فقال
 ابی والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامي اجيبي
 رسول الله ﷺ فيما قال قالت اى والله ما ادرى ما اقول
 لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثه السن لا اقول من
 القرآن كثيرا انى والله لقد علمت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر
 في انفسكم وصدقتكم به فلهن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن
 اعترفت لكم بامر الله يعلم انى منه بريئة لمتدقنى فوالله لا اجد
 ولكم مثالا ابا يوسف حين قال فَضْلاً جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ عَلَى
 مَا تَرْتَضُونَ ثُمَّ تَحَوَّلَتْ وَاضْطَجَعَتْ عَلَى فِرَاشِى وَاللَّهُ يَعْلَمُ اَنى حينئذ
 بريئة واتته مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى
 شأنى وحياتى لثانى فى نفسى كان حق من ان يتكلم الله فى بامر
 ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ رؤيا بترئى الله بها
 فوالله ما رأيت رسول الله ﷺ محاسنه ولا خرج احد
 من اهل البيت حتى اتزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من
 البرحاء حتى انه ليتخذ رمنه من العرق مثل الجمان وهو فى يوم
 شات من زمل القتل الذى اتزل عليه قالت فترئى عن رسول الله
 ﷺ وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة

أما الله فقد برك قالت فقالت لى اتمى قومي اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه فاني لاحمد الا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ
 جَاءُوا بِالْإِفْكِ الْبَعَثِ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَةٍ قَالَ ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاشة لقربته منه وفقره والله
 لانفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل
 الله وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ ابوبكر
 الصديق بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة
 التى كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقتال لزينب ماذا علمت اروايت فقتالت يا رسول الله ﷺ
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الاخيرا قالت عائشة شوهى
 التى تساميتنى من ازواج النبی ﷺ فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فنهكت فيمن هلك^(١)

(١) ضاهينى وتفاخرن بجاهها ومكانها عند النبی ﷺ

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب الفتن

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة طویل السكت لا يتكلم في غير حاجة . يفتح الكلام ويغتمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لافضل ولا تقصير . ليس بالجافي والالمهين ، يعظم النعمة وان دقت لا يذمر منها شيئا ، غير انه لم يكن يذمر ذوا قرا ولا يمدحه ولا تغضب الدنيا ولا ما كان لها " فاذا تعدى الحق لم يهتم لغضبه شئ حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب برأحه اليمنى بطن اها من اليسرى واذا غضب اعرض واشاح " واذا فرح غص طرفه ، جلى ضحكه التسمير يفتقر " عن مثل حب الغمام وكان غما مفتحا يلا لأوجهه تلالو القمر ليلة البدر مسيح القدمين ينبوعهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا " وعيشى هوئا ذريع المشية ، اذا مشى كأنما ينحط من صبيب

-
- (١) الذواق المأكول والمشروب ذوال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على المصدر والاسم (٢) أى ولا يغضبه ايضا ما كان له علاقة بالدنيا (٣) اعرض جدا (٤) افتقر فلان ضاحكا أى بدا سرهانه رحب الغمام هو البرد يفتحون (٥) ملسهما (٦) يتكأ فلان أى يتأمل الى قد امر (٧) ذريع المتسدراسها

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض اكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليقوق اصحابه يبدأ من
لغى بالسلم، لم يكن فاحشاً ولا متفحفاً ولا ضحاً في الاسواق
ولا يعزى بالبيئة البيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيده
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،
ما رأيت من متصلاً من مظالمه ظلمها قط ما لم يندفع من محاربه
الله تعالى شيئاً، فاذا انتفك من محاربه الله تعالى شيئاً كان
من اشد همة في ذلك غضباً وما خبير بين امرين الاختيار
السرهما (واذا دخل بيته) كان بشرّاً من البشري على ثوبه ويجلب
شاته ويخدم نفسه^(١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعميه ويؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كرم كل قومه ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس
منهم من غير ان يطوى على احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويبال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقتويته
ويقتبح القبيح ويوقبه^(٢) معتدل الامر غير مختل ولا يغفل
خافه ان يغفلوا ويملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابى هالة (٢) عن هشام بن عروة عن

ابيه عن عائشة (٣) اى يقطعه ويضعف شاته

الحق ولا يجاوزه الذين راى ٤٠. الناس ، خيارهم ، افضلهم
عنده - اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
ومواسرة ، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم جلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جليلة ان احداً اكرم عليه منه ، من جالسه او فاضله
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الابها وبمسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
اباً وصاروا عنده في الحق سواء اجلسه مجلس علم وحياء وصبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن^(١) فيه الحرم ولا دنس^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوشرون في الحاجة ويحفظون
الغريب^(٣) .

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا خباب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح^(٤) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لاقاب (٢) ، يضم الماء وفتح الراء جمع الحرمه وهي ما لا يحل وروى بضمتين

(٣) لا تشهر ولا تفضع ثلاث المجلس وبوارده (٤) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي

عن علي بن ابي طالب (٥) بخيل

أحدًا ولا يعيبه ولا يطالب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه
 وإذا تكلم اطرق جلسائه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكت
 تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده انصتوا
 له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث أولهم^(١) يضحك مما يضحكون
 منه ويتعجب مما يتعجبون ويصير للغيريب على الجفوة في منطقة
 ومسالته حتى إن كان أصحابه ليستجابونهم ويقول إذا رأيتم
 طالب حاجة يطالبها فإر فذوه ولا يقبل الشاء إلا من مكافئ
 ولا يقطع على أحد حديثه حتى يحوز^(٢) فيقطعه بشهوى أو قيام

اجود الناس صدراً و اصدق الناس لهجة والينهم
 عريكة^(٣) واكثرهم عشيرة من رأب يدعة هابه ومن
 بخالطه معرفة احبه يقول ناعته لمارس قبله ولا بعده
 مثله **صلى الله عليه وسلم**^(٤)

(١) أي حديث افضلهم اذ كآول تكلمهم أي لاعن ملال وسأمة

(٢) الارفاد الاعطاء والاعانة

(٣) أي يتخا ون عن الحد اذ الحق

(٤) لطبعة

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملتقطاً من جزء

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل وليس من الباطل في شيء ان
 الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به
 بين الحق والباطل^(١) افضل (الناس) مقدرة وامامهم
 لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلحه في حال الدين واعلمهم
 برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل
 به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوي
 على الامور لا يخور شيء منها احده بعد وان ولا تمصير يرصد
 لما هو انت عتاده من الحذر والطاعة^(٢)، رشيد الامر تنطق السكينة
 على لسانه وقلبه^(٣) من رآه علم ان الله خلق عبداً! للاسلام كان
 والله اجود ناسيخ وحده^(٤) تداعد للامور اقراغاً^(٥) كان سلامه
 فتوحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت امارته رحمة، وكان
 حصاناً حصيناً للاسلام ما زلنا اعززة منذ اسلم^(٦) استخلف فاقام
 واستقام حتى ضرب^(٧) الدين بجرانه^(٨) انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصفت ابي بكر لعمر (٣) من قول علي بن ابي طالب

(٤) وقال هو نسيخ وحده اي مفرد لانظيره (٥) من قول عائشة ام المؤمنين

(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه اي ثبت واسدغ من قولهم ضرب

البحر بجرانه والفق حوانه ادا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب

أيامه مثل اميرمقبل لمریزل فی اقبال فلما قتل ادبر فلم یزل
فی ادباً^(١) وان موته شمل الاسلام شلمة لا تترقی الی
یوم القيمة^(٢)

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى ويخطئ
من الخط لم يكن مذاحاً ولا مغياً^(٣) طيب الطوف عفيف الطرف^(٤)
وقد أعاذك كتاب الله ، وكان كالطير الحذري الذي كان له
بكل طريق شرّاً^(٥) قليل الضحك لا يمارح أحدًا مقبلاً على
شانه^(٦) اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٧) يمشى فی الاسواق ويطوف فی الطرقات
ويقضى بين الناس فی قبالهم ويعلمهم فی اماكنهم^(٨)
لأيته خرج الى السوق وبیده السدة وعاليه ازارفيه اربع
عشرة رقعة بعضها من ادم^(٩) وقد مر الجا بية على جمل
اورق^(١٠) تلوح صلمته^(١١) للشمس ليس عليه قلمسوة ولا عمامه
رجلاه بين ثبعتی رحله بلاركاپ وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان ربه (٢) من قول سميد بن زريد ربه

(٣) من قول عبدالله بن سلام (٤) من قول ابن عباس ربه

(٥) من قول ابي جهم المطاردی (٦) من قول اشفاء بنت عبدالله

(٧) من قول الشعبي (٨) زريد بن وهب (٩) موضع بالشام سافر اليه مر خليفة

(١٠) الاورق الذي لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

الإنجاني^(١) ذو صوف هو ركباً به اذا ركب وفراشه اذا نزل
حقيبة^(٢) نمره او شملة محشوة ليفا هي حقيبتها اذا ركب ووسادته
اذا نزل عليه قميص من كرايين^(٣) قد رسم وتخرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال
او تعفيني قال لا اعفيناك قال اما اذا فانه والله كان بعيد
المدى شديداً القوي يقتول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم
من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يسوق حش من الدنيا
وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله عزيز الدمعة
طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس
ما خشن ومن الطعام ما جش^(٥) كان والله كاحداً نايعيناً اذا سألناه
ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع تقربيه لنا
قربه من الانكسار هيبة ولا يبتديه لعظمه فان تبسم فمن مثل

(١) نسبة الى الإنجاء موضح يعمل فيه الكساح (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
خلفه والخريطة التي يضع فيها ولده الزاد ونحوه (٣) جص كرايس وهو الثوب
الحش والكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(٥) جش الطعام غلظ

اللؤلؤ والمنظوم، يحظر اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهد بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارسخ القليل سجوفة^(١) وغارت^(٢) نجومه وقد مثل في عرابه
قابضاً على حيته يتململ يتململ السليم^(٣) ويبكي بكاء الحزين و
كأنى اسمه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت^(٤) هيهات
هيهات غزى غبرى قد تبتك ثلاثاً لارجعة لى فيك فعمرك
قصير وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قالة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على خبته
فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابا الحسن كان رالله كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار ! قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يسكن حزنها^(٥)

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخرقت

(٣) اللديغ الجريح الثرت على الموت سموه به تفاؤلاً بالسلامة

(٤) تشوت الى الشي نظروا شرت وتطلع اليه

(٥) صفة الصفة لابن الجوزى ج ١

عمر وامة البنين

سأوى اسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة^(١) واقسم حتى اذا كنا
بصر^(٢) اذا نار تؤثرت^(٣)، فقال :-

” يا اسلم ارى هؤلاء سكب اقصرهم الليل والبرد، انطلق بنا
نخرجنا هُرُول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معها صبيان
لها وقدس منصوبة على النار وصبايها يتضاغون^(٤)، فقال عمر :-
” السلام عليكم يا اصحاب الضوء (وكره ان يقول النار)
قالت المرأة ” وعليكم السلام “

فقال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقال : ما بالك ؟

قال : قصرينا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سودا كما نها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصغار المكان المرتفع (٣) توفد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضرون ويصيحون

قالت : الجوع !

قال : وای شئی فی القدس ؟

قالت : ماء أسرکتهم به حتى یناموا ، الله یسنننا وبین عمر

فقال : ای رحمک الله ، ما یدری عمر بکرم ؟

قالت : یتوکل امورنا ویغفل عذا !

فأقبل علی فتال : انطلق بنا

فخرجنا نخرجون حتی اتینا دار الدقیق ، فأخرج عدا ولا و زاد فیہ کبة ثم

ثم قال : احمله علی

قلت : انا احمله عنک

قال : احمله علی (مرتين او ثلاثا کل ذلك اقول انا احمله عنک)

فقال اخذک :-

- انت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا امرک !

فحملته علیه ، فانطلق وانطلقت معه نخرجون حتی اتینا

اليها ، فالتقى ذلك عندها وأخرج من الدقیق شیئا وجعل یقول :

- ذری علی وانأحرکک

وجعل ینفخ تحت القدر (وكان فالحمية عذيمة) فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى أنفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فاتته بصحفة^(١) فاذرعها فيها وجعل يقول :

أطعميه ثمرونا اسطخ لك

فلم يزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقامت معه فجملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جئت امير المؤمنين وجدته هنا
انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وريض مريض السبع ، فجملت
اقول :

- ان لك لنا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يضطربون ويضفكون ثم ناموا
وهذاوا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على فقال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف
حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصحيفة قصيدة كبيرة منسوبة تشيع الخمسة بمصنفات

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ حسين الخطاب لابن الجوزى باختلاف
بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون^(١) اني لقائهم ما بيني وبينهم يعنى عمرو
الاعبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصاب وكان إذا متر
بين الصفيين قال استووا، حتى اذا لم يرفيهن خللاً تقدم ذكره،
وربما قرأ بسورة يوسف او النحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى
يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فسمعته يقول
- قتلتني اواكلني الكلاب :

حين طعنه خطار الملق^(٢) بسكين ذات طرفين، لا يمر على
احد يميناً ولا شمالاً الا طعنه حتى طعن ثلاثاً عشر رجلاً مات
منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلما ظن
العلج انه ماخوذ غر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
وقدّمه (أي للإمامة) فمن يلى عمر فقد رأى الذي ارى و

(١) اطلع الرجل الضعيف القوى من كفار العجم وقد يطلون على الكافر عموماً وهو هنا ابن زوارة
واسمه نيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنسا قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام ، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
جزةً أو منه متصلاً به

امراذواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد ذفقدوا صوت عمروهم
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلني بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيظة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلني ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلام المخيرة

قال الصَّنْعُ ؟ قال نعم !

قال قاتله الله . لقد امرت به معروفا

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعى الاسلام

وتدكنت انت وابوك تحبان ان تكثر العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ان شئت فعلت (اي ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم ، وحجوا حجتكم

واحتل الى بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانطلقنا معه . قال ،

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنع بالمقربك وصنع بالسكون وصنع بكسر الصاد حاذق في الصنعة ماهر
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويحذر من اختلاطهم بالمسلمين وانادى

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبن فشرب فخرج
من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يشنون عليه ، وجاء رجل
شاب وقال :-

— البش يا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من حكمة رسول الله
ﷺ وقدم في الاسلام اقد علمت ، ثم وليت فعدلت
ثم شهادة .

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى والالى ، فلم اادبر اذا
انراه ميسر الارض فقال :

- سرّ واعد الغلام

فقال : يا ابن اخي ، ارفع ثوبك ، فانه انقضى لشوبك ، واتق لربك

— يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدّين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وفي له
مال ال عمر فآذاه من اموالهم ، والا فضل في بني عدي بن كعب
فان لم تمت اموالهم فضل في قرين ، ولا تعدّهم الى غيرهم فآذ

عنى هذا المال ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر التلام ، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وذل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال فسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب التلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كنت اريده لنفسى ولا وثرن به اليوم على نفسى

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعوني ، فاستد به رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقتال الحمد لله ، ما كان شئى اهدى الى من ذلك ، فاذا

انا قبضت فاحاولى ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى فادخلونى ، وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تبير معها ، فلما

رايناها قمنا فولوجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولوجت داخلهم فدمعنا بكاء وها من الداخل ، فقتالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استغفرت

قتال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفاق والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راضٍ

فشمى علياً أو عثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن

عوف رضي الله عنه وقال

يشهدكم عبدالله بن عمرو ولين له من الأمر شيئي ركيئة

التعزية له، فإن أصابت المرأة سعداً فهو ذاك، والأفليسة من يده

ايكم ما أمّرت، فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعزى

لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيراً الذين

تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من عندهم وان يعفى

عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيراً فانهم سرء الاسلام

وجبهة المال وغيبظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضله عن

رضاهم، واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة

الاسلام ان يؤخذ من حواشيهم والهم وترد على فقتلواهم، واوصيه

بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يؤفى لهم بجهدهم وان

يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاعتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلم عبدالله بن عمر

قال يتأذن عمر بن الخطاب، قالت (اي عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعلوا امرى الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت امرى الى على و

وقال طلحة : قد جعلت امرى الى عثمان و

وقال سعد : قد جعلت امرى الى عبد الرحمن بن عوف و

فقال له عبد الرحمن : ايكما تبرا من هذا الامر فحول له اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله على ان لا الودع افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيدهما فقال : لك قرابة من رسول الله ﷺ

والقدم في الاسلام ما قد علمت فإله عليك لئن امرتك لتعدلين

ولئن امرت عثمان لتسمعن ولتطيعين

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأئعه فبايع له على " ﷺ وولج اهل الدار

فبايعوه ^(١١) " ^(١٢)

(١١) دار عبد الرحمن بن عوف ليالى يلقى اصحاب رسول الله ﷺ ومن

دافى المدينة من امراء الاجناد واشرف الناس يشارهم فرائى اخذهم بشيعة عليه بعثمان

(١٢) صحيح البخارى

كيف كان معاوية يقضى يومه

روى المسعودي^(١) في تاريخه (مروج الذهب) قال -

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم واللييلة خمس مرات ، كان اذا صلى الفجر جالس للمقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوق بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيأمر روينه ثم يصلى اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجدهم يجتذثونه ويدخل عليه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشى ثم يوق بالنداء الاصغر وهو فضلة عشاءه من جدى بارد او فرخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرى فيخرج الى المسجد فيوضع فيند ظمره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويستمع الاحداث فيتقدم

١١٠ معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي
موسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبتهم ارض الجزيرة
سكان عمر بن الخطاب عنه ينظر اليه ويعتول هذا كبرى العرب كان جوادا
وقورا يضرب بجلده المشل ، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين
سنة توفي ٦٠ هـ

١٢٠ هو ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المروزي الشهير ، نشأ في بغداد
وساح البلاد الى الهند والصين وصد اعسكر توفي سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ
٣٠ المجدي ولد المزمعي السنتي الاول

اليه الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا احده له فيقول اعززه
ويقول عدي على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول اذظروا
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السير ثم يقول اشدوا للذئب
على قد رمنا زهم ولا يشغلني احد عن سر السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقوا
جلسوا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهما عطاوهم فاقضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالخداء ويحضر الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجاس فيمد يده
فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيا امر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخر حتى ياتي على
اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على قدر الخداء ثم يرفع الخداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
ينادى بالطهر فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلى اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاد الحوائج من الاخصصة اليابسة والخشكنانج والاقراص

المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكعك^(١) المنصدة والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراؤه فيومامرونه فيما احتلجوا اليه بقرية بهم درهم ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن
للناس على من اتاهم فيؤتى بالمشاء فيضغ منه مرقدا ما ينادى بالمنبه
ولا ينادى له باصحاب الخواجج ثم يرفع العشاء فينادى بالمعرب
فيخرج فيصليها ثم يصلى بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خمسين آية يجهر قارئة ويذا فت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصلى ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخادمة
والوزراء والحاشية فيعوا صوره الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم ويتر
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والجبر ومذوكها وسياساتها
لرعيته واساير ملوك الاسر وحروبها ومكائدها وسياساتها لوعيتها و
غير ذلك من اخبار الاسم السالفة ثم تاتيها الطرقة الغريبة من عند
ناسه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يقوم فيقعد فيمضد الدنا ترفيها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمر به كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصدفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكعك خبز يعل مستد يرا من الدقيق والحليب والسكر

خطبة نزار بن أبيه

اما بعد فان الجهالة المجهولة والضلالة العمياء والنمى الموفى
 باهله على النار ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم
 من الامور التي ينبت فيها الصغير، ولا يتخاضع عنها الكبير، كانكم
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما وعد الله من الثواب الكريم
 لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت عينه الدنيا، وسدت
 مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوبه بالنهار لا تنصر،
 والعدو غير قليل، والجمع غير مفترق، المريكن منكم هداة
 ينعمون الغواية عن دج الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة
 وباعدتم الدين! تعتذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من ذوابغ العرب و داهيها ومن الخطباء واشهر السياميين والاداريين
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفص المهاجرين والانصار خطبة
 لم يسمعوا مثلها واسرمان بعقله وكفايته عمرو على بعده و مداوية بعدها فكان
 فرق المتظرو وهو من اقوى العمد الحق قام عليها عرش بني امية كانت وقانه سنة ٥٥ هـ
 (٢) عتذرا لكم (٣) لا يحقرن ولا يحسبن (٤) الدائم المستمر (٥) طرفت عينه اصاحبا بشئ قدمعت
 (٦) السير في الليل

كل امرئ منكم يريد عن سفيهة صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ! ما انتم بالحلماء ، ولقد اتبعتم السفهاء ، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطلقوا وراءكم كنوسا في مكانن الريب حرام على الطوامر والشراب حتى اسويها بالارض هدموا واحرقوا . اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الالبما صلح به اوله : لين في غير نهوت ، وشدة في غير عنف ، و اني لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى ، والمقتبم بالطاعن والمطيع بالعاصي : والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : ———
 ——— انج سعد فقد هلك سعيد ، ولست تقيم قنا تكم . ان كذبة الامير ببقاء مشهورة ، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في واعلموا أن عندي امثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لما ذهب من ماله ، فاياي ودلج الليل . فاني لا اوقى بمدلج الاسفلت دمه ، وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية ، فاني لا اجد احدا دعاه الا قطمت لسانه

(١) كان الظبي يدخل في كنانة وهو بيته بجكنس وكنوس (٢) الخافي دحل المنكر (٣) استعانت قناتة استقام وسلم (٤) ان كذب الامير افتضح بكذبه واشهرعته ذلك فان الباقى ميتا زعن سائر الجسد فاذا ثبت تكرا في كذبت فلا طاعة في عليكم

وقد احدثتم احداثا لم تكن، وقد احدثنا السكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوما احرقناه، ومن نكب بيتا
 نكبتنا عن قلبه، ومن نبش قبر ادفناه فيه حيا، فكذبوا عني ايدكم
 والستكم اكففت عنكم ريدي ولساني، ولا تظهروا من احدكم مريبة
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين فتوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذى ونحت فدمى انى لدو علمت ان احدكم
 قد قتله السِّلُّ من بغضى لما اكشف له قناعا، ولما اهتاك له سبرا
 حتى يبدي صفحته، فاذا فعل ذلك لما ناظره فاسنا نهوا اموركم
 واعيدوا على انفسكم، فرب ميتش بقصد ومناسيستر ومسروور بقدمنا
 سيبيتش!

ايها الناس! اذا قد اصبحنا لكم مساسة وعنكم زيادة،
 نسوكم بسلطان الله الذى اعطانا واذود عنكم مريمى الله الذى خلقنا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا. ولكم علينا العود فيما
 ولينا؛ فاسنوجبوا عدلنا وفيتنا بمناصحتكم لنا، واي ملاه ان لى فيكم
 لصرى كثيرة، فليحذر كل متك من يكون من صرعى!

- - -

(١) الاحنة المعتقد احن (٢) جعلت ذلك دبراً ذى، أى خلعت اذنى فلم اصغ اليه ولم

اعرج عليه (٣) السل والسل بالكرم والضم الهزال دواء مررد

(٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنتم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والشعاف^(١) ثم مضى الى الانحناخ والاصماخ^(٢) ثم ارتفع فخشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زغافا وشقاقا، قد اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقاشدا تطيعونه، ومومرا تستشيرونه فكيف تنزعكم تجربة. اوتعظكم وقعة، اويحزنكم^(٣) اسلام، او يردكم ايمان، ألسنا اصحابي بالاهواز، حيث رمنهم المكرو سعتهم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا امرمكم بطرفي وانتدمرتم سالون لو اذا، وتهزمون سراعا، ويوم الزاوية ! ومات يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٩٥-٩١ هـ جلاد بن امية مغمامة ما كهره كان لنا سبطا قوى الحجة لا يكاد يعد له في ذلك احد من اهل زمانه قال مالك بن دينار ما لست احدا بين من المجاح انه كان ليرقى المنبر فذكر احسانه الى اهل العراق وصغره ومهره واسأهم اليه حتى لاحيه صادقا والظنهم كاذبين مع انه نزل معهم بالصدر مائة وعشرين الفا وروى في بيروته منهم حسن العت رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطس النئ وخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اى خاصة (٣) العصب يعج الصاد

اطناب الفاصل التي دلاشرب منها وتندرها وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) الشعاف من القلب غلافه وحيدته ٥٠ الانحناخ جمع نخ وهو ما يعرف بالانحناخ

(٥) الاصماخ جمع صاخ حرف الاذن (٦) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٧) غريبون خفية

وتكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها،
 النوازع الى اعطائها^{١٢}، لايسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوى^{١٣}
 الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم دير الجماجم
 بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزييل الهام عن مقيله ويذهل
 الخليل عن خليله. يا اهل العبران! اهل الكفريات والتمدرات،
 والشورة بعد الشورات! ان ابعثكم الى تغوركم عللتم وخنتم
 وان امنتم ارجفتم، وان خفتم نافقتم، لاتذكرون خثية، ولانثرون
 نعمه، هل استحقكم ناكث واستغنواكم مغاوا ستصركم ظالم
 واستمضدكم خالغ الاوثقتهم وآا ويمتوه ونصرتهم ورضيتهم؟
 هل شغب شاغب او زعب زاعب^{١٤} الا كنتم اشياعه وانصاره؟
 الم تشبهكم المواعظ؟ الم تزعجركم الوفائع؟ ثم التفت الى اهل
 الشام فقال، يا اهل الشام! انما اذالكم كالظالم^{١٥} الذاب عن
 فرائضه. ينفى عنها المدد، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر
 يا اهل الشام! انتم الجحثة والرداء، وانتم العدة والظاء^{١٦}

١١. زرع اساق وحق. ١٢. العطن المتاح حول المورد. ١٣. لا ينعلف ولا يمزج. ١٤. كبركم
 ١٥. الحروب والوفائع المغلطة. ١٦. الرؤس. ١٧. مكانه. ١٨. ارجفت خاص في الاخيار
 السبعة والغنى فصدان بجهنم الناس. ١٩. استحقتم استجوبه. ازال عن الحق والصواب
 ٢٠. استمضدكم. ٢١. صوبت وصاح. ٢٢. الذكور من النعام. ٢٣. المذللين اربلا
 الذي لا يحفظ الطريق

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الاندلس)

أيها الناس ابن المضر؟ البحر من وراءكم والجهنم أمامكم
 بل ليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الايتام في ما دبة الليام وقد استنقب لكم عدوكم بجيشه و
 أسلحته وأقواته موفورة وانتملوا منكم الأسويو فكم ولا أقوات
 إلا استخلصوه من أيدي عدوكم وإن امتدت بكم الأيام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم امرأ ذهب ربحكم وتعرضت القلوب
 من رعيها منكم الحجرة عليكم أفاد فعدوا عن أنفسكم خذ لان هذه
 انعاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مدونه الحصينة وكان انتهاز الفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم
 بالموت، والى لم احذركم امرا انا عنه بفقوه ولا حمتكم دوني
 على خطة اخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسى، واعلموا انكم

١١ كان مولى لموسى بن نصر عامل الوليد بن عبد الملك على امريقية والمغرب جيل طارق في جنوب الاندلس يخطبه هذه فصل كبير في الفتح الاندلسي وفيما اسس العرب هناك من دولة وحضارة بولس - ٩٧ هـ

١٢ ودهش لان احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا ١٣ لا ياتون شيئا الا اذا قاتلوا عليه ١٤ كسيرة ١٥ لان امر كد غير سلاحكم ١٦ شاعت قوتكم وغلبتكم ١٧ غاصرت عليكم بذل حوكم منكم ١٨ بمقابلة ذلك الجبار ١٩ انامته بكان حصين بمعنى انامته بالصل

ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالاسر^{١١} فيه الا لذو طويلا فلا ترجعوا
 بازفسكم عن نفسي فاحفظكم^{١٢} فيه يا وري من حظي ، وقد بلغكم
 ما انشأت^{١٣} هذه الجزيرة من الخيرات العظيمة وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عربيا^{١٤}نا ورضيكم ملوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه باس^{١٥} تياحكم للطمران وسماحكم
 بجالدة الابطال والفرسان لبيكون^{١٦} حظيه منكم وشاب الله على اعلام
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنوها خالصة بكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^{١٧} على ما يكون
 لكم ذكر في الدارين واعلموا اني اول محبب الى ما دعو وتكبر اليه واني
 عند ملتقى الجميع حامل بنفسى على طاغية القوت ولذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فقد كفيت امره
 ولم يعينكم بطل عاقل^{١٨} نسيذون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلعوني في عزمي هذه واحملوا با نفسيكم عليه
 واكتفوا الهب من فتح هذه الجزيرة بقتله^{١٩}

١١- الاسر بالاسر. ١٢- فيه اي الاسر لاشق (٣) ما اخرجت (٤) العرب وهو ما يقدم لربط
 الدمع (٥) الصهر اللهيب المحرم للزوج اذ الروح كالا ب والاح - الخن الغريب المحرم - زوجة
 ١٦- بكم بكم بمقاتلة الجمعان ١٧- وليكون غنما لكم خالدة كفا خالصة لكم (٨) ففكر واغاسكم
 ١٩- لا تجدون عونا وحاجز في وجه بطل عاقل يعني انكم عددون كثيرا من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم اموركم (١٠) نفع الطيب للمري

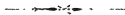
خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم
معاداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فغتاب وخسر
من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرر الجنة التي عرضها السموات
والارض ، واعلموا ان الامان عند الله وحده ، وخافه ، وباع قتيلاً
بكثير ، وناقد ابياق ، وخوفاً بامان ، الاثرون انكم في اسلاب الهالكين
وسيفلأفهامن بعدكم الباقون كذالك حتى تردوا الى خير الوارثين
ثم انكم في كل يوم ووليلة تشيعون غاديا ، الى الله ورائحا قد قضى غبه
وانقضى اجله ثم نضعوته في صدع من الارض ، في بطن الحصد ، ثم
تدفعونه غير موسد ولا مهقد قد خلع الاسلاب وفارس الاجاب
ووجه للحساب ، غنياعما ترك فقيرا الى ما قدموا به الله انى لا قول
لكم هذه المقالة ، ولا اعلم عند احد منكم اكثر مما عندنا
واسمعه من الله الى ذلكم ، وما يبذلنا احد منكم حاجة ليعها ما عندنا
الاسد دنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يسع له ما عندنا

(١) رجل صالح والخليفة الراشد وثاني عمر بنى الله عنه في الاسر والرسر واسرة ملوك
والمرء الى يوم القيمة والى الخلافة سنة ٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك نادى الامان وبلغ
الغاية في الورع والزجادة بالحق والعدل والضعف عن اموال المسلمين وحثون العيش وجشوة
الدور والملس لحن بجده وعرض سنة ١٠٠ هـ

(٢) السلب ما يلبس من اسلاب (٣) دسده جعل الوسادة تحت راسه

الاردت ان يده مع يدي، ولحمي الذي يلو نني حتى ليستوى
عشبنا وعيشكر، وايما لله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به مفي ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيها عن معصيته^(٢)



وصيته لزمك كتاب امامهم الحميد بن يحيى

فتدافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهّموا في
الدين وابداء واعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثمر العربية فاهما
ذهنا في السننك ثمر اجيد والخط فانه حليّة كتبكم وارووا الاشعار
واعرفوا غريبها وموانئها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تهتّبوا اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة الموطب بعيش (٢) الدين والتبين وهو ابو غالب بن يحيى بن سعد المشوب
الى بني عامر بنه ولائيه فهو من - لالة غير عربييه امام الكتاب وعجود صاعرة الانشاء والتزل
ثقت القباير على سارمولي هشام بن عبد الملك وكاتب سر ثمر استكتبه مروان بن محمد آخر
خلفاء بني امية صديق عنده وحظي بالرحط به غيره، وقد كن من ادخال غشيات كثيرة على
الغناء منها تنوع الخطاب ومواعه مقتضى الحال والتمنّى في البداء والتمام والطالذ الحميدات ونفقت في

موى الكفاية المكانية الحميد بن، الحليفة ورعامه مبيغة الكتاب، قتل سنة ١٢٢ هـ

(٢) بادواي انواعها (٣) رواها (٤) زينتها (٥) ترجم

في الحساب فانه قوام كتاب الخراج^(١١) وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودينها وسفاسف الامور ومخاقرها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واريدوا بانفسكم^(١٢) عن السعابية
والنميمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(١٣)
والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(١٤) من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل
في صناعتكم ودوا وصواعبها بالذي هو أليق لاهل الفضل و
العدل والنبيل من سلفكم^(١٥) وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا
عليه وابسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد
احدا منكم الكبير عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره وعظموه
وشاوروه واستظفروا بفضل تجربته وقد يم معرفته^(١٦).....
ولا يقل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لاعباء التدبير
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان عقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقتين

(١١) نظام امور هذعما دها (١٢) السحاب البرى الفاسد من كل شئ ومخاقر الامور

مخاقرها وصناعتها (١٣) ناعدوا بها (١٤) السخف ضمت العقل (١٥) مكتبة

(١٦) الاجتهد والقصد (١٧) اذا حارب عليه الزمان (١٨) ابذل لوالد مما تذاكون و

ساعده بانقاذ سرون (١٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية
 لنفسه ولا يكاثّر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته وحمداً لله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدكّل لمعزّته
 والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تلمّز الصبيحة يلمّز العمل . (وهو جوهري هذا الكتاب
 وغرة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عزّ وجلّ فلهذا
 جعلته آخره وتممته به تولاى الله وإياكم يا معشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه بإسعاد وإرشاده فان ذلك إليه
 وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

وصف صديق لابن المقفع^(١)

كان لي أخ هو أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في
 عيني صغراً الدنيا في عينه كأن خارجاً من سلطان بطنه فلا يشقى

(١) يقال به (٢) من احتاج إلى الصبح وحجب عليه العمل به (٣) صبح الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارس الأصل عربي الشأه نبغ في الكتابة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكتب في عهد بنى أسلم في عهد بنى العباس وفضل في عهد المصور سنة ١٤١ هـ بالعامة لمرساة ثلاثين سنة
 ابن المقفع اشتهر في الأدب والأشياء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سهلة
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطف فيها حفظ قليل الأمان قريب الرأى وحسن
 وتمييزاً للاخلاق كالصداقة والمروعة والرجل البتر في النعمة لأنهم سوا ما خفف الترحمة ولا يميز النقل عن الوضع
 وكما به "كليم دمنه" الذي ترى المودعة في فصل اخوان الصفا مثال خالد للزجر

ما لا يجد ولا يكتر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يدارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقذّر مبدءاً الا على ثقة بمنفعة وكان
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذا القائلين وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً
 فاذا جد الجدد فهو الليث عادياً وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مراد ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً فهما وشهوداً وعد ولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يثبّر صاحباً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينبرم ولا يتخط ولا يتشكى و
 لا يتشتم ولا ينتقم من العدو ولا يعقل عن الولي ولا يخص نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ
 القليل خير من ترك الجميع !

اخوان الصفا، له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل غوه وظئ يسعى
 فذعرت منه السلم فمنا فحاست في الماء وخرج الجرد الى حجه وطار الغراب

فوقع على شجرة، شران الغراب حلق في السماء لينظر هل للظبي طالب؟ فنظر فلم ير شيئاً، فنادى الجردو والسحفاة، وخرجا، فقالت السحفاة للظبي: حين رأته ينظر الى الماء: إشرّب ان كان بك عطش، ولا تخف: فانه لا خوف عليك فدنا للظبي، فدرجت به السحفاة وحيّته. وقالت له: من اين اقبلت؟ قال كنت اسبح^(١) بهذه المصارى: فلم تنزل الاساورة^(٢) "تطرد في من مكان الى مكان، حتى رأيت اليوم شبحاً، فنفعت ان يكون قانصاً قالت: لا تخف: فانا لهنرها هنا قانصا قط، ونحن نبذل لك ودنا وما كنا، والسماء والمرعى كثيران عندنا: فارغب في صحبتنا فاقام الظبي معهم وكان لهم عريش^(٣) يجتمعون نيه، ويتذكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجردو والسحفاة ذات يوم في العريش، غاب الظبي فتوقعوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ^(٤) أشفقوا^(٥)، ان يكون قد اصابه، عن^(٦) فقال الجردو والسحفاة للغراب: انظر هل ترى ما يلينا شيئاً؟ فخلق الغراب، في السماء، فنظر: فاذا الظبي في الجبال مقتصاً، فانقض مسرعاً فاخبرهما بذلك

(١) السائح من الصيد ما مر من المياسر الى المياسر، والبارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالثاني (٢) جميع اسوار وهو الراعى بالسهار (٣) مكان يستنزل به

(٤) خاملاً (٥) وقوع في امر شاق

فقاتل السحفاء والغراب للجرذ : هذا امر لا يرجى فيه غيرك
 ذاعث اذاك ، فسمى الجرذ مسرعا فاتى الظبي ، فقال له : كيف
 وقعت في هذه الورطة وانت من الأكياس ؟ قال الظبي : هل يعني
 الكيس مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما في الحديث اذ واذا هما
 السحفانة ، فقال لها الظبي : ما اصبحت بجيئك اليانا : فان القانص
 لو انتهى الينا وقد قطع الجرذ الحبال استبغثته عدوا ، وللجرذ
 ابحار كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لا سمى لك
 ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة
 واذا فارقت الاليف اليقه فقد سلب فواده : وحره سروره ، و
 غشى بصره ، فلم ينهه كلامه حتى وافى القانص : وافق ذلك
 فراغ الجرذ من قطع الشراك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا
 ودخل الجرذ بعض الاحجار ، ولم يبق غير السحفانة ، ودنا الصياد
 فوجد جبالته مقطعة ، فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير السحفاء
 تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرذ والظبي ان
 اجتمعوا فنظروا القانص فربط السحفانة فاشتد حزنها ، وقال
 الجرذ : ما ارانا نجا وزعقبة من البلاء الاصرنا في اشد منها ؟
 ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في افة الاله

مالم يريته، فاذا عثر نَجَّسَهُ العشار، وان مشى في جدد^١ الارض وحذر^٢ على السلحفاة حيرا لاصدقاء التي خَلَّتْهَا^٣ ليست للجوازاة ولا لالتماس مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلة هي افضل من خلة الوالد لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويج لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما لا يدوم لاطالع من الخمر طلوع، ولا للأقل منها افول لكن لا يزال الطالع منها آفلا والافل طالعا، وكما تكون الامم الكملوم^٤ واستقراض الجراحات، كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجرد: ان حذرنا وحذرنا وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة شيئا. وانه كما يقال: انما يجتبر الناس عند البلاء، وذل الامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند المفاقة كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرد: ارى من الحيلة ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كاتاب جريح ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمى اذا كان قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرى مامعه من الآلة،

١، منادى ٢، الارض المليظة المسبوبة ٣، الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعاية ٤، «نجم» «نجم» وهو الجرح

ويضع السلمفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دنا منك
 فذر عنه رويدا بحيث لا ينقطع طمعه منك، ومكثته من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو واستطعت : فاني ارجوا
 الا ينصرف الا وقد قطعت الحبال عن السلمفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والطبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما الفانص، فاستجراه الطبي حتى ابعد
 عن الجرد والسلمفاة والجرد مقبل على قطع الحبال، حتى قطعها، وانجا
 بالسلمفاة، وعاد القانص مجهد الاغيا^(١) فوجر حبالته مقطوعة وفكر
 في امره مع الطبي المتطلع؛ فظن انه دخول ط في عقله، وفكر في امر الطبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من
 الارض وقال : هذه ارض جن او سحرة، فرجع موليا لا يلبس شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والطبي والجرد والسلمفاة الى عرشهم
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صفه وضعفه قد فذر على التخلص من
 مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها
 واستمتماعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد أعطى
 العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
 بالتواصل والتواضع، فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصعبة^(٢)

(١) تعبأ (٢) من كتاب "قلب ودمعة" لابن المقفع "تمثل" المعامزة المطوقة.

البُعْثَةُ الْحَمْدُ

من رسالة ابي الربيع محمد بن ابي الليث التي كتبها للرشييد الى
سُطْنَطِينٍ مَلِكِ الرُّومِ:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اضْطَهَقَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رَسُولًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يُعَلِّمَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَائِعِ الْحَقِّ رِيشًا لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
عِنْدَ اللَّهِ حُجَّةٌ بِعَدْلِ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا) فَلَمْ تَزَلْ رُسُلُ اللَّهِ
فَائِئِدَةً بِأَمْرِهِ، مُتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ آخِرُهُمْ بِبَيِّنَاتِ بَيِّنَاتِهِ، وَيَصْدُقُ أَوَّلُهُمْ
قَوْلُ آخِرِهِمْ وَمَفَاتِيحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ لَا تَفْتَرِقُ، حَتَّى شَاهَدَتْ الدُّوَلِيَّةُ وَالْوَرِاثَةُ الَّتِي بَنَى عِيسَى
تَالِيًا عَلَيْهِمُ عَلَيْهِمُ الْبَشَرِيَّةُ إِلَى النَّبِيِّ الْآخِرِ الَّذِي اسْتَبَدَّ بِهِ اللَّهُ لَوَحْيِهِ، وَ
اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُهُ بِالْأَبَاءِ الْآخِرِينَ، وَالْأُمَمَاتِ الطَّوَاهِرِ
أُمَّةً فَائِئِدَةً، وَفَرَانًا فَقَرْنَا، حَقَّقَ اسْتَفْرَجَهُ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَشْبَثِ عَمَاتِهِ أَرْوَامَاتِ الْعَبِيَّةِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نُبُعَاتِ الْعَرَبِ

١١١ عَمَاتُهُ : جَمْعُ عَمَدَةٍ ، وَهُوَ الْأَصْلُ (١٢) أَرْوَامَاتُ : جَمْعُ أَرْوَمَةٍ ، وَهِيَ الْأَصْلُ -

١١٢ نُبُعَاتُ : أَصُولُ كَرْمِيَّةٍ

فرعاً، والطيب الثمنايت اعيان قريش مفرساً، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكاً: محمد صلى الله عليه وسلم خيرها عند الله وخلقه نفساً، على
حين اوحثت الارض من اهل الاسلام والايمان وأملت الأفاق
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت
الظلمة على الناس اجمعين وصار الحق رسماً عافياً، خالقاً بالياء، ميتاً وسط
اموات، ما ان يحسون للهدى صوتاً يسمعون، ولا للدين اثرًا يتبعونه
فلينزل صلى الله عليه وسلم قائماً بأمر الله الذي انزل اليه، يدعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويجادلهم
بنور البرهان، وآيات القرآن، وعلامات الاسلام، صانراً على
الاذى، محتملاً للمكروه ﴿ قد الهمة الله عز وجل انه مظهر دينه، ومعرض
تكميله، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يثنيه سريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباطلهم
وبهرت الايات ابصارهم، وخصم نور الحق مجتهدهم، فلم تنفع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجد العقول سبيلاً الى دفع حقه ﴿ فمرو
هم على ذلك مكذبون باقوالهم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل ﴿ العلم يومئذ بآياته، الخابر بما يعلمون ﴾ : (قَاتِلْهُمْ

(١) اعيان قريش: اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعيص

وابو العيص والمويص (٣) في الاصل، " فلا "

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة وحسادا ولجاجة^١ افترض الله عليه قتالهم، وأمره أن يجرد السيف له وهم في عصاة يسيرة، وعدة قليلة، مستضعفين مستذلين يخافون أن يخطفهم العريب، وتدأعي عليهم الأمان وتستعملهم الحروب فأواهم في كنفه، وأيدهم بنصره وانذرهم مقدمة من الرعب ومشغلة من الحقي، وجنود من الملائكة حتى هم ككثيرا من المشركين بفلستهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، أجاز الذؤئيد وتصديقا لقوله : (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ) فإخوين النظر وقباب المنكر في خالات النبي صلى الله عليه وآله من الوحي قائما لله لتجديد المذاهب فتترك وتصاريف نظرك، مضطربا واسمعا، ومتممدا نافعا، وشعوبا جمعة، كما هو أخير يدعوك إلى نفسه وبيان ينكشف لك عن محضه، وأخبار امرئ إلى موطن ما كنت فتا لا لولم تكن البعثة للنبي صلى الله عليه وآله فتا لا لولم تكن الانباء بأموره تفررت فيك، شوقامت الحجج، والنبيناخ غنتك وقالت الجماعة المختلطة لك . أمه غريبين بالهرف في هذه البضالات المستأصدة، والحدباء المستارة، استحق دبرا به المؤمنين من قبائل العرب، وجمعا من الأمان وصناديد السلا، كرجل

١، أصله تلغى فخذ من إحدى قاعدتيه، ومعناه جهمود، حليم، بر، راسخ، ١٠، ١١،

٢، أصله هم، وهو على حالها عبادها، ٣، المسادة، ٤،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات^(١) العرب، وجبايات
 الامر، يقتل بمن طاعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً
 مشتماً محسباً، وأثاباً مودعاً لله ونصيراً، لا تأخذه لومة لائم في ربه
 ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
 حتى أغزله دينه، وأظهر تمكينه، وأنقادت الأهلوا^(٢) له واجتمعت
 الفرق عليه، العربى ذلك برئيد حقة يقيناً عندكم، ودعوتهم
 شويتا فيكم، حتى تقول الجماعة من خلما^(٣)كم وأهل المنكة
 من ذوي الارثكم: ما كان الرجل، اذا كان وحيه ارفيداً
 قليلاً ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل، منسوباً إلى الفضل، ليخترى
 ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
 عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الامر طراً، حتى
 يبلغ من سالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
 أفواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله^(٤)



(١) عمالات العرب احيائها العظيمة

(٢) النمازة المعمر والمطهر والمعيب

(٣) عسالمون

سُخِّلَ الْأَمِيرُ الشَّافِعِيُّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وإنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعدا رخصي —
 من الأبلح إلى ذى طوى وعلى بردان يمانيان ، فرأيت ركبا منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب إلى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه إلا ما حضرت طعا منا و
 ما كنت علمت أنهم احضروا طعاما

فاجبت مسرعا غير محتشم ، فرأيت القوم يريدوا يأخذون
 الطعام بالخص ويدفعون بالراحة ، فلخذت كأخذهم كيلا يستشنع
 عليهم مأكلى ، قال : والشيخ ينظر إلى ساعة بعد ساعة ، ثم
 أخذت السقاء وشربت ريثا ، وحمدت الله تبارك وتعالى وأثنت عليه ،

١١ هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الهمداني الشافعي ولد بغزة ونشأ في بن هذيل على اللغة
 والشعر ثم أقرأ القرآن ودرس العربية وأدب البادية في طلب اللغة والأدب وحفظ الموطأ وما روى
 عنه على خمس عشرة سنة ورجل إلى مالكا أمام المسلمين كما وصفت بنفسه وقرأ عليه وأخذ
 منه حتى سنة ١٩٥ هـ ورد إلى بغداد والتفت حول علماءها بأخذون عنه وفيهم الإمام
 أحمد بن حنبل ولحق محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة واستطاع شروحه في مصر سنة ١٩٩ هـ حيث انتقل
 إلى رحمة الله سنة ٢٠٤ هـ

كان رحمه الله أحد أعلام الإمامية وفتاها فصيح المنطق واسع العقل قوى المحجة إماما
 منبوعا وشاعرا مطبوعا .

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت : مكي

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمه بيم استدلت علي ؟

فقال : امارني المحضر طعما ؟ من احب ان ياكل طعما رائعا

احب ان يأكلوا طعما ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال : من شعب مدينة التبي صلى الله عليه وسلم علق

وستنت ، من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

ر... ولله صلى الله عليه وسلم

فقال : سيدأصبح ، مالك بن انس صلى الله عليه وسلم

فقال للشافعي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي عجيبا : عدل الله شوقك ، الانزى الى العبد برادرقي ؟

فقلت : اجل

قال : هو احسن جملة اقياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك

مما حسن الصعوبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمه الله : ذهلت : متى طعنكم ؟

فقالوا : في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البر بعيد

الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي رحمه الله : معلوت على

ظاهريه واخذ القوم في السير واخذت انا في الدرس فحقت مر ، مر مرة الى

المدينة سنة عشر ختمة ، ختمة بالليل وختمة بالنهار . ودخلت

المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فاتيت مسجد رسول الله

ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله ﷺ .

ولذت رغبته . رأيت مالك بن انس مودعاً ببردته متشحاً بأخرى

وهو يتول . حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر

ويضرب بيده على قبر رسول الله ﷺ قال لشافعي رحمه الله : عجز

فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس

واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه

ب يميني على يدي وما اراك ينظر اتي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس

وجلس مالك ينتظر العشاء المخرب ولم يرف في انصرف فبين انصرف

... انشج بتيه لبيه او ادخله تحت ابطه فالتقاء على منكبه

فاشار الى بيده . فذذوت منه فنظراتى ساعة ثم قال لى :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقُرْشَى

فقال : كمليت صفاتك ، فلم رايك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذى رأيت من سوء أدبى ؟

فقال : رأيتك وانا ملى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت

تلعب برقيقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك بدي فقال : مالى لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الرقيق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت

به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعد دعلى ولو حديثا واحدا قال

الشافعى . رحمته الله فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدى الى القبر كما اشارته - عن النجى رحمته الله حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القمر من "وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقامت غير متمتع الى
 مادعام من كرامة، ولما اتيت الدار داخلني الغلام الى عندك و
 قال لي!

... القبلة من البيت هكذا، هذا انا فيه ماء، وهذا الخلاء من
 الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبث مالك غير بعيد حتى اقبل
 والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد،
 - اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليا واولا، فصاح عليه
 مالك وقال :

- في اول الطعام لرَبِّ البيت، وفي آخر الطعام للضييف

قال الشافعي رضي الله عنه : فاستقصت ذلك من مالك، و
 سألته عن ذلك فقال :

- انه يدعو الناس الى طعامه تحكما ان يبتدئوا بالغسل، وفي
 آخر الطعام فينظرون به يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله، وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان في
 احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسأني وسميت، قال الشافعي: فانيت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اذا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقاتلني ،

- يا ابا عبد الله هذا جهنم من مقل ، اتى فقير مؤخرم فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا العشاء الآخرة ثم قال ،

- حكم المسافر ان يعمل نفسه بالاصحاح قال الشافعي فتمت لي لمتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل عند انفجار الصبح قرع مالك على لباب ، فأقرعت فقال لي - الصلاة يرحمك الله

فرأيتته حاملا إناء فيه ماء لبسيف على ذلك ، فقال لي - لا يرعك ما رأيت مني ، فخذ منه النسيعة فرض

قال الشافعي عنه فوجدت في الصلاة وصليته الفجر مع منانا . بن انس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس لا يعرف بعضهم بعضا من الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه نسبح الله الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال كالعوامه على رؤس الرجال ، فصلى كل امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجلسه بالامس ونا ولى المؤظما

امليه واقراه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رحمه الله :-
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف
 مالئ ثمانية اشهر فما علم احد من الانس الذي كان بيننا اين الضيف
 شدة حده على مالئ المصريين بعد قضائهم زائرين لنبيهم وتسمعو
 المسوطا ، قال الشافعي رحمه الله : فما ملته عليه محفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد الحكم واشهد وابن القاسم - قال الربيع : واحب
 انه ذكر الليث بن سعد - ثم قدم رجلا ذلك اهل العراق زائرين لنبيهم
 قال الشافعي رحمه الله : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف
 الثوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالت عن اسمه فاخبرني
 وسالته عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رحمه الله : فقلت :- أي العراق

قال : الكوفة -

فقلت :- من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي

باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال :- محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حنيفة رحمه الله

قال الشافعي ----- فقلت : ومتى عزمت تظعنون ؟

فقال : في غداة عند انفجار الفجر

فعدت الى مالئ فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أوارحل ؟ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الم تعلم بان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع ؟

قال الشافعي رحمه الله : فلما ازمعت السفر قدني مالك من اقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وافجبر الفجر رحل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت علمه وقلت له : بهم نكتمى ولا شئ معك
ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع علي
ذارع الباب فخرجت اليه فاسبت ابن العناسم فسالني قبول
هدية فقبلتها ، فادفع الى صرة فيها امرأة متقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فما كنيت لي باربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و
ودعني وانصرفت ،

رسالة استعظات للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عضوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذي عودك الله فاطبال
مدتك وتدم نعمتك وادام برك الخير ورفع برك الشر، هذه رقعة
الوالدة التي ترجوك في الحياة لنواشب الدهر وفي الممات لجمعيل الذكر
فان رأيت ان ترجم ضعفي واستكاثق وقلة حيلتي وان
تصل رجلي وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فاذا فعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيهي اليك

[عصر المامون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور العباسي وهي ام الامين محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العريقة في الجهد والشرع صاحبة معروف كثير وحسنات على المسلمين وديها
نسب محمد زبيدة توفيت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تشجع بن حبيب مع اعلام لاثق
لسنة الخلافة ومعرفة ديفه للأدب السلطانية وهي مثال بلوغ للانشاء والتعبير في مثل
هذا الوقت المخرج والمناصرة النقية

(٢) ولذا الرجل حزق شديد حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولاك بالرعاية و
وفقت عليها وسأفنى — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها الحكيم
الإله. اننا فذة الاحكام مجارية والامور متصرفة والمخلوقون في قبضتها
لا يندبون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حى الى معات
العدو والبغى حققت الانسان والمكر راجع الى صاحبه ، وفاد أمرت
ببريد جميع ما اخذ لك ولم تفقدى ممن مضى الى رحمة الله إلا وجهه
وأي بعد ذلك لك على اكثرت مختارين والسلام

[ر عصر المامون]

(١) هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفي

سنة ١٩٠ هـ من مصاحري بني العباس خزيما وعزما وحليما وعلما ، حما الله تعالى

الاستبارة وحمايته للعلم واهله كان حيا ، اصبحت به رعا جمعفت الروح حلوا لتأمل

احوامه في ذل احواب مواساة وبر جميع رعا ، عزة الملوك وبر الابناء و خلافة التعزير

وتش من مرانيه العتاب

بخيل حكيم للمحافظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نروج له الكثرة
ونقضى له الحوائج ونفى له بالشرط قلت قد فحمت ترويج الكثرة ونفى
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له سوث الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوفة وان لا يخرجوا عنه
ولا يخرجوا كساحة وان يكون له ذوى التمر وقشور الرمان والاخره ..
كل قدر تطبخ للجلى في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكان نزل
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يعتمدون ذلك ، قال معبد فبني

١١١ هو ابو علي عمر بن محمد المحافظ ولد بالبصرة وانشأ بها وتخرج في جميع الفنون ١١٠

١١٢ صنف وصرف بها نفسه وقد وصفت الف وجمع وكثيراً من أسل وانشأ

كان دميم الخلفه بلعب الروح ، ذكر الفوائد ، فكله المعاصرة ، مائة الف درهم ١١٣

حقيق ، اما الكفاية فله فيها ما دونه العرب واما الصناعة فمما صاحب اسلوب خاص ١١٤

١١٥ واداد يكون خاتمة منازكاته ابهول من العسافه وحزانتها و

دقة ايجال الجمل الى مقاربات ككثيره صفة ادموسلة وزيادة الاطباء ١١٦

والجمل والاسطراراد و مزج الجود والمهزل والتكميد ١١٧ من ادموسلة ١١٨

ما جعل الدعاش وبعد ذلك كله تصورا لجمعية الذي يعنى الكتاب منه وبيان اخلاق اهل

١١٩ عوائدهم هذه مبذرة للمحافظ لا يشاركه فيها احذر بومولغاثة على ما شئ كتاب من

اشهرها كتاب السباب والتبسين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون ١٢٠

كتاب الميراث وكتاب الفخلاء ودون رسائل ، توفي سنة ٨٥٥

١٢١ ما ينشر مما ياكل الدواب من الملعث ١٢٢ الكفاية والكفاية

اذا كذلك اذ قدم ابن عمي ومعه ابن له اذا سقعة منه قد جاءني
 ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليلتين احتملنا ذلك وان
 كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجبر علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكنت
 اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحو ذلك كتب الى ان دارك بثلاثين درهما
 وانت مائة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خستين
 فالدار عليا من يومك هذا باربعة وكنت اليه وما يضرك من مقامها
 وشمث ابد انهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على ذلك
 فاكتب الي بعد ذلك لا عرفه ولم ادراني اهجمر على ما هجمت واني اقح
 منه فيما ودعت وكنت الى الخصال التي تدعو الى ذلك كثيرة وهي قائمة
 معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها-

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثر المشي على
 ظهور السطوح المطينة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
 الكثيرة فينقش لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انشاء
 الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها الفرض الثقل واذا كثر الدخول والخروج
 والفتح والانغلاق والاقفال وجذب الاقفال قشمت الابواب وثقلت المزالق

(١) البالوعة ثقب او ثناة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الدوسخ والاذنار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكتين وكل مراقبة من الدرج

(٣) الرنة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس فزعزت مساير الأبواب وقامت كل
ضبة ونزع كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها أبارالددن^(١) وهشموا ببلاطها^(٢)
بالمدمح^(٣) هذامع تخريب العيطان باللاتاد وخشب الرفوف^(٤) واذاك ثرالدعبال
والزوار والضيغان والسند ماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحبة القاطرة
والجراير الراشحة الى اضعاف ماكانوا عليه فكم من حائط قد تاكل اسفله
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حرب وشرخ جتر
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتهم يحتاجون
من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنازل لا تبقى ولا تندر وانما
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى
على اصل الغلة فكلفتماهلها اغلظ النفقة وربما كان ذلك عند
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلوترك الناس حينئذ
الدار وقدر بليته ومقدار مصيته ليعسى ذلك ان يكون محتلا
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثرون
من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطايخ في العلالي^(٥) على ظهورالطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة غرضها لضرب بها الباب (٢) القهوقر والعجب (٣) البلاط الارض

المسوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مغطاة التي تبتعلها النبال لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تزد الى الحائط فتوضع
عليها طرايف البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحجر الكبيرة او الخمايرة (٧) تأكل السن والعود ماء

منقولة (٨) جمع علية وعليه بيت منفصل عن الارضين بيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخمار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد
 و بهجومهم مع ذلك على سركتهم وخبيئ مستور من ضيف مستخف
 ورب دارمتوا ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جم اريد
 فضله فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها شر لا ينصبون التذانير ولا يمكنون للاقدر
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين القصب والخشب الا الطين
 الرقيق والشيء لا يقي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن القادوس من
 المتالف بسبها فان كنتم تقدمون على ذلك مناد منكم وانتم ذاكرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلعوا بما عليكم في اموالنا ونسيت ما عليكم
 في اموالكم فهذا العجب شمران كثير منكم يدافع بالكراء و
 يماطل بالاداء حتى اجمعت اشهر عليه فدخل اربابها جيا عايتزدمون
 على ما كان من حسن تقاضيههم واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوانهم ويسكنها السالك حين يسكنها
 كسبها ونظفناها الحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها المتأظر
 فاذا خرج ترك فيها من ربله^(١) وخرا بالانصلحه^(٢) الا النفقة الموجهة شمر
 لا يدع متربسا الاسرقه ولا سلا الا حملة ولا نقضا الا اخذه ولا بئرا^(٣)

١. كسنا ونظفنا (٢) مودع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشية توضع خلف

الباب لتدعه (٤) ماسقط من المودع ونحوه عند الجرة

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق فى الهاون^(١) والمعجاز
فى ارض الدار ويدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
كانت الدار مرمدة^(٣) او بالاجر مفرشة وتذكان صاحبها جعل فى
ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعام
التهاون والقسوة والعش والفسولة الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
لا يحفلوا بما افسد والمريعط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
استغفر الله منه فى السر ثم يستكثر من نفسه فى السنة اخراج عشرة
دراهم ولا يستكثر من سرب الدار العت دينار فى الشراء يذ كرم يصير
الى نامح قلته ولا يذ كرم يصير اليه مع كثرته هذا والا يامر التى
تنقص المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة فى الدور
كلما تعمل فى المنحوس وناخذ من المنازل كما تاخذ من كل رطب
ريابس وكما تجمل الرطب يا بسا هشيا والهشيم مضجلا ولا يندام
المنازل غامية قريبة ومدة قصيرة والسكن فيها. وكان المتمتع
بها والمنفعة بمرافقتها وهو الذى ابلى جدها وتحلاها وبه هربت
وذهب عمرها سوء تدبيره فاذا قسمنا الغرم عند انهدامها باعادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج مرداشن

(٣) قرية فى الارض طلالها بالجبل، والحزف المدلوح (٤) الفضولة الضور فى المرمع عدم

الدعوة (٥) الارش الدبية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم تأملنا
 بذلك ما اخذنا من غلاتها وارثفنا به من اكراها خرج على
 المكن من الخمران بقدر ما حصل للآكن من الرخ الا أن الدراهم
 التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
 الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحراج الى طول
 الاقتضاء ومع بغض الساكن للممكن وحب الممكن للساكن لان الممكن
 يحب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
 ان كان صانعا وحببة الساكن ان يشغل الله عنه الممكن كيف شاء
 ان شاء شغله بعبئته وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
 بموت ومدارمناه ان يشغله عنه شغل لا يبالي كيف كان ذلك
 الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
 يامن واخلاق لان يكن وعلى انه فترت سوقه او كدت صناعته
 الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحظيطة مما حصل عليه من
 الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارباح في تجارته والنفاق في صناعته
 لم ير ان يزيد قيراطا في ضريبته ولان يحجل فلما قبل وقته

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيح الاما طبعك
الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتائج حسن
الظن وثبات الفضل بحال المأمول، وارجوان تكون من الغافرين، فتكون
خير مُتَّبَعٍ، وَاكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للاندفاع اليكم
والكون تحت احبجتكم، فيكون لا اعظم بركة، ولا اضمن بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فداك - عاد الذنب وسيلة والسبب
حسنة، وبمثلك من انقلب به الشر خيرا والعزم غنما،

. من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا اعلى قدر الاحتمال وتجرجع المراسم، وارجوا لا اضيع ذيما بين
كرمك وعقلك وما اكثرت من يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقيقته،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمته، وان
كان العفو عظيما مستظرا من غيركم فهو تلاف فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العشي اي الرضا

(٤) حادثا عنه غيركم وديا لديكم

سريما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم فلا انتم عن ذلك
تتكلمون، ولا عنى سالف احسانكم تتندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بمؤمن بنى اسرائيل الا سمعوه
شرا وسمعهم يخيرا فقال له شمعون الصفا ما رأيت كالذي سمعوك
شرا وسمعهم خيرا، فقال: كل امرئ ينطق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اناء بالذي فيه ينضح
ر الراسائل للناظر



القميص الاحمر لابن عبد ربّه^(١)

بينما المنصور في الطواف بالببيت ليلا إذ سمع قارئا يقول اللهم
انني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و
اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بذليحة من المسجد وارسل الى الرجل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد بحثت^(٢)

(١) ٢٤٧ - ٣٢٠ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبيد بن الاسود بالدرلاء من كبار صحابة
الاندلس والمولدين العرب وكنية العبد المريد القميص الاحمر ما أخذ منه | من كتب
التاريخ والادب الحلية الممتعة تجمع علما كثيرا
٢٠ ملأته

مِثْلُ مِثْلِي مَا امْرُؤِي فَقَالَ اِنْ اَمْنَتْنِي يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اَعْلَمْتُكَ بِالْأُمُورِ
 مِنْ أَصُولِهَا وَلَا احْتَجَرْتُ مِنْكَ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى نَفْسِي ذَلِي فِيهَا شَاغِلٌ
 قَالَ فَأَنْتِ اُنْ عَلَى نَفْسِكَ ذَقْتِ فَقَالَ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِنْ اَلَّذِي
 دَخَلَهُ الطَّمَعُ وَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفُسَادِ وَالْبُيُوتِ
 لَأَنْتِ فَقَالَ فَكَيْفَ ذَلِكَ وَيَحْيَا يَدْخُلُنِي الطَّمَعُ وَالصَّفَرَاءُ وَالْبَيْضَاءُ
 فِي قَبْضَتِي وَالْحُلُو وَالْحَامِضُ عِنْدِي قَالَ وَهَلْ دَخَلَ أَحَدًا مِنَ الطَّمَعِ
 مَا دَخَلَكَ اِنْ اللَّهَ اسْتَرَعَاكَ امْرِعْبَادَهُ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَغْضَلَتْ أُمُورَهُمْ وَ
 اهْتَمَمَتْ بِجَمْعِ أَمْوَالِهِمْ وَجَعَلَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حِجَابًا مِنْ الْخِيَصِ وَالْأَجْرِ
 وَأَبْوَابًا مِنَ الْحَدِيدِ وَحَرَّاسًا مَعَهُمُ السَّلَاحَ ثُمَّ سَجَدَتْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ فِيهَا
 وَبَعَثْتَ عَمَالَكَ فِي جَبَايَاتِ الْأَمْوَالِ وَجَمَعَهُنَّ وَأَمَرْتَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْكَ أَحَدٌ
 مِنَ الرِّجَالِ الْأَذْلَانِ وَالْأَنْفَالِ نَفَرًا سَمِيحًا وَلَا مَرْتًا مَرِيضًا لَا يَدْخُلُ
 وَلَا الْمَلْهُوفُ وَلَا الْجَائِعُ الْعَارِي إِلَيْكَ وَلَا أَحَدٌ إِلَّا فِي هَذَا الْمَالِ
 حَقٌّ فَلَمَّا رَأَى هَؤُلَاءِ الْمُتَضَرِّعِينَ اسْتَفْضَلَتْهُمْ لِنَفْسِكَ وَأَثَرَتْهُمْ عَلَى
 رِعْيَتِكَ وَأَمَرْتَ أَنْ لَا يُنْجَبُوا وَادُونَكَ تُجْبَى الْأَمْوَالُ وَتُجْمَعُهَا قَالُوا هَذَا
 قَدْ خَانَ اللَّهَ فَمَا لَنَا لِنُخَوِّنَهُ فَاسْتَمَرُّوا أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِهِ
 بَخْبَارِ النَّاسِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَرَادُوا وَلَا يُخْرِجُ لَكَ عَامِلٌ إِلَّا خَوْنَهُ عِنْدَكَ وَذَفْوَهُ

(١) اذْهَبْتَ عَنْكَ وَحَبِطَ مَا عِنْدِي عَنْكَ

(٢) الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ

حتى يبقَ منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم
 الناس وهابوهم وصادعهم فكان اول من صانهم عمالك بالهدايا
 والاموال ليقتلوا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدر و
 الثروة من رعيتك لينا لولا ظلم من دونهم فامثلاث بلاد الله بالطمع ظلمنا
 وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطتنا وانت غافل
 فان جاء منتظر الرحيل بينك وبينه فان اراد وخرج فضته اليك
 عند ظهورك وجاهدك قد غيت عن ذلك واوقعت للناس رجلا
 ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المنتظر فبلغ بطانتك خبره سألوا
 صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختل الى
 ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهده واخرج ثم
 ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
 وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام ووثقت يا امير المؤمنين
 اسافر الى الصين فعدت متهاجرة وقد اصيب ملاحهم بسهمه
 فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلسا وه على الصبر فقال اما اني
 امت ابكي للملينة النازلة وكفى ابكي المظلوم يصرخ بالبأساب
 فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان يصري لم يذهب
 زادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا منتظر لثمن كان يركب الغنبل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشك بالله
بلغت لافته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت
انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
بطن امه ماله على الارض مال ومامن مال الا وذن له يد شجوة
تحويه فما ينال الله يلطم بذلث الطفل حتى تعظم رغبة الناس
له ولست الذي تعطي بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
قلت انما تجمع المال لشديد البطان فقد اراك الله عبدا في
بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
الرجال والالاح والكراع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما
تجمع المال تطلب غاية هي اجسدهم من الغاية التي انت فيها ذوالله
ما فوق ما انت فيه الامتلاء ما تدرك الاختلاف ما انت عليه
يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال
المنصور لا فقال فكيف تضمن بالملاك الذي خولك ملك الدنيا
وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم فتذ
راى ما عقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
جأرحته يدك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شغحت

عليه من ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لما خلق وحيات كيف احتال لنفسي
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفترون اليهم في دينهم ويرضون
 بهم في دنياهم فاجعلهم بظانك يرشدوك وشا ورهم في امرك
 يسد دوك قال بعثت اليهم فسر بواصلي قال خافوك ان تحملهم على
 طريقتك ولحكك افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
 الظالم وخذ الفتي والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
 على اهلها وانا ضامن عنهم ان ياتوك يباعدوك على صلاح
 الامة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
 وطلب الرجل فلم يوجد [المؤيد الفريد لابن عبد ربه]



الطيب طعامة واشعرينيت لابي الفرج الاصمهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فاكثر وطاب، ودعا

(١) هو ابي الفرج علي بن الحسين الاموي العلامة الكاتب صاحب كتاب الاعاى كان اخباراً يا شابة شاعراً وكتاب الاغاني
 دجيره من صهاثر الادب العربي ولولاه لضاع علمهم وادب وامرو ولا صحت نواحي لغة العربية جيداً، مطوية على نواحيها
 ولحرمنا تلك اللغة الرقيقة المذمومة التي كان يكلها اهل الله في منازلهم وعلى مواشدهم، في مواضع انسا طهرهم وقد وقع
 الاتفاق على ان لا يعيد في بابهم مثله، قال صاحب بن عباد لقد استجلت خزانتي على ما نزل الي وسبعة عشر الف
 جلد ما فيها سمى غيره وكان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جلد من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
 لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغناءه عما تولى منه ١٠٥٧ هـ مستداد

إليه الناس فاكلوا ، فقال بعضهم : ما اطيب هذا الطعام ، ما نرى
 أن أحد الأئمة ^{منهم} أكل أكثر منه ولا اكل أطيب منه ، فقال أعرابي من
 ناحية ^{منهم} المؤمن ^{منهم} أكثر ولا ، وأما الطيب فمقد والله اكلت أطيب
 منه ، وطففتوا ^{منهم} يضحكون من قوله فإشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال : ما انت بحق فيما تقول إلا ان تخدع ، يا يمين به صدقك
 فقال : نعم يا امير المؤمنين ، بينما انا بهجرت في تربة حمري في أقصى حجر اذ
 توفي أبي وترك كلاً وغياً ^{منهم} لا أذكر له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناس الى مثلها كان ثمرها ^{منهم} اخفاف الرباع ^{منهم} لم ير ثم رقبط اغلظ
 ولا اصيب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرقها اثنان
 وحشية قد افقتها ثاوى الليل تحمها ، فكانت تثبت رجليها في اصلها
 وترفع يديها وتعطو بهما فلا تترك فيها الا الشبد والمتفرق فاعظمي
 ذلك ووقع مني كل موقع ، فانا ظلمت بقوسي واسهمي وانا اظن
 اني اجمع من ساعتى ، فعاشت يوماً وليلاً لا اراها حتى كان البحر
 اقبلت فهيأت لها فرشتها فاصبتها واجوزت عليها ، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربع بضم الراء وفتح الباء وهو (افصيل) يتبع في الربيع وهو اول
 الشتاء شبه الشمر في نعومته ولينه باخفاف (جمع خفت) وفصلان الابل التي تولد
 في فصل الربيع وهي من اشهر اولاد الناقة جرادتها الحما (٢) عطا يطوعوا وتا وله (٣) رشقه
 بالسهم رماه (٤) اجهز على الجرح تد عليه تام مثله

الى سرتها، فافريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجمعت^(٣)ه الى رصف^(٤)، و
 عمدت الى زندي فقدحت واخرمت^(٥) الذار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار^(٦) الشمس في ظهري فانطلقت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسواد اورباد^(٧)، ثم قلبت مثل الدلاء^(٨)
 البيضاء فالقيت عليها^(٩)، رطب تلك النخاية^(١٠) المجزعة والمنصصة^(١١) فجمعت
 لها اطيطا^(١٢) كتدعى عامر وغطفان^(١٣)، ثم اقبات اتنا^(١٤) اول الشعمة واللحمة
 فاضعها بين التمرتين واهوى الى فمى احلعت^(١٥) الى ما اكلت طعاما^(١٦)
 مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاما طيبا، فمن انت، قال :
 انا رجل جانيبتى عذبة^(١٧) قديم^(١٨) واسد^(١٩) وكسكة^(٢٠) ربيعة^(٢١) وحوشى^(٢٢) اهل اليمن
 وان كنت منزهة، فقال : من ايجمر انت، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر، قال : سلمى ع^(٢٣)
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت له العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا واذى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير فى القوم^(٢٤) فرفع لاسه وتناول لها، ثم قال : فاق بيت
 قالته العرب^(٢٥) الخز قال : قول جرير

(١) انى الشئ طعمه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الرصف المجارة الحمأة و
 لحدقها وضفت (٤) الدلاء ثوب يلبس على الخددين والويطة ذات زغذين (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عنقن لفظ فى كلامه المسوسة كالعين (٧) الكسكة الحان كانت الدوتك سينا عند الوقت
 نحو كسب واكرمتكس فى بك واكرمتك (٨) الحوشى من اكلام الوحش الغربيب

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم عذاباً

(قال) فتحرك، ثم قال له ذاق بيتي (هه)، قال : قول جرير

ففض الطرف انك من غيري - فلا كعباً بلذت ولا كلاباً

(قال) فاستثرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له : ذاق بيت ذالته

العرب احسن تشبيهاً، قال : قول جرير

سرى نحوه وهرليل كان نجومه - قنا ديل فيون الذبال المقتل^(١)

فقال جرير : جازني للعجدي يا امير المؤمنين ، فقال عبد الملك :

وله مثلهما من بيت المال ولك جازتاك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً،

وكانت جائزة جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان^(٢)

والحكمة^(٣) ، فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى

سبعة^(٤) شيا ب

(كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني)

عبد الله بن جعفر وطولس^(٥)

حدث المدائني قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذبالة وهي الغزالة شبه الجيش بليل ورمحه التي كانها نجوم وقنا ديل فأت الفتل المقتل وهي اجرداها واتواها ، (٢) الحملان ما يعمل عليه من الدواب في العبث خاصة (٣) الرمن مر - كبر الراء من الشيا ب وغبرها ما جمع وشد متعاجد مرثم

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد سادة بني هاشم دقياً نصر واعيان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد بنو امية واحد اجراء العرب الاو بعث في الاسلام كان وصي الخلق ، عذبل شاكل رفيق الذوق محفو بنا بالنعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنته ابر عبد المنعم وطولس لقب عليه مولى بني مخزوم وكان من المعز بن في الفناء المجيد بن فير ومن يصر به فيه الاشبال وهو الذي يضرب بالمثل في التوم للاتفاقات التي انعقت له

توفي سنة ٩٠ هـ

عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود^(١) فانسال كل شئ : فقال
 عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع
 والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم انتهوا اليه فوق فوا على شاطئه وهو يرمى
 بالزبد مثل مد الفرات ، فانهم لينظرون اذ هاجت السماء ، فقال عبد الله
 لاصحابه : ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبلى شيئا بنا
 فهل لكم في منزل طويس فاننا قريب منا فنستكن فيه ويجد ثنا ويضمكننا
 وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
 بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله
 فغثت شائن لمن عرته فقال عبد الله لا تقتل ذلك فانه مليم خفيف
 لنا فيه انى ، فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته
 ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعدك ، قالت :
 نذبح هذه العناق^(٢) وكانت عندها عنيقة قد تربتها باللبن واختر
 خبز ارقاقا ، فبادر فذبحها وعجننت هي ثم خرج فتلقاها مقبلا اليه
 فقال له طويس : يا بى انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
 فنستكن فيه الى ان تكف^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
 يا سيدي على بركة الله ، وجاء عيشى بين يديه حتى تزولوا فتحدثوا

(١) المطر الجود به فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد الام قبل اكتمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى أدرك الطعام، فقال : يا بني أنت وامي تكرمني إذ دخلت منزلي بأن
تعمش عندي، قال : هات ما عندك نجاءه بعزاق سمينة ورفاق،
فاكل واكل القوه حتى تملأوا فاعجبه طيب طعامه فلم يغسلوا أيديهم
قال : يا بني أنت وامي اتمشي معاك واعنيك، قال : افضل يا طولين
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخي لها ذنبيين ثم اخذ المـسـرـبـع فتعمشي
وانشأ يعني :

يا خايلي ذا بني سمدى لم تـنـه عيني ولم تذكر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طولين

ثم قال : يا سيدى اتدرى لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سمعت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عبد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومي .

فكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو سقت الأرض

له لمخل فيها خالداً

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي وانا مترشح^(٢) بين طمع فيك وياي منك واقبال عليك
واعراض عنك فانك تدل^(٣) بسابق حرمة، وتنت^(٤) بسالف خدمة
ايهما يوجب رعاية ويقتضى محافظة وعناية، ثم تشفعهما لجأث
غلول وخيانة، وتتبعهما بأفئ خلاص ومعضية، وادنى ذلك
يحبط اعمالك، ويعوق كل ما يرعى لك لاجرم انى وقعت بين ميل

(١) هو الأستاذ الرشيد محمد بن الحسن المدرد بن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارس الأصل من اهل مدينة صرنااء على الادب ونقلت الكتابة
ومدارسها وتوسع في المدور حتى اصب بالحاظ الناف

كان رسعا للادب والسر، موسيا للادراء والتعراء، محمدا علميا عا مرزا
سلمت رئاسته في الادب والكتابة وشجعت الناس بأدبه حتى قالوا " بذئت الكتابة
بعبد الحميد ونظمت بامير العميد "

الا ان كتابه كتابة صاعقة وتكلفت وتامق وزحرفت لارواح فيها ولا حصة و
هي اسببه بالوقت والطراز منها بالادب راكتانة ولكن دعوه في هذه الصاعقة ونضوه
في صوب الرماض ما لا يرفع وذلك موسعه في فنون الكلام ولعل ما سرى بكم مصبه وشعله
ولعل بينه لوقت باحسن من هذه الرسالة التي وجهها الى ابن بلكا قال الغالي في بيعة الدهر وقد
احمع اهل البصرة في الغرسل على ان رساله التي كتبها الى ابن بلكا هذا حريته عند تشعبه على ركن الدولة مرة

كلامه واسم سنده (٢) ادل عليه ادلا لاوض بجه ندرنا قبط عليه اجروا

(٣) صت انى فلان بفل بى ودلى اليه وقوسل

إليك، وسيل عليك، أقدم رجلاً تصدمك، وأخر آخرى عن
 قصدك، وأبسط يداً الاصطلامك^(١)، واشتري ثأنيته
 لاستيقائك واستصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض المأمور
 إليك ضداً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لريائك، وتأملاً لفيتك
 وانصرافك، ورجاء المراجعة منك وانعطافك، ففقد يعزب العقل ثم
 يؤوب ويغرب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصبح ويكره
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة إلى رخاء، وكل غمرة إلى انجلاء، وكما
 انك أتيت من اساءتك بما لم تحتسبه أو لياؤك فلا بدع أن تأتي من
 احسانك، بما لم ترتقبه إعدادوك، وكما استمرت بك الرخلة
 حتى ركبت ما ركبت، واخترت ما اخترت فلا عجب أن تتنبه انتباهه تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما أشرت، وما قيم على رسمى في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيذاء^(٤) والمطاولة^(٥) ما أمكن، طمعاً في ذاتك،
 وتحكيماً لحسن الظن بك، فلمست اعدم فيما اظاهره من اعذار،
 وارادفه من انذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك فان يثاء الله

(١) صله واصطلمها ستأصله وكذلك الاحتياج

(٢) يغرب يرجد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) التعمق (٥) طاولة مطاولة ما طله

(٦) استدبحه إلى كذا اقربه اليه رقاؤه من درجة إلى درجة

يرشدك ويأخذ بك الى حظك ويسدك، فانه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذالك فقد عرفت حالها، وحلبت شطريها
فشدتاك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول في ظل ظليل ونير حليل
وريح بليل، وهواء غدق، وماء سوي ومهاد ولحى وكن كزين،
ومكان مكين، وحصن حصين، يعيق المتالع، ويؤمنك المخاوف
ويكفك من نوايب الزمان، ويحفظك من طوارق الحداث، عززت به
بعد الذلة وكثرت بعد القعدة، وارتفعت بعد الضعة، وايسرت بعد
العسرة، واتريت بعد المترية^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك الرجال، وتعلمت بك الأمال،
وصرت تكاثرويكاً ثربك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفي المحاضر ذكرك، فغيم الآن انت من الامر، وما الدعوى عما بدرت
والخلف مما وصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ودفنت منها كفاك، وغست في خلاها يدك؟ وما الذى اطلاق بعد

(١) الغافة والفقر ويعال مسكين ذو مترى لاصى بالارض (٢) يقال وطنه أى شئ
فى اثره (٣) كاشره غالبه وفلخره كثرة المال والعدد

الحصار ظلها عنك، اطل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يضي من اللمب
 قل نعم كذلك ! فهو والله اكثف ظلالك في العاجلة، واروحها في
 الآجلة، ان اقمت على المحايدة والعنود ووقعت على المشاقرة والمجود،
 تامل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستذكرها، والمس
 جسدي وانظر هل يحس واجسس عروق هل ينبض^(١) وفتش ما خالك^(٢)
 هل تجدد في عرضها قلبك، وهل حلت^(٣) بصدرك انتظمت بهنوت
 سرج^(٤) او موت مريح؟ ثم قس غائب امرك بشاهده واخر شانك باوله^(٥)!

البحر

رسالة للصاحب ابن عباد الى ابن عبيد صديقك عن كتابه عليه في وصف البحر

وصل كتاب الامتاد الرئيس صادراً عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

- (١) ينبض ينبض العرق تحرك وضرب (٢) خنا عليه مال واضطعت (٣) طاب ولد (٤) السرج معجل
 (٥) يتيمته الدهر لابي منصور المتألم، قال المؤلف ينبض من ان يكا وكان آدب مثاله اشكر ان يعزل والده
 ما كانت في حاله عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عروق ادبي واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه (يتيمته الدهر ٣٥)
 (٦) ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد مطا لقان من اعمال قزوين وصحب الامتاد
 الرئيس ابن العميد شاباً فاشتهر بالصاحب
 كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه نضر الدولة فكان ذا لونا وتين وصاحب المد ولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرياسة) وهو رمز من رموز الادب المحايدة وكان سوتا
 للادب والشعر يحلب اليها كل طريق، ويحل اليه كل اديب ويقصد كل شاعر قال الشمالي احتج به
 من تجوز الارض واقره العصر وابناء العقل وقرسان الشعر من ربي عدد دهر على شعراء الرشيد
 اما كتابه فعلى افراس العبيد زيادة في الحيلة اللغوية ولعل بالجمع الجنس حتى قيل فيه لو رآه
 تفضل بوقتها عروبة الملك، ويضطرب بما حمل الدولة لما هات عليه ان يتخل عنها، وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر في عصره
 ولعل هذا الكتاب الذي تقدمه اقل رسائله تكلها واغراقا في الخناس والميدوع واكثرها خفة وسلامة
 وجالا قال المتلقي في تيمته الدهر كان ابو بكر الخواص يحفظ هذا الكتاب وكثيراً ما كان يقرؤه ويجب
 السامعون من فصاحته ولما سمعه يحفظ من الرسائل خير (اليتيمته ج ١٣)

وعاين من مركبه ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادها، واستجابة ادواتها لها متى نادتها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع، والمنون بمرقب ومطلع، والدهر بين اخذ وترك، والامواج بين نخافة و هلك، اذا ذكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حُجِبَ اليهم الخُرُّ^(١)، وعرفت ما قاله من تمثييه كوفي عند ذلك بحضرته، وحصولي على مساعدته، ومن رأى بحسب الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتلاطم فيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفنيه من منظر البحر، ولا فضيلة له عندى اعظم من اكبار الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما لا تثنى ابلغ في مفاخره وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء الدلال لا الزلزال، والبحر الحرام لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بفكره سعة صدره، فلو فعل ذلك لرأى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض^(٢)، ثم^(٣) لا يكثر عن الترشف^(٤)

وكرم من جبال جبت تشهد انك ال
جبال وبحر شاهد انك البحر^(٥)

(١) الغرر التعريض للهلاك

(٢) الدلال الماء العذب المخدر، والزلزال المتلاطم المصوت كماء البحر (٣) المنوع على غيره من ان يقلده او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء الثقيل يتجلب من صخر وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) الشد يكون الميم ومنحها الماء الثقيل يتجمع في الشتاء وينصب في الصيف والحفظة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصه (٨) يتيمم الدهر للشعالي

رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء مخرج السيف من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقته المحنة وهي مفارقة لا يشاق اليه وودعتني وهي
مودعة لا يبكي عليه، والخمد لله تعالى على عنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليم واليه والتهنية، فلم يكاتبني
في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها سرته، وعند اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما اخذله بالاولى فلا يشغله
الاهتمام بها عن الكلام فيها، واما اذا خله عن الاخرى فلا نه احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويتقصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومخوفة من كل رتبة بي،
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت اسأت فليخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
ليرض مني باق حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يافنس اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فمع اليوم غد والعود احمد^(٣)

(١) ٣٢٣ - ٣٨٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد بخوارزم مروشا
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا فير وجاهدوا في سبيلهم اقبل بسيف الدلالة والصاحبين ما دونهما
كان لجزء في الادب رواية لاشعار العرب واخبارها واماها، نسابه ادوية واقفا على مناهج كلام العرب
وخاص تركيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين استكفوا ناحية البيان وتصرفوا في صنوب
الكلام بكتفة ما حفظوا وبطول ما ساءوا بنير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع بيان، ودهوق رقيق و
رسائل شاهدة بذلك ولذلك قيل في ساحلته يد يغ الزمان الحمداني وهو الاديب نثلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشعره احسن من شعره مع انه لم يشتهر الا برسالته الساخرة الطائفة في الاقناد

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسعى ابو الفتح الاسكندر

رجل الفصاحة يدعوهما فتحيبه ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه

دعوة بعض النصارى فقدمت اليها مضيرة^(٢) تشتم على الحضارة وتترجح^(٣) في الغضا^(٤)

وتؤذن بالسلامة ، وتشهد لمعاوية رحمه الله بالامامة^(٥) في قصعة يزل

عنها الطرف ، ويموج فيها النظر^(٦) ، فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهمدان ونشأ بها وتعلم العلم بالاعتقدين الفاضلة

والعربية ودخل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وقصص جرحان واثام في كذات الاسماعيلية و

في سنة ٣٨٢ هـ بعثت بها بورسجولت فيما عبقريته واصل بها اربعمائة مفاخر ثم تصدى لمناظرة

ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطاريد لك صيته في الافاق شعر

انق عصاه هرات وعاق بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الحاظ ، وحضور المدي ، وقوة الحفظ وكان باقي في الانشاء

سرايع ونواير وهو الذي سبق الى انشاء المقامات ودا عرفت سرفده وصبره الحيري في مقدمة

مقاماته فترا البديع من قبل الشعر المنثور اقل نكولا من متاجريه ومن كثير من معاصريه و

متقدميه يجع بين صناعة الالاف ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التخييل ، وهزله ودهابته

تغرق دعاية الحيري واول منها تكلفا

(٢) المضيرة لم يطبع بالبين النشير وهو الماغن (٣) توجرج تحرك وتخرج التي في عمله جاء وذهب

(٤) الغضاة المقدمة (٥) هذا الان معاوية رضي الله عنه كان معروف في عصره بحسن الذوق ولحب

الطعام وتثويده (٦) انطرت انكياسة والمحدث والبراعة

ومن القلوب وطاقها، قام أبو الفتح الاسكندر يلمنها و صاحبها
 ويمقتها واكلها، وشابها وطاقها، وظننا يمزج فاذا الامر بالضد،
 واذا المزاج عين الجهد، وتنحى عن الخزان، وترك مساعدة الاخوان ورفضها
 فارتفعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحليت لها الافواه وتلمت^(١)
 لها الشفاه، واتعدت لها الاكباد، ومضى في إثرها الفؤاد، ولكننا ساعدناه على
 هجرها، وسالناه عن امرها، وقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها
 ولو حدثتكم بها المرآة من المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
 بعض التجار الى مضرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم^(٢) والكلب
 لاصحاب الرقيم^(٣) الى ان اجبته اليها وقمنا نجعل طول الطريق يثنى على
 زوجته، ويفيدها هجته، ويصف حذقتها في صنعها، وتأنقها في طبعها
 ومقول: يا مولاي لو رأيتها والخرقة في وسطها، وهى تدور في الدور، من
 التنور الى القدر، ومن القدر الى التنور، تنفث بغيرها النار وتدق
 بيديها الانزار^(٤)، ولو رأيت الدخان وقد عبر في ذلك الوجه الجميل واشرف
 ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، وانا أعشقتها لانها بعثتني
 ومن مساعدة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بظهيرته^(٥)

(١) تحلب سال (٢) نعت شمع بسماء مبيتها الطعام في النوم و اخرج لسانه يمينه تحذب -

(٣) الغريم صاحب الدين -

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٥) ابراهيم جمع نمر التواكل التي توضع في الطعام (٦) الذمينة في الاصل الجمل الذي، قال: العروبة

ثم اطلق على المرأة على حد تمبه الشئ باسم الشئ لقربه منه

فيها وتامل حسن تعريجها فكانها مخط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذها من كرم قل : ومن اين علمه ! هو ساج من
 قطعة واحدة لا مأر^(٢) وض ولا عفن^(٣) اذا حرك ان^(٤)، واذا انقرطن^(٥) من اتخذها
 ياسبدي، اتخذها ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله من رجل نظيف الاشواب
 بصير بصنعة الابواب، خنبت البد في العمل، لله در ذلك الرجل، بحيا تى
 لا استعنت الاب على مثله، وهذه الحذقة نراها اشتريتها في سوق الطرائف
 من عمران الطرائفى بثلاثة دنانير وعترية وكرم فيها بامسدي من الشبة^(٦)
 فيها ستة ارطال وهي تدور بالولب^(٧) في الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبحيا تى عليك لا اشتريت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٨)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهيز وقال : عمرك الله يادار ولا خربك يا جدار
 ذمنا امتن جيطانك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلى : كيف حصلتها؟ وكرم من حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لي جار بكنى أبا سليمان سكن هذه المعولة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأر وض التي تاحكها الارض (٤) عفن الشيء اذا مندم ندوة (٥) ضافه (٥) المنه الخمار الاصفر

(٦) الولب آلة من خشب او حديد ذات محور ذي دوائر ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشيء النقيس

وله من المال ما لا يبعه الخنز، ومن المصامت ما لا يحصره الوزن، مات
رحمه الله وخلفت خلفاً اتلفه بين الخمر والزمر^{٢٢} ومزقه بين البرذ والقبر
واسفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
الضجر او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذن طع
عليها حسرت، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنضج تجارتها
فعلتها اليه، وعرضتها عليه، وسألته على ان يشتريها نسيئة والمدبر^{٢٣}
بحسب النسيئة عطية، والمتخلف يعتدها هدية، وسألته وثيقة باصل
المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق فأنتهه فاقضيته، واستمهاني فانظرته، والتمس غيرها،
من الثياب فحضرت، وسألته ان يجعل داره رهنية لدى، ووثيقة^{٢٤} في
يدي ففعل ثم رجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بمجده صاعد
وبخت مساعد، وقوة مساعد، وربت ساع لقاعد، وانا بحمد الله مجدود^{٢٥}
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالى
ثامناً في البيت^{٢٦} من فيه اذ قبع علينا الباب، فقلت : من الطارق

٢٢ ادان ما ذلك من جميع الاشياء واكثرها يدان عند العرب على الابل لانها كانت أكثر اموالهم
والدال الهامت ما يكون من المعادن ٢٣ انظر الصوت والقضاء ٢٤ الغد لعبة الطاولة والفر القمار
٢٥ نحن تغلزي وعوار لا تسترك اي كاسرة غيراً بقدر ٢٦ اي بناحيل الشمس

٢٦ المدبر الذي ادبرت حالته الى الغفلة وكان الخنزعت الذي يغفلون عن الناس في سوء حظهم وتداسر حاله
٢٧ الوثيقة اصل الذي يكتب فيه ادرس

٢٨ الخ والتمل ٢٩ محروم ذي دوج وحفا

المنتاب، فاذا امرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقية آل^(١) تعرضه
 للبيع، فلخذته منها الخذة خلس، واشترته بثمن بخس، وسيكون له دفع
 ظاهر، وريح داخر، بعون الله تعالى ودولتك، وإذا حدثت بك بهذا
 الحديث لتعلم سعادة جدى في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،
 الله أكبر لا ينبغي لك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امساك اشترت
 هذا الحصى في المناداة^(٢)، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣)
 ومن الغارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد، والدهر
 حبالى ليس يدرى ما يلد^(٤)، ثم اتفق انى حضرت باب الطاق، وهذا
 يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته
 ولينه وصنعتة، ولونه فهو عظيم القدر لا يقح مثله الا في الندرة، وان
 كنت سمعت بابى عمران الحصىرى فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في
 حائوته لا يوجد اطلاق الحصى الا عنده فنجيا انى لا اشترت الحصى الا من
 دكانه، فالمؤمن ناصح لاخوانه لاسيما من تحرم بخوانته ونعود الى حديث
 المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراپ اى هذه اللافى هي كالنماء صفاء والسراپ سرقه (٢) انبط الماء اخرجها

(٣) المناوعة البيع بالمزاد العلنى (في العرت الحديد) وهو ان يادى على شئ ويقدمه بعد ثم يزيده عليه ثلث

وثالث حتى يشتره احد بثمن عال (٤) صادر، شى هالهم به ملحفا

(٥) الخبل المعامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترتيب وعلم سابق كقول الشاعر سدى لك الايام كانت باهلا

كبر (٦) عزى من كان ضيقا عزى عزى مرة وجب لدحق ويثبت له حرمة عند المضيفين ومعهم

الله اكبر، بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقتل
 ترى هذا الغلام، انه روى الاصل عراقى النشء، تقدم مرياً غلاماً و
 احمر عن راسك وشمع عن ساقك، وانض عن ذراعك، واذن عن اذنك
 واقل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من اشتاه؟ اشتاه^{١١}
 ابو العباس، من النخاس،^{١٢} ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
 التاجر وقلبه واذا فيه النظر ثم نقره، فقال: انظر الى هذا الشبه كانه
 جذوة الذهب، او قطعة من الذهب، شبه الثمار، وصنعة العمراق،
 ليس من خالق ان الاعلاق، قد عرفت دور الملوك ودارها^{١٣} تأمل حسنه
 وسابى متى اشتريته؟ اشتريته والله عام المجاعة واخبرته لهذه الساعة، يا غلام
 الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال: وانوبه منه، لا يصلح
 هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^{١٤}
 ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع
 هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطوامر، بالله ترى
 هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السدور، وصاف كتنيب البؤر، أستقي
 من الغرات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان التمتع في صفاء الدودة
 وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على نظافة اسبابه^{١٥}.

١١) انظر، معجمه ٢١، انظر الرجل فحكك مصباحاً

١٢) انقاس اسله بياض، رقق وولاهما واطاس على السوى التي يباع فيها الرقيق، انظر، المعجم، ج ١، ص ١٠١

١٣) اي طاف فيها من دار يدور (١٤) الدست ضد البيت والمجلس

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سألني عن قصته ، فهو نسج جرجان ، وعمل ارجان ، وقع الي فاشتريته فاتخذت امرأتي بعضه سراويلًا واتخذت بعضه مند يالًا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعت من يدها هذا القدر وانتزاعًا ، واسلمته الى المطرئ^{١١} حتى صنعها كماتراه وطربزه ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، وادخرته للظراف من الاضياف ، لم تذله عرب العامرة بايديها ، ولا النساء لما قيها^{١٢} فذلك علق بيوم وكل الة قديم ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاص فقد طال المصاع^{١٣} ، والطعام ، فقد كثرت الكلام ، فأق الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه^{١٤} بالاسنان ، وقال : عمر الله بغداد فما أجود متاعها ، وانظرت صناعاتها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلاية عوده وحسن شكله فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام لكن الخوان فوائده منه ، قال ابراهيم الشيخ : نجاشت^{١٥} نفسي وقلت : قد بقي الخبز والآلاته ، والخبز وصفاته والخبطة من اين اشتريت اصلا ، وكيف اكثري لها حملا ، وفي اي سحى طحن ، واجانة عجن واي تنور تجر وخباز استأجر

١١) طربز الشرب نهشته بالخيط الملوّن والرسم وما شاكلها

١٢) الماتجيم موب وهو بحري الرمح من المعين او مقدم مها او سخرها

١٣) مصاع موب - اوصع الى الخرب فانزل ارجال الدوا ، ١٤) عجمه عضة وقال عجم عوده يجمه للاختصار على ال

١٥) ما شئت انفس ثاريت من حزن او عصب ١٦) الاجانة الاناء الذي يجمع فيه

١٧) حبر الشور احماء وهو الكانون يخبز فيه

وبقي الحطب من ابن الخطاب، ومتى جالب، وكيف صفت حتى جفف، وحبس حتى يابس، وبقي الخباز ووصفه، والتلميذ ونعته، والدقيق وصدحه والخمير ونرحه، والملح وملاحظته، وبقيت السكرجات^(١) من اتخذها، وكيف اتقذها^(٢)، ومن استعملها، ومن عملها، والخل كيف انتقى عنه واشترى رطبه، وكيف صهرجت^(٣) معصرة، واستخلص لبه وكيف قير حطبته^(٤) وكمر ياولى دنة^(٥)، وبقي البقل كيف احتيل له حتى قطع، وفي أي مبقدة رصت، وكيف تؤنق حتى نظف، وبقيت المضيرة كيف اشترى لحمها. ووفى ثمنها، ونصبت قدرها واججت نارها ودقت ابزارها. حتى أجيد طبخها وعقد مرقها^(٦)، وهذا خطب يطمر وامر لا يتم فتمت فقال: ابن تريد، فقلت حاجة اقضيها، فقال: يا مولاي تريد كنيقا يزرى برينمي^(٧) الأمير، وخريفي الوزير، قد حصص^(٨) اعلاه وصهج اسفله وطلح سقفه وفريشت بالمردم راضه، يزل عن حارطه الذر فلا يملئ

(١) السكرجة انا صغير يد كل فيه الشيء اقليل من الادام

(٢) اتقذها استخلصها من صاحبها

(٣) من صهرج الحوض طلاء (٤) قير طين بالقار والحطب الجرة

(٥) الدن الحجرة الكبيرة (الافود...م) لا يبعد الا ان يحضره (٦) عقد المرق اوالعسل غلنا

(٧) الرينمي مكان الاما متر في الخلاء دنت الربيع وكذا الخريفي في الخريف

(٨) حصص طلاء بالحص

(٩) الذر صغار النمل

ويمشي على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه ذقت ، كل انت
 من هذا الخراب لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجملت اعدو وهوية معنى ويصح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب في ذوا حواصياده ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلقى رجل الجرب بمامته ، فخاص في هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحدث ومن الفزع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامين في ذلك الخس فندرت ان لا أكل مضيرة ما عشت ، فهل أنا
 في ذايا آل همدان ظالم قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار وقد مت الأمازل
 علوه الاخيار (١٣)

(١) القيران جمع غار مدخل الضم او الاخدد بين اللعين ، تاراد به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا نكح مع قدم ضمرا تباعا

(٣) مقامات بدیع الزمان الهذلي

المقامة الزبيدية للحريزي

أخبر الحارث بن همام قال لما جئت البعيد ، الى زبيد^(١) ، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بلغ أشده وثقفته حتى اكمل شده ، وكان قد أسس بأخلاق^(٢) ، وخبر بحال^(٣) ، وذاني ، فلن يكن يتخطى مرأى ، ولا يخطى في المرأى ، لا جرمان قربه^(٤) التاطت بصفري^(٥) ، واخصلته لحضري وسفري فالوى به الدهر المبيد^(٦) ، حين ضمتنا زبيد ، فلما شالت نعمته^(٧) وسكنت زامته^(٨) ، بقيت عاماً ، لا اسيدخ طعاماً ، ولا اريدخ غلاماً ، حتى الجأتني

(١) ٤٤٦ - ٥٢٦ هـ محمد القاسم بن علي البصري نشأ بالبصرة وتخرج على نضلائها واشتهر في فنون الادب وترنم على الاقتران وكان من اوعية العلم رواية حافظاً للاخبار والاشعار ، وقد استنهر بقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهن اليه وقد سحرت قلوب الناس وتنت انتظار الادباء وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربي في بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ في اساليب الكتاب ، ينهون على مناولها ويتفاخرون بتقدمها .

تتنازكتنا به الحريزي بالكلف والمبالغة في الصنع وترجح جانب اللغز على جانب المعنى والغرام تدب بقوافي ووحدة الاسلوب بحماسة بقولها : (١) استنوب ساعدي وت مروه على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروة ادبية خضرة لا يسفه ان يصادها ، فهو قاهر من مصادرها للمفردات الغريبة والنفاد المفقورة والامتثال العربية والاحاس الفوترة ولعل ذلك هو سر سحر حكومت الناس عليه ودراسهم له .

(٢) بلدة باليمن بيضا وبني صماء ارمون فرخا (٣) عرف كيف يرضي وكيف يجلب من مفتي في سقيا (٤) (٥) اكله العائمة (٦) التفتت (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) اهلكه (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠) (١٠١) (١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥) (١٠٦) (١٠٧) (١٠٨) (١٠٩) (١١٠) (١١١) (١١٢) (١١٣) (١١٤) (١١٥) (١١٦) (١١٧) (١١٨) (١١٩) (١٢٠) (١٢١) (١٢٢) (١٢٣) (١٢٤) (١٢٥) (١٢٦) (١٢٧) (١٢٨) (١٢٩) (١٣٠) (١٣١) (١٣٢) (١٣٣) (١٣٤) (١٣٥) (١٣٦) (١٣٧) (١٣٨) (١٣٩) (١٤٠) (١٤١) (١٤٢) (١٤٣) (١٤٤) (١٤٥) (١٤٦) (١٤٧) (١٤٨) (١٤٩) (١٥٠) (١٥١) (١٥٢) (١٥٣) (١٥٤) (١٥٥) (١٥٦) (١٥٧) (١٥٨) (١٥٩) (١٦٠) (١٦١) (١٦٢) (١٦٣) (١٦٤) (١٦٥) (١٦٦) (١٦٧) (١٦٨) (١٦٩) (١٧٠) (١٧١) (١٧٢) (١٧٣) (١٧٤) (١٧٥) (١٧٦) (١٧٧) (١٧٨) (١٧٩) (١٨٠) (١٨١) (١٨٢) (١٨٣) (١٨٤) (١٨٥) (١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩) (١٩٠) (١٩١) (١٩٢) (١٩٣) (١٩٤) (١٩٥) (١٩٦) (١٩٧) (١٩٨) (١٩٩) (٢٠٠) (٢٠١) (٢٠٢) (٢٠٣) (٢٠٤) (٢٠٥) (٢٠٦) (٢٠٧) (٢٠٨) (٢٠٩) (٢١٠) (٢١١) (٢١٢) (٢١٣) (٢١٤) (٢١٥) (٢١٦) (٢١٧) (٢١٨) (٢١٩) (٢٢٠) (٢٢١) (٢٢٢) (٢٢٣) (٢٢٤) (٢٢٥) (٢٢٦) (٢٢٧) (٢٢٨) (٢٢٩) (٢٣٠) (٢٣١) (٢٣٢) (٢٣٣) (٢٣٤) (٢٣٥) (٢٣٦) (٢٣٧) (٢٣٨) (٢٣٩) (٢٤٠) (٢٤١) (٢٤٢) (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٥) (٢٤٦) (٢٤٧) (٢٤٨) (٢٤٩) (٢٥٠) (٢٥١) (٢٥٢) (٢٥٣) (٢٥٤) (٢٥٥) (٢٥٦) (٢٥٧) (٢٥٨) (٢٥٩) (٢٦٠) (٢٦١) (٢٦٢) (٢٦٣) (٢٦٤) (٢٦٥) (٢٦٦) (٢٦٧) (٢٦٨) (٢٦٩) (٢٧٠) (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) (٢٧٤) (٢٧٥) (٢٧٦) (٢٧٧) (٢٧٨) (٢٧٩) (٢٨٠) (٢٨١) (٢٨٢) (٢٨٣) (٢٨٤) (٢٨٥) (٢٨٦) (٢٨٧) (٢٨٨) (٢٨٩) (٢٩٠) (٢٩١) (٢٩٢) (٢٩٣) (٢٩٤) (٢٩٥) (٢٩٦) (٢٩٧) (٢٩٨) (٢٩٩) (٣٠٠) (٣٠١) (٣٠٢) (٣٠٣) (٣٠٤) (٣٠٥) (٣٠٦) (٣٠٧) (٣٠٨) (٣٠٩) (٣١٠) (٣١١) (٣١٢) (٣١٣) (٣١٤) (٣١٥) (٣١٦) (٣١٧) (٣١٨) (٣١٩) (٣٢٠) (٣٢١) (٣٢٢) (٣٢٣) (٣٢٤) (٣٢٥) (٣٢٦) (٣٢٧) (٣٢٨) (٣٢٩) (٣٣٠) (٣٣١) (٣٣٢) (٣٣٣) (٣٣٤) (٣٣٥) (٣٣٦) (٣٣٧) (٣٣٨) (٣٣٩) (٣٤٠) (٣٤١) (٣٤٢) (٣٤٣) (٣٤٤) (٣٤٥) (٣٤٦) (٣٤٧) (٣٤٨) (٣٤٩) (٣٥٠) (٣٥١) (٣٥٢) (٣٥٣) (٣٥٤) (٣٥٥) (٣٥٦) (٣٥٧) (٣٥٨) (٣٥٩) (٣٦٠) (٣٦١) (٣٦٢) (٣٦٣) (٣٦٤) (٣٦٥) (٣٦٦) (٣٦٧) (٣٦٨) (٣٦٩) (٣٧٠) (٣٧١) (٣٧٢) (٣٧٣) (٣٧٤) (٣٧٥) (٣٧٦) (٣٧٧) (٣٧٨) (٣٧٩) (٣٨٠) (٣٨١) (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) (٣٨٥) (٣٨٦) (٣٨٧) (٣٨٨) (٣٨٩) (٣٩٠) (٣٩١) (٣٩٢) (٣٩٣) (٣٩٤) (٣٩٥) (٣٩٦) (٣٩٧) (٣٩٨) (٣٩٩) (٤٠٠) (٤٠١) (٤٠٢) (٤٠٣) (٤٠٤) (٤٠٥) (٤٠٦) (٤٠٧) (٤٠٨) (٤٠٩) (٤١٠) (٤١١) (٤١٢) (٤١٣) (٤١٤) (٤١٥) (٤١٦) (٤١٧) (٤١٨) (٤١٩) (٤٢٠) (٤٢١) (٤٢٢) (٤٢٣) (٤٢٤) (٤٢٥) (٤٢٦) (٤٢٧) (٤٢٨) (٤٢٩) (٤٣٠) (٤٣١) (٤٣٢) (٤٣٣) (٤٣٤) (٤٣٥) (٤٣٦) (٤٣٧) (٤٣٨) (٤٣٩) (٤٤٠) (٤٤١) (٤٤٢) (٤٤٣) (٤٤٤) (٤٤٥) (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥١) (٤٥٢) (٤٥٣) (٤٥٤) (٤٥٥) (٤٥٦) (٤٥٧) (٤٥٨) (٤٥٩) (٤٦٠) (٤٦١) (٤٦٢) (٤٦٣) (٤٦٤) (٤٦٥) (٤٦٦) (٤٦٧) (٤٦٨) (٤٦٩) (٤٧٠) (٤٧١) (٤٧٢) (٤٧٣) (٤٧٤) (٤٧٥) (٤٧٦) (٤٧٧) (٤٧٨) (٤٧٩) (٤٨٠) (٤٨١) (٤٨٢) (٤٨٣) (٤٨٤) (٤٨٥) (٤٨٦) (٤٨٧) (٤٨٨) (٤٨٩) (٤٩٠) (٤٩١) (٤٩٢) (٤٩٣) (٤٩٤) (٤٩٥) (٤٩٦) (٤٩٧) (٤٩٨) (٤٩٩) (٥٠٠) (٥٠١) (٥٠٢) (٥٠٣) (٥٠٤) (٥٠٥) (٥٠٦) (٥٠٧) (٥٠٨) (٥٠٩) (٥١٠) (٥١١) (٥١٢) (٥١٣) (٥١٤) (٥١٥) (٥١٦) (٥١٧) (٥١٨) (٥١٩) (٥٢٠) (٥٢١) (٥٢٢) (٥٢٣) (٥٢٤) (٥٢٥) (٥٢٦) (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) (٥٣١) (٥٣٢) (٥٣٣) (٥٣٤) (٥٣٥) (٥٣٦) (٥٣٧) (٥٣٨) (٥٣٩) (٥٤٠) (٥٤١) (٥٤٢) (٥٤٣) (٥٤٤) (٥٤٥) (٥٤٦) (٥٤٧) (٥٤٨) (٥٤٩) (٥٥٠) (٥٥١) (٥٥٢) (٥٥٣) (٥٥٤) (٥٥٥) (٥٥٦) (٥٥٧) (٥٥٨) (٥٥٩) (٥٦٠) (٥٦١) (٥٦٢) (٥٦٣) (٥٦٤) (٥٦٥) (٥٦٦) (٥٦٧) (٥٦٨) (٥٦٩) (٥٧٠) (٥٧١) (٥٧٢) (٥٧٣) (٥٧٤) (٥٧٥) (٥٧٦) (٥٧٧) (٥٧٨) (٥٧٩) (٥٨٠) (٥٨١) (٥٨٢) (٥٨٣) (٥٨٤) (٥٨٥) (٥٨٦) (٥٨٧) (٥٨٨) (٥٨٩) (٥٩٠) (٥٩١) (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) (٥٩٥) (٥٩٦) (٥٩٧) (٥٩٨) (٥٩٩) (٦٠٠) (٦٠١) (٦٠٢) (٦٠٣) (٦٠٤) (٦٠٥) (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٨) (٦٠٩) (٦١٠) (٦١١) (٦١٢) (٦١٣) (٦١٤) (٦١٥) (٦١٦) (٦١٧) (٦١٨) (٦١٩) (٦٢٠) (٦٢١) (٦٢٢) (٦٢٣) (٦٢٤) (٦٢٥) (٦٢٦) (٦٢٧) (٦٢٨) (٦٢٩) (٦٣٠) (٦٣١) (٦٣٢) (٦٣٣) (٦٣٤) (٦٣٥) (٦٣٦) (٦٣٧) (٦٣٨) (٦٣٩) (٦٤٠) (٦٤١) (٦٤٢) (٦٤٣) (٦٤٤) (٦٤٥) (٦٤٦) (٦٤٧) (٦٤٨) (٦٤٩) (٦٥٠) (٦٥١) (٦٥٢) (٦٥٣) (٦٥٤) (٦٥٥) (٦٥٦) (٦٥٧) (٦٥٨) (٦٥٩) (٦٦٠) (٦٦١) (٦٦٢) (٦٦٣) (٦٦٤) (٦٦٥) (٦٦٦) (٦٦٧) (٦٦٨) (٦٦٩) (٦٧٠) (٦٧١) (٦٧٢) (٦٧٣) (٦٧٤) (٦٧٥) (٦٧٦) (٦٧٧) (٦٧٨) (٦٧٩) (٦٨٠) (٦٨١) (٦٨٢) (٦٨٣) (٦٨٤) (٦٨٥) (٦٨٦) (٦٨٧) (٦٨٨) (٦٨٩) (٦٩٠) (٦٩١) (٦٩٢) (٦٩٣) (٦٩٤) (٦٩٥) (٦٩٦) (٦٩٧) (٦٩٨) (٦٩٩) (٧٠٠) (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) (٧٠٥) (٧٠٦) (٧٠٧) (٧٠٨) (٧٠٩) (٧١٠) (٧١١) (٧١٢) (٧١٣) (٧١٤) (٧١٥) (٧١٦) (٧١٧) (٧١٨) (٧١٩) (٧٢٠) (٧٢١) (٧٢٢) (٧٢٣) (٧٢٤) (٧٢٥) (٧٢٦) (٧٢٧) (٧٢٨) (٧٢٩) (٧٣٠) (٧٣١) (٧٣٢) (٧٣٣) (٧٣٤) (٧٣٥) (٧٣٦) (٧٣٧) (٧٣٨) (٧٣٩) (٧٤٠) (٧٤١) (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) (٧٤٥) (٧٤٦) (٧٤٧) (٧٤٨) (٧٤٩) (٧٥٠) (٧٥١) (٧٥٢) (٧٥٣) (٧٥٤) (٧٥٥) (٧٥٦) (٧٥٧) (٧٥٨) (٧٥٩) (٧٦٠) (٧٦١) (٧٦٢) (٧٦٣) (٧٦٤) (٧٦٥) (٧٦٦) (٧٦٧) (٧٦٨) (٧٦٩) (٧٧٠) (٧٧١) (٧٧٢) (٧٧٣) (٧٧٤) (٧٧٥) (٧٧٦) (٧٧٧) (٧٧٨) (٧٧٩) (٧٨٠) (٧٨١) (٧٨٢) (٧٨٣) (٧٨٤) (٧٨٥) (٧٨٦) (٧٨٧) (٧٨٨) (٧٨٩) (٧٩٠) (٧٩١) (٧٩٢) (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٧) (٧٩٨) (٧٩٩) (٨٠٠) (٨٠١) (٨٠٢) (٨٠٣) (٨٠٤) (٨٠٥) (٨٠٦) (٨٠٧) (٨٠٨) (٨٠٩) (٨١٠) (٨١١) (٨١٢) (٨١٣) (٨١٤) (٨١٥) (٨١٦) (٨١٧) (٨١٨) (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢١) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) (٨٢٥) (٨٢٦) (٨٢٧) (٨٢٨) (٨٢٩) (٨٣٠) (٨٣١) (٨٣٢) (٨٣٣) (٨٣٤) (٨٣٥) (٨٣٦) (٨٣٧) (٨٣٨) (٨٣٩) (٨٤٠) (٨٤١) (٨٤٢) (٨٤٣) (٨٤٤) (٨٤٥) (٨٤٦) (٨٤٧) (٨٤٨) (٨٤٩) (٨٥٠) (٨٥١) (٨٥٢) (٨٥٣) (٨٥٤) (٨٥٥) (٨٥٦) (٨٥٧) (٨٥٨) (٨٥٩) (٨٦٠) (٨٦١) (٨٦٢) (٨٦٣) (٨٦٤) (٨٦٥) (٨٦٦) (٨٦٧) (٨٦٨) (٨٦٩) (٨٧٠) (٨٧١) (٨٧٢) (٨٧٣) (٨٧٤) (٨٧٥) (٨٧٦) (٨٧٧) (٨٧٨) (٨٧٩) (٨٨٠) (٨٨١) (٨٨٢) (٨٨٣) (٨٨٤) (٨٨٥) (٨٨٦) (٨٨٧) (٨٨٨) (٨٨٩) (٨٩٠) (٨٩١) (٨٩٢) (٨٩٣) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) (٩٠٠) (٩٠١) (٩٠٢) (٩٠٣) (٩٠٤) (٩٠٥) (٩٠٦) (٩٠٧) (٩٠٨) (٩٠٩) (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) (٩١٣) (٩١٤) (٩١٥) (٩١٦) (٩١٧) (٩١٨) (٩١٩) (٩٢٠) (٩٢١) (٩٢٢) (٩٢٣) (٩٢٤) (٩٢٥) (٩٢٦) (٩٢٧) (٩٢٨) (٩٢٩) (٩٣٠) (٩٣١) (٩٣٢) (٩٣٣) (٩٣٤) (٩٣٥) (٩٣٦) (٩٣٧) (٩٣٨) (٩٣٩) (٩٤٠) (٩٤١) (٩٤٢) (٩٤٣) (٩٤٤) (٩٤٥) (٩٤٦) (٩٤٧) (٩٤٨) (٩٤٩) (٩٥٠) (٩٥١) (٩٥٢) (٩٥٣) (٩٥٤) (٩٥٥) (٩٥٦) (٩٥٧) (٩٥٨) (٩٥٩) (٩٦٠) (٩٦١) (٩٦٢) (٩٦٣) (٩٦٤) (٩٦٥) (٩٦٦) (٩٦٧) (٩٦٨) (٩٦٩) (٩٧٠) (٩٧١) (٩٧٢) (٩٧٣) (٩٧٤) (٩٧٥) (٩٧٦) (٩٧٧) (٩٧٨) (٩٧٩) (٩٨٠) (٩٨١) (٩٨٢) (٩٨٣) (٩٨٤) (٩٨٥) (٩٨٦) (٩٨٧) (٩٨٨) (٩٨٩) (٩٩٠) (٩٩١) (٩٩٢) (٩٩٣) (٩٩٤) (٩٩٥) (٩٩٦) (٩٩٧) (٩٩٨) (٩٩٩) (١٠٠٠) (١٠٠١) (١٠٠٢) (١٠٠٣) (١٠٠٤) (١٠٠٥) (١٠٠٦) (١٠٠٧) (١٠٠٨) (١٠٠٩) (١٠١٠) (١٠١١) (١٠١٢) (١٠١٣) (١٠١٤) (١٠١٥) (١٠١٦) (١٠١٧) (١٠١٨) (١٠١٩) (١٠٢٠) (١٠٢١) (١٠٢٢) (١٠٢٣) (١٠٢٤) (١٠٢٥) (١٠٢٦) (١٠٢٧) (١٠٢٨) (١٠٢٩) (١٠٣٠) (١٠٣١) (١٠٣٢) (١٠٣٣) (١٠٣٤) (١٠٣٥) (١٠٣٦) (١٠٣٧) (١٠٣٨) (١٠٣٩) (١٠٤٠) (١٠٤١) (١٠٤٢) (١٠٤٣) (١٠٤٤) (١٠٤٥) (١٠٤٦) (١٠٤٧) (١٠٤٨) (١٠٤٩) (١٠٥٠) (١٠٥١) (١٠٥٢) (١٠٥٣) (١٠٥٤) (١٠٥٥) (١٠٥٦) (١٠٥٧) (١٠٥٨) (١٠٥٩) (١٠٦٠) (١٠٦١) (١٠٦٢) (١٠٦٣) (١٠٦٤) (١٠٦٥) (١٠٦٦) (١٠٦٧) (١٠٦٨) (١٠٦٩) (١٠٧٠) (١٠٧١) (١٠٧٢) (١٠٧٣) (١٠٧٤) (١٠٧٥) (١٠٧٦) (١٠٧٧) (١٠٧٨) (١٠٧٩) (١٠٨٠) (١٠٨١) (١٠٨٢) (١٠٨٣) (١٠٨٤) (١٠٨٥) (١٠٨٦) (١٠٨٧) (١٠٨٨) (١٠٨٩) (١٠٩٠) (١٠٩١) (١٠٩٢) (١٠٩٣) (١٠٩٤) (١٠٩٥) (١٠٩٦) (١٠٩٧) (١٠٩٨) (١٠٩٩) (١١٠٠) (١١٠١) (١١٠٢) (١١٠٣) (١١٠٤) (١١٠٥) (١١٠٦) (١١٠٧) (١١٠٨) (١١٠٩) (١١١٠) (١١١١) (١١١٢) (١١١٣) (١١١٤) (١١١٥) (١١١٦) (١١١٧) (١١١٨) (١١١٩) (١١٢٠) (١١٢١) (١١٢٢) (١١٢٣) (١١٢٤) (١١٢٥) (١١٢٦) (١١٢٧) (١١٢٨) (١١٢٩) (١١٣٠) (١١٣١) (١١٣٢) (١١٣٣) (١١٣٤) (١١٣٥) (١١٣٦) (١١٣٧) (١١٣٨) (١١٣٩) (١١٤٠) (١١٤١) (١١٤٢) (١١٤٣) (١١٤٤) (١١٤٥) (١١٤٦) (١١٤٧) (١١٤٨) (١١٤٩) (١١٥٠) (١١٥١) (١١٥٢) (١١٥٣) (١١٥٤) (١١٥٥) (١١٥٦) (١١٥٧) (١١٥٨) (١١٥٩) (١١٦٠) (١١٦١) (١١٦٢) (١١٦٣) (١١٦٤) (١١٦٥) (١١٦٦) (١١٦٧) (١١٦٨) (١١٦٩) (١١٧٠) (١١٧١) (١١٧٢) (١١٧٣) (١١٧٤) (١١٧٥) (١١٧٦) (١١٧٧) (١١٧٨) (١١٧٩) (١١٨٠) (١١٨١) (١١٨٢) (١١٨٣) (١١٨٤) (١١٨٥) (١١٨٦) (١١٨٧) (١١٨٨) (١١٨٩) (١١٩٠) (١١٩١) (١١٩٢) (١١٩٣) (١١٩٤) (١١٩٥) (١١٩٦) (١١٩٧) (١١٩٨) (١١٩٩) (١٢٠٠) (١٢٠١) (١٢٠٢) (١٢٠٣) (١٢٠٤) (١٢٠٥) (١٢٠٦) (١٢٠٧) (١٢٠٨) (١٢٠٩) (١٢١٠) (١٢١١) (١٢١٢) (١٢١٣) (١٢١٤) (١٢١٥) (١٢١٦) (١٢١٧) (١٢١٨) (١٢١٩) (١٢٢٠) (١٢٢١) (١٢٢٢) (١٢٢٣) (١٢٢٤) (١٢٢٥) (١٢٢٦) (١٢٢٧) (١٢٢٨) (١٢٢٩) (١٢٣٠) (١٢٣١) (١٢٣٢) (١٢٣٣) (١٢٣٤) (١٢٣٥) (١٢٣٦) (١٢٣٧) (١٢٣٨) (١٢٣٩) (١٢٤٠) (١٢٤١) (١٢٤٢) (١٢٤٣) (١٢٤٤) (١٢٤٥) (١٢٤٦) (١٢٤٧) (١٢٤٨) (١٢٤٩) (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) (١٢٥٣) (١٢٥٤) (١٢٥٥) (١٢٥٦) (١٢٥٧) (١٢٥٨) (١٢٥٩) (١٢٦٠) (١٢٦١) (١٢٦٢) (١٢٦٣) (١٢٦٤) (١٢٦٥) (١٢٦٦) (١٢٦٧) (١٢٦٨) (١٢٦٩) (١٢٧٠) (١٢٧١) (١٢٧٢) (١٢٧٣) (١٢٧٤) (١٢٧٥) (١٢٧٦) (١٢٧٧) (١٢٧٨) (١٢٧٩) (١٢٨٠) (١٢٨١) (١٢٨٢) (١٢٨٣) (١٢٨٤) (١٢٨٥) (١٢٨٦) (١٢٨٧) (١٢٨٨) (١٢٨٩) (١٢٩٠) (١٢٩١) (١٢٩٢) (١٢٩٣) (١٢٩٤) (١٢٩٥) (١٢٩٦) (١٢٩٧) (١٢٩٨) (١٢٩٩) (١٣٠٠) (١٣٠١) (١٣٠٢) (١٣٠٣) (١٣٠٤) (١٣٠٥) (١٣٠٦) (١٣٠٧) (١٣٠٨) (١٣٠٩) (١٣١٠) (١٣١١) (١٣١٢) (١٣١٣) (١٣١٤) (١٣١٥) (١٣١٦) (١٣١٧) (١٣١٨) (١٣١٩) (١٣٢٠) (١٣٢١) (١٣٢٢) (١٣٢٣) (١٣٢٤) (١٣٢٥) (١٣٢٦) (١٣٢٧) (١٣٢٨) (١٣٢٩) (١٣٣٠) (١٣٣١) (١٣٣٢) (١٣٣٣) (١٣٣٤) (١٣٣٥) (١٣٣٦) (١٣٣٧) (١٣٣٨) (١٣٣٩) (١٣٤٠) (١٣٤١) (١٣٤٢) (١٣٤٣) (١٣٤٤) (١٣٤٥) (١٣٤٦) (١٣٤٧) (١٣٤٨) (١٣٤٩) (١٣٥٠) (١٣٥١) (١٣٥٢) (١٣٥٣) (١٣٥٤) (١٣٥٥) (١٣٥٦) (١٣٥٧) (١٣٥٨) (١٣٥٩) (١٣٦٠) (١٣٦١) (١٣٦٢) (١٣٦٣) (١٣٦٤) (١٣٦٥) (١٣٦٦) (١٣٦٧) (١٣٦٨) (١٣٦٩) (١٣٧٠) (١٣٧١) (١٣٧٢) (١٣٧٣) (١٣٧٤) (١٣٧٥) (١٣٧٦) (١٣٧٧) (١٣٧٨) (١٣٧٩) (١٣٨٠) (١٣٨١) (١٣٨٢) (١٣٨٣) (١٣٨٤) (١٣

شوايب^(١) الوحدة ومتاعب القومة والقودة - الى ان اعتاض عن الدر
 الخبز^(٢) وارتاب^(٣) من هوسداد من عسوت^(٤) - فقصدت من
 يسبع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب لى اذا قلب^(٥) و محمد
 اذ اجرى ، وليكن ممن خرجة الاكياس^(٦) واخرجه الى السوق الافلاس
 فاهتزكل منهم لمطلبى وثب ، وبذل تحصيله^(٧) عن كسب^(٨) ، ثم دارت الاهلة
 دورها^(٩) وتقلب كورها وحورها^(١٠) ، وما تجز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
 رعد^(١١) ، فلما رأيت الخناسين^(١٢) ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
 من خلق يفرى^(١٣) ، وان لم يرك جلدى مثل ظفرى^(١٤) ، فردضت مذهب
 التقوى ون برزمت الى السوق بالصفى والبصير^(١٥) ، فافى لاسم تعرض القلان
 واستخرفت الاشمان^(١٦) ، اذ عارضنى رجل قد اختطم بلسان رقبض على

(١) اى خلطها واكد ارها (٢) فصوص من حجارة (٣) اطلب (٤) اى ما يبد عند الاحتياج

ويتمنى به عن غيره والسعد بالكسر ما يبد به الفارسة والخل (٥) اى تقش

(٦) اى ممن علمه دوسه (٧) امقلاء ذر والكتابسة وهى العقل (٨) افنق وجوده وحصوله

(٩) اى عن قرب (١٠) اى مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذى كنت سالتهم فيه وومدنى تحصيله

(١١) اى نامها ويقصاها من تولد من ذواته من الحور بعد انكور (١٢) اى ما حصل وما افنق

(١٣) كما رعى عدم وفاء ما وعدوه به (١٤) الدلائل فى الرقيق (١٥) خلن التى منعه ومقدمه والفرى القطلع

يريد ان ليس كل من وعدى اوليين كل الناس يعنى المحوايج (١٦) هذا مثل مغرب فى ترك الاذكال

على الناس

(١٧) اى اذ دارت دورها

رزذ غلامو قال :-

من يشتري منى غلاما صنعوا^(١) في خلقه وخلقه قد برعا
 بكل ما نطت به مضطجعا^(٢) يشفيك إن قال وإن قلت عى
 وإن تصيبك عشرة يقتل لعا^(٣) وإن تسمه السعى فى الناسى
 وإن تصاحبه ولو يوم ما سعى وإن تقزمه بطامق قنعا
 وهو على الكيس الذى قد جعا^(٤) ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
 ولا اجاب مطمعا حين دعا^(٥) ولا استجازنث سرا ودعا
 وطالسا ابدع ذميا صنععا^(٦) وفاق فى النثر وفى النظم معا
 والله لو لا ضحك عيش صعا^(٧) وصبية اخنوعا عراة جو ععا
 ما برته بملك كسر منى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحسنه الصميم، خلته من
 ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشرا إن هذا ألاملك كريم،
 ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة فى علمه، بل لا نظرا فى فصاحته
 من صباحته، وكيف لهجته من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٨)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقا بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) ذويا بجمعه

(٥) أى سلت ونجرت وهى كلمة تغال للماثر معناها أقال الله تعالى عشرتك رطك وبغاك

(٦) تكلفه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبصة

ولأفاده فوهة ابن أمة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا^(١) ، وقلت له قبحا
لعريك وشقعا^(٢) ، فزار في الضحك والنجد^(٣) ، ثم اندفض رأسه^(٤) إلى
والنشد :-

يا من تذهب غيظه اذ لم ابح يا سمي له ما هكنا من ينصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح له انا يوسف انا يوسف^(٥)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي^(٦) بشعره ، واستبى لبى^(٧) ببحره ، حتى شدهت^(٨) عن
التحقيق وأنييت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الا ما ومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلوع الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شرا إلى ، ويغلى السيمة^(٩) على^(١٠) ، فمألق^(١١) إلى حيث حدثت ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال إن الندام إذا ترمثته ، ونخفت مؤثته ،
يتبرك به مولاه ، والتحف^(١٢) عليه هدواه ، واني لا وشر تحبيب هذا الغلام
اليك ، بان اخففت ثمنه عليك ، فزن مأثتي ودهمران شيت ، واشكر
لي ما حييت ، فتقدته المبلغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحال ،

(١) اغوصت وامليت عنه حانيا (٢) بعد (٣) اى بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفعه اخرى

(٤) حركه متجعا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى مستغفون اليك سرؤ سهر

(٥) اى استرح (٦) وبنى انا حولا عير زبى يشير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام

(٧) اى ذهب غيظي من سريت عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبه وادبه (٩) تحريف

(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حار من قولهم حلق الطار اذا ارتفع في طيرانه اى

لرمح حول ما يحتر بغير كرى (١٣) اشن

ولم يخطر لي ببالي، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصدقة^(١) وحققت
الفرقة هملت^(٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الضمار، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحالك الله^(٣) هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش^(٤) البجاع
وهل في شرعة الانصاف^(٥) اكلت خبطة^(٦) لا استطاع
وان ابلى بروع بعد سوع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتني فنجبرت منى نصائح لمرىما زجها خداع
وكما رصدتني شركا لصيد فحدث وفي حباتي السباع
ونظت بي المصاعب^(٧) فاستقادت^(٨)
مطاعة^(٩) وكان بها امتناع

واى كرهية لمرأى^(١٠) فيها وغنم لمرىكين لي فيه باع
وما أبدت لي الايام جرماً فيكشف في مصار منى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب يكتم^(١١) او يذاع
فانى ساغ عندك نبذ عهدي كما انبذت برايتها^(١٢) الصناع^(١٣)

(١) البسمة (٢) سالت وسكنت (٣) اى اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من سناء ولده يقال جاء
بجركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة
(٧) جمع مصعب وهو الضلل والمراد الشدايد (٨) اتفاق (٩) اى في الحبوب اظهر فيها جلادته
(١٠) المراد ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينبت من الادب والقلم عند برة
(١١) المرأة الهاذقة بالصنعة -

ولم سمعت قرونك^(١) بامتھافي^(٢) وان اشري كما يشري المتاع
وهلاصنت عرضي عنه صوفي حديثك يوم جدد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا سكا ب^(٣) ضايعا ولا يباع
فما أنا دون ذاك الطوف^(٤) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني سأثد عند بيبي أضاعوني^(٥) وإي فتى أضاعوا
قال فلما وعى الشيخ أبياته ، وعقل مذاغاته^(٦) ، تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي ،
ولا اميزه عن اخي لا ذكبدني ، ولو لا خلو مراحتي^(٧) ، وخبو مصباحي ،
لما درج عن عشي ، الى ان يشيع نصي ، وقد رأيت ما نزل به من
لوعة البين ، والمؤمن هين لين^(٨) فصل لك في تسلية قلبه ، وتربية
كربيه ، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^(٩) وان لا تشدقني
اذا ثقلت - فعني الأثار المنتقاة ، المروية عن الشقات ، من اقال نادماً
بيعتة^(١٠) ، **إنا لله** الله عفوته^(١١) ، قلل المحرث بن همام فزوعده وعوداً

(١) نفسك (١٢) اي بالذلال واصل المهنة الخدمة والمناهن الخادم (١٣) اسد فرس رجل من بني تميم

طلبه منه بعض الملوك فتمه إياه وانشد أبيات الدمن ان سكا ب علق - نفيس لا يبار ولا يباع

(١٤) الطوف الغرس الكرم (١٥) شطريعت ودعاها - أضاعوني وإي فتى أضاعوا ليو مركبة وسدادتقر

(١٦) اي كلام واصل المناقاة تحكم الطفل للمصطفى بيبره ويحب كما تفعل الامهات باولادهما وانغية كاتمة

(١٧) الا فلاذ جمع ثلثة بالكسر وهي القطعة وهي سكر

(١٨) اي سهل الاخلاق (١٩) اقال السبع فحنه

(٢٠) اي طابت الاواله

ابرزه الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستد في حينه الاعلام اليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض قد تك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق
فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) ركائب التلاقى

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعت من هو نعيم المولى ، وشمر ذيله وولى
ذابت الغلام في زفير^(٤) وعويل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل^(٦) فلما استفاق
وكفكف دمه المهرق ، قال اتدرى لمرعولت ، وعلام عرولت ،
فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فقال انك لفي وادانا
في واد^(٧) ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لمرابك والله على الفتن^(٨) ولا على فزوت نعيم وفرح
واذا مدمع اجفاني سفح على غبي لحظه حين طمع^(٩)
ورطة حتى تعنى^(١٠) واقتضح وضع المنقوشة البيض^(١١) الوشح

(١) اي يتوشش ويتفرق (٢) شدة (٣) اي تغترو وتضمك (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) اي بكاء بجياح (٦) هو سد البصر او ثلاثة الاث ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اي بينك وبينك مون بريد (٨) اي بعد (٩) ارتفع

(١٠) وقده في ورطة (١١) تعب

ديك اما ناجتک هایتک الملمح^(١) بأننى حروبيى لم يربح

اذ كان فى يوسفت معنى قد وضع

قال فتمثلت^(٢) مقاله فى مرآة المداعب ، ومرض الملاعب قطب

تصلب المحق ، وشبرا من طينة الرق^(٣) فجلبنا فى غصامة ، اتصلت

بلاكمة^(٤) وافضت^(٥) الى عحاكمة^(٦) فلما اوضحنا للقاضى الصورة

وتلونا عليه السورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر^(٨) ومن

حذر ، كمن بشر ، ومن بصر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لد ليلا

على ان هذا الظلام قد نبهك فما اروعيت^(٩) ونصحك فما وعيت ،

فاسترداء بلهك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار^(١١) من اعتلاقه

والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديه^(١٢) غير معرض للتقويم^(١٣) وقد كان

ابوه احضره أمس ، قبيل اذول^(١٤) الشمس ، واعترف بأنه فرعه الذى انشأ^(١٥)

وان لا وارث سواه ، فقلت للقاضى أو تعرف أباه ، اخذاه الله ، فقال

(١) الصكلمات المحسنة (٢) تصورات (٣) أى استزككت وتماشى

عن كونه رقيقا (٤) من اللسك وهو الضرب بجمع الكف (٥) وصلت

(٦) هو الذهاب الى المعسكر (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرک ما يحل بك فقد أعذر

أى صار معذورا عندك (٩) أى نعا انتبهت ولا اكففت (١٠) ايلاه سلامة القلب وقلة

الغطنة فى امور الدنيا

(١١) اسمر فعل بمعنى احذر (١٢) امسكه (١٣) أى الجبل والمراد ليس به شائبة سرق

(١٤) أى لمجولته ذاقبيرة كالمبهمات (١٥) غروبها (١٦) يعنى انه ابنه الذى ولده

وهل يحبل ابو زيد الذي جرحه جياراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فحوقت حيثن^(٢) وحولقت^(٣) وافقت ولكن حين ذات الوقت ، وابقت
ان لثامه كان شرك مكيدته ، وميت قصبته^(٤) فتكس طرفي مالقيت
واليت ، ان لا اعامل ملثماً ما بقيت ولم ازل اتاوه لخصر صفقت^(٥) وافقتني
بين رقتني ، فقال لي الفاضل ، حين رأي امتعاضني^(٦) ، وتبين حرارتماضي^(٧) ،
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمت^(٨) ولا اجر مراليك من ايقظك
فاتعظ بما نابك ، وكاتما صابك ما اصابك ، وتذكرا بدأ ما دهمك^(٩)
لتقي الذكري داهمك ، وتخلق بخلق من ابتلى نصبر ، وتجت له الامر
فاعتبر ، قال الحرث ابن همام فودعته لابا ثوب الخجل والحزن ،
ساحبا ذيلي الغبن والغبن^(١٠) ، وذويت مكاشفة ابى زيد بالهجر ، و

- (١) في الحديث جرح الجباء جياراً ، مد رافقاص نيه (٢) اي قلت لاحول ولا قوة الا
بالله على العظيم (٣) بيت القصيد ، مثل يضرب في النار والعزير والمشي ان تلتقه اغرب
مكائده ، واغرب مصائده (٤) الامتعاض الغلق والتوجع والمخوف
(٥) حربة توجع يقال رمضت دمه احترقت من الرضاء وهي الجسارة التي اشند عليها
وتزع التمس فحمت واسمها كذا ، كذا اشند عليه غضبه
(٦) هذا مثل يضرب رمضاء الذي ذهب من مالك يجذرك ان رزيب منك عبوه مستوجبات
وشد امثلك عليه تدعوك في الحوض عليه فيكون مغاؤه الى عود ما سادك منك
(٧) الاول باسكان الفوحده وهو اسير بالزبر سرده الى اي عهده وهو صمد العقل

مصارمته يد الدهر^(١) فحملت استكـب عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيتني في طريق ضيق، فغيا في تحية شيق^(٣)، فما زدت على ان عبت
وماذيبت^(٤)، فقال ما بالـك شمخت يا ذنك^(٥)، على اذك ذقلت انيت
انك اذلت وخذلت^(٦)، و فعلت فعلتك التي فعلت، فا شرط بي متهازيا
شمانشد متلافيا

يامن بد امنه صدو دمـوحش وتجهـم^(٧)
دغد ايرين^(٨) ملاوم^(٩) من دونـهن الاسهم
ريقول هل حـزيبا ع كما يباع الادهم^(١٠)
اقصر^(١١) فما اذا فيه يد عامـثل ما تتوهم
قد باعت الاسباط قبـلى يوسفا وهـم^(١٢)
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهـم^(١٣)

(١) اذ مدة نعمة الدهر وهي الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه

(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت

(٥) سافعت اذك فكرا على صاحبك (٦) اى خدعت

(٧) اى جهرتى واسله ان يضع الشئ يظهره على فيه ويشفخ فيخرج صوت

(٨) عيرى (٩) املا وضع الریش على السهم دارا دانه يرمى له الكلام المؤلم

(١٠) جمع ملامة تعنى القوم (١١) العبد الاسود والفرس الاسود (١٢) اى كفت من القوم

(١٣) كالقبح اكل دهم اولاد يمتوب عليه السلام يوسف واخوته

(١٤) اذ انكعبه شرفها الله وامتهم اذا ذهب الى تهامة

والطائفتين بها وهم شعث النواصي^(١) بهم
ما قدمت ذاك الموت المخزى وعندى درهم
فاعد راحلك وكلت عنده ملامر من لا يفهم

ثم قال امام عذرني فقد لاحت، واما دراهمك فتمت طاحت^(٢)
فان كان اقشعرارك^(٣) منى، وازوارك^(٤) عني، لغرط شفقتك^(٥) على
نعمت^(٦) نفقتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين
وان كنت طوبيت كثلث^(٧) واظمت شحوك لتستغذ ما علق باشراكى
فليمت لك على عثلك السواكى، قال المحدث بن همام فاضطرفى
بلغظه الخالب وسحره الخالب، الى ان عدت له صفياء وبه حفياء^(٨)
ونبذت فعلته ظهوريا^(٩)، وان كانت شيئا قريبا^(١٠)

(١) ظهر الرؤس (٢) الصاهم الدابل التفتن هذا لا وقيل الصاهم المتذير الوجه من وجه النمس

(٣) اى ذهب وقنيت (٤) اغناضك (٥) ميلك

(٦) بقية مالك الذى مفق منه (٧) اى عورت

(٨) الحفى المعطوف المباليغ فى الانكسار

(٩) اى حلفت ظهورى منية

(١٠) امرا عظيما

(١١) مقدار الجير

عتاب وتأييد للقاضى لفاضل^(١)

اتصل بالقاضى الفاضل طخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
المناس بأذى وجفاء فكتب اليه يوتيه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ — اصلحه الله — اعلامه صاحب عنى
من الاحوال التى اخفها بالله بهديها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم
لئن لم تداوم اجرت وتستدرك ما فعلت ، وتحم ما اشرت ، وتستأنف
ضد القبيح الذى كتبت به وشافقت . ووتذر بالجميل فيما قاطعت الله به و
باسرت ، ليكون الحديث منى بخير الكتب ولا يظلم السبب الذى
قد رمت به على مضرة الاسحاب ، وما أشد معرفتى بان الطباع لا تفر
ويأتى سحوقى بعنه هذا الكتاب الى ما لا يتأخر ، وبالمجمل فاستدرك
بذلك لا بأية اذك الى وتصدقك الى

(١) ٥٩٦ — ٥٩٧ هـ هو ابو على عبد الرحيم البياضى العسقلانى . تعلم كتابته الدواوين
فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية دامتاز بن جوهر فاشتغل فى ديوان الظاهرى بالقاهرة ونامت
الدولة الايوبية فكان وزيراً لصلاح الدين ومدبر مملكته وصاحب سره وكذلك كان مولده شاعراً خفيه
حتى نوى .

القاضى الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجذها ، طريقة الصناعة والتكلفت والاحجام
والقوائى ، وتاد عليها الاغوات فى التورية والجناس . وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عصر
مما كان له الحميد الكتاب دامت العميد لوظائفهم ومنصبهم ، ولم تزل مؤثرة عند الادباء حتى فقدت
صلايتها بتأثيرات خلدون ومقتنيات المصطفى . على ان لا تزل منها بقية
هذه الرسالة البليغة على غير طريقه الدارة
٢٠ ، تصل الى فلان من الحاشية خراج وتقرأ عليه منى

فألهم في النصل شاهد عجب

وريل لمن كانت غنيته من الأيام عفا القلب على البغضاء واطلاق
اللسنة بالمذاوم ولولا أنني شريك في كل ما تستوجب من الناس لانت
حبك على غايبات وتركتك وما الخاتمت لنفسك ولكن

كيف بمن يرى وليس برامى

لكن سكوت الناس عن قبحك مقابلة لجعل كثير مني فإذا انت
لا تنفق الأمن كيبى فاتفق على نفسك ان كنت تنظر في غد، وعلى
بيتك ان كنت تنظر في أمس وعلى مكانك مني ان كنت لا تنظر الا في
اليوم، ولا تجا وبني الألبان الرجل شاكراً لك فانه وان كان بالله
ما ذمك وتعد ذمتك به عنه، وما اظن انك تذكرني كتبت
اليك كتاباً ولا كنت اوثره، ولولا حاذر الغيظ ما كتبت، واو لا
علمي ان لك شيئاً قليل عنك في امر الرجل هو القليل ما ذمته
لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وستعرفك الايام
ما كنت تجهول، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويعز مد سيف حيثك
شئ من تلك والسلام

(١) حاذر غيظ حاذره

(٢) كمال الدين ابن العديم القليل في تذكرته

١٨ آراء في التعليم لابن خلدون

١- كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل

اعلم انه مما اضرب بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها ، شدة مطالبة المتعلم والتسليم باستحضار ذلك وجنبته بسأله منصب التحصيل فيصالح المتعلم الى حفظها كذا او يصح ثمرها او صناعة طرقها ولا يعني عمده بما يكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع النسيور ولا يبدون رتبة التحصيل ويمثل

١١ ٦٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ولما كان بحسن التمرين والعلم وشاء في جميع العاشر واقبها وتعمق فيها وتبحر في التاريخ رتبه الكتاب به والنجابه والقضاء وه قد سنة ٨٠٩ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والامراء وانفذ به صاحب غرناطة دون وزيره فادبت اليه مراتها لحسد والحقد فنادى اليه شرافه بيجول ويطور ، في الايام حتى بلغ عمر سنة ٧٠٢ هـ وهذا هو بالتدريس في الجامع الانهرو وفي القضاء شرافه رتبه عنها واعتزل ممراسنه وحل واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بعد رقما ، ومقدمه لتاريخ لميسل مثلها ، انما كانت انما كتب العالم ولا يزال الكتاب غضا طريا حديما في صاحب كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

وابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا جليلا لكتابة العلمية الرائدة أسلوبه طبيعي عام يحكمه به مع ذلك رشيق متمق ، وله في تحديد الكتابة ونقلها الى ظهور حديث فضل كبير

والذين شأنهم في المذهب الكي يكتب المدونة مثلاً وما كتب عليها من
 الشروحات الذهبية مثل كتاب ابن يونس والحسن وابن بشير والتنبيهات والمقدمات
 والبيان المختصر ^{والتي هي} وكتب كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم إنه
 يحتاج إلى تمييز الطريقة القديمة من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
 المتأخرين عندهم والاحاطة بذلك كله وحيث يشد يسأله من كتب الفتيا وهي كلها
 متكررة والمعنى واحد والمعلم مطالب باستحصار جميعها وتمييز ما بينها والمصدر
 ينقص في واحد ^{وإنما} ولو اقتصر المعلومون والمتعلمون على المسائل الذهبية فقط
 كان الأمر يردون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ولم يخذله قريباً ^{بما} ولكنه دام لا يرفع
 لاستقرار العوائد عليه ^{بما} فصارت كالتجربة التي لا يمكن نقلها ولا تحوّلها ^{بما} وبمثل ألف
 علم العربية من كتاب سيبويه ^{بما} وجميع ما كتب عليه وطرق المصريين والكوفيين
 والبغداديين والأندلسيين ^{بما} من بعد هذه وطرق المتقدمين والمتأخرين ^{بما} مثل ابن
 الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمله
 دونه ولا يطعم أحد في الغاية منه ^{بما} إلا في القليل النادر مثل ما وصل إليه بالمغرب
 لهذا العهد من تأليف رجل من أهل صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن
 هشام يظهر من كلامه فيها أنه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة
 لم يحصل إلا لسبويه وابن جني وأهل طلبة توما لم يظفر ملكته وما أحاط به من أصل
 ذلك الفن ونفاذ بعمده وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على أن الفضل ليس مختصراً
 في المتقدمين ^{بما} سيما ما قدمناه من كثرة الشواغب بتمتد المذاهب والطرق و
 انشاعت ولكن فضل الله موته من يشاء وهذا نادر من نواصر الوجود والألف الظاهر

أَنَّ التَّعْلِيمَ يُقَوِّمُ كَيْفَ يُعْلَمُ فِي هَذَا كَلِمَةً فَلَا يَفِي لَهَا بِحُسْبَانٍ عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ مِثْلًا
الَّذِي هُوَ أَلَاةٌ مِنَ الْأَلَاتِ وَوَسِيَّةٌ ذَكِيَّةٌ يَكُونُ فِي الْمَقْصُودِ الَّذِي هُوَ الْمَكْرَمُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ -

٢ - كثرة الاختصارات المولفة في العلوم مجلبة بالتعليم

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى اخْتِصَارِ الطُّرُقِ وَالْإِغْيَاءِ فِي الْعُلُومِ فَيُؤَلِّمُونَ بِهَا
وَيَكُونُونَ مِنْهَا بَرَانِجًا خَصْمًا فِي كُلِّ عِلْمٍ يَشْتَلِ عَلَى حَصْرٍ مَا شَاءَ وَادَّخَلَتْ هَا
وَإِخْتِصَارِي فِي الْأَلْفَاظِ وَحُجَّتْ الْقَلِيلَ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الْعَكْشَةِ بِرِقَابِ ذَلِكَ الْفَضْلِ
وَصَارَ ذَلِكَ غِيَالًا بِالْبَلَاغَةِ وَعَسَى عَلَى الْقَوْمِ وَرَبُّهُمَا أَعْبَادُهَا أَنْ تَكُونَ الْأَسْمَاءُ
الْمَطْوَلَةُ لِلتَّعْلِيمِ وَالْبَيَانِ فَاحْتَصَرُوهَا تَقَرُّبًا لِلتَّحْفِظِ كَمَا ذَمُّوا أَمْرًا بِالْحَاجَةِ
فِي الْفِقْهِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ وَإِنْ مَا لَيْتَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْحَوَاجِ فِي التَّحْقِيقِ وَبِأَنَّ الْمُهْدِي
وَهِيَ قَسَادٌ فِي التَّعْلِيمِ وَفِيهِ إِخْلَالٌ بِالْحَصِيلِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ جَدًّا
عَلَى الْمُبْتَدِئِ بِالْعَامِ عَايَاتٍ مِنَ الْعِلْمِ رَاسِيَةً وَهُوَ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ لَهُ رُفْقٌ بِهَا بِحُسْبَانٍ
وَهُوَ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي التَّعْلِيمِ كَمَا سَأَلْنَا فِي الْمَقَامِ مِنْهُ عَنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الْمُهْدِي تَسْمِعُ
الْفَافَ الْأَخْصَارَ الْعَوِيصَةَ لِلْقَوْمِ بِتَرْجُمَةِ الْمَعَانِي فِي عِلْمِهِمْ" وَبِأَنَّ الْمُهْدِي
السُّأَلُ مِنْ بَيْنِهَا لِأَنَّ الْفَافَ الْمُخْتَصَرَاتِ شَدِيدَةٌ لِإِجْلَالِهَا فِي الْمَقَامِ وَبِأَنَّ الْمُهْدِي
فِي فَهْمِهَا حَظٌّ صَالِحٌ مِنَ الْوَقْتِ ثُمَّ يُدْعَى ذَلِكَ مَا الْمَلِكُ الْخَصَامُ مِنْ التَّعْلِيمِ فِي
تِلْكَ الْمُخْتَصَرَاتِ إِذَا تَمَّ عَلَى سُدَادَةٍ وَلَمْ تَعْقِبْهُ آيَةُ وَهَبٍ وَكَانَتْ خَاصَّةً عَنْ
الْمَلَكَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمَطْوَلَةِ بِكَتْفِهَا الْإِجْلَالُ فِي تِلْكَ
بِهِ التَّكْرَارُ بِالْإِحَالَةِ الْمُضِيدِ بِحُصُولِ الْمَلَكَةِ السَّامِيَةِ إِذَا اقْتَضَتْهَا التَّحْقِيقُ

تُسْرَتِ الْمَلَائِكَةُ بِقَوْلَتِهِ كَمَا كَانَ مِنْ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُخْتَصَّةِ فَقَصِدُوا إِلَى تَسْهِيلِ
الْمَنْفَعَةِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ فَارْتَبَكُوا هَذَا صَبْغًا يُقْطَعُ مِنْهُ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَلَائِكَةِ النَّافِعَةِ وَ
تَسْهِيلِهَا وَمَنْ يَحْدِثُ اللَّهُ فَلَا مُنْشَلٍ لَهُ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاللَّهُ سَجَانُهُ
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَعْلَمُ

٣ - وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إزادته

اعلم ان تلقين العلوم للمتعلِّمين انما يكون مفيداً ان كان علماً لتدريج
شياً فاضياً او قليلاً قليلاً ياتى عليه اوزاً مسائل من كل باب من الفن هي
اصول ذلك الباب ويقترب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقله واستعداده بقبول ما اورد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
ثم ذلك يحصل له مذكرة في ذلك العلم الا انها اجزئية وضعيفة وغايتها
انها هي ان تعلمها بالقرن وتسهيله . ائله . ثم يرجع به الى الفن ثانية
ويخرج منه في التلقين عن ثلاث الرتبة الى اعلى منها او يبتدئ في الشرح و
البيان ويخرج عن الاجماع ويذكر له ما هذا الملك من الخلفات ووجهه الى ان
يشرح الى آخر الفن فمجرد ما ذكرته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عوباً
ولا يهمل اولاً بل يلقا الاوضحه وفتح له مقتضاه فيخص من الفن وقد استوى على
ما ذكرته ، هذا وجه التعاريف المضيده هو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكررات
بعد يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخالق له ويتيسر عليه ، وقد شاهدنا
ان من المعلمين لهذا المذهب الذي احدثنا ، يجهلون طرق التعليم واذا قد
منه ضرور المتعلم في اول تعليمه امسائل المقابلة من العلوم وبطالوره باحضار

ذهنه في حلها ويجسدون ذلك مراراً على التعليم وصواباً فيه ويكفونونه وهي ذلك
وتحصيله ويخطون عليه بما يادقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم
اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجملدة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً نحو الفنون مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب إلى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن
اذا اقيمت عليه الخبايا في البدييات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل عنه
واخبرت عن قبوله وتماذى في هجرانه واما في ذلك من سوء التعليم

والاستعجاب للمتعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي آلت على المتعلمته
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شديد ما كان او معتوها ولا يخلط مسائل
الكتاب بتدريها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويتشوى منه على
ملكته بما يتفقد في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكته بما في علمه من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستوى على
غايات العام واذا دخل عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطس فكره

دريس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المبادئ
وتقطيع ما بين يدايته تدريجاً الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فدبر حصول الملكة بتفريقها فإذا كانت أوائل العلم وأخيره حاضرة عند العكس
 مجانبية للذيان كانت الملكة أبصر من غير أن يرى لها وأقرب من غير أن يرى لها لأن الملكة
 أما تجيب على يتابع بسبعين وكثيرا به وإذا نوسى الفعل تنسيت الملكة الناشئة عنه
 والله أعلم بحكمه بالمرتكبون تعلمون
 ومن مذهب الجميلة والطرق الناجية في التعاليم أن لا يخلد على المتعلم
 علما معافاة حينئذ قل أن يظهر واحد منهم المافيه من تعبير البال والتأثير عن
 كل واحد منهما إلى تعظيم الآخر فيسبعا تان معا ويستجيبان ويعود منهما بالحيية وإذا فرغ
 الفكر لتعليق ما هو بسبيله مقتضرا عليه في ذلك إجدد بحجبه والله سبحانه
 وتعالى الموفق للصواب -

٤ - الشدة على المتعلمين مضرة بهم

وذلك أن أهداف الجسد في التعاليم مرسى المراسم في إحداء الولد لانه من
 سوء الملكة ومن كان مرياه بالمرسوم والقهر من المتعلمين أو الملك أو الحاكم سلطانا
 القهر وضييق على بعض في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى العكس وحل
 على الكذب والحجج وهو الذي لا يغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالمقهر
 عليه وعلمه المحكم والخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وضدت معاني
 الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله
 وصار على الأعلى غيره في ذلك، بل وكسبت النفس عن أكساب العضائل والخلق الجميل
 فإذا قنضت عن غذايتها ومدى انسانياتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين
 وكذا وقع لكلامه حملت في قضية القهر ونال منها العدم واعتبره في كل ذلك

امرو عليه ولا تكون المصلحة الكاملة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استهتاره
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيه ومن خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح الشهور الخائب والكبد وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبد واعليه مرفى التأديب ، وقد قال ابو محمد
بن ابي نزيه في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمدب الصبيان
ان يزيدهم ما اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواق شيئا ، ومن كلامه عمر
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا آذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات الاممات له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد فمعلم ولده محمد الامين
وقال يا احمران امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة زينة وشهوة قابله نصير يدك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة تكن له بحيث ونحوه امر المؤمنين اقربته
القران وعرفه الاخبار وروقه الانتعار وعلمه السن وبقره بموانع الامم ولا موبدته
وامنعه من الفضول الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس القواد اذ حضروا مجلسه ولا تملن بات ساعة الا وانت مغتنم فائدة
تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيقتل الفراغ
ويألفه وتوهمه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباها فاعليك بالشفقة
والغلظة اه

ه الرجل في طالع العلم لواء المشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر يأخذون بحارفهم ويخلو قلوبهم وما يتقنون :

من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً والقاءاً وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة
 الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاماً وادق رسوخاً وذملي
 قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ، والاصطلاحات ايضافى وتعليم
 العلوم مخالطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم ما يحتاجه من العلم ولا يدفع
 عنه ذلك الا بمباشرة لاختلاف الطرق فيها من المعلمين ، فلقاء اهل العلوم
 وتعدد المشايخ يعينه تمثيل الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
 فيجرب العلم عنها ويعلم انها الغاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ
 والاستحكام فى الملكات وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته
 بالمباشرة والتلقين وكثرتها من الشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
 يترأسه عليه طرق العلم والهداية ، فالرحلة لابد منها فى طلب العلم لاكتساب
 العوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى
 صراط مستقيم .

— سبعة مجلدات —

المدنية العجمية عند بعثة الرسول ﷺ (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان الجبر والروم لما توارثوا الخلافة قرونا كثيرة وخاضوا في لذة الدنيا ونسوا الدار الآخرة واستحوز عليهم الشيطان تعمدهم في مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقه فما زالوا يعلمون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعتبرون من كان يلبس من صناعاتهم مطفئة ارضا جأ قيس تهادون مأرة العف دسهم اولايكون له قصر شاخ و آيبن و حمار و بساتين ولا يكون له دواب ذاهمة و غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم و تجمل في الملابس وذكر ذلك يطول

١١٤٤ هـ - ١١٧٦ هـ هو حكيم الاسلام و فيلسوف الهند والدينى و العلمى الكبير مطب الدين احمد دى الله بن عبد العزيز بن وجيه الدين العمري الدهلوى تراء العلم على والده و تراء نأخه العلم و هو لم يما و الخفاء سه عشر من عمره و احذ يدس و يعمد و يولعت الى ان حل في سنة ١١٢٤ الى النجف و استعاد من علماء افا و افا دوا ستد الحديث عن الشيخ ابي طاهر المدي م رجع الى الهند و عملت في المدارس و النافيت و الحمد يد في العلم و الدين المان شأرت به رحمه الله .

كان رحمه الله آيه من آيات الله عبقريا نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القوي (امير محيى بالعلومين بر الزمان و كان في العيون المقدمة لمد من كبار الاشته المجتهدين في الاسلام و ابحاث النبلاء كان عددا متفرا نقيها اصوليا متكلما فيلسو فاسميا كان كاشا تدبرا بالعرضية سبال العلم و لفا مجيدا و أكثر كتبه لم يشيخ على مناهلها خصوصاً الفوز الكبير في اصول التفسر و ازالة المغنا في خلافة الخلق و رسالة الاصاب في سبب الاختلاف و اسكتابه الشهير بحمد الله المألعة فلم يصفت في الاسلام كتاب مثله بل لعله لم يولعت لفرة دين و بيان حقائق و بطيبن العمل و النقل و شرح النظام الدينى و السياسى كتاب يوازيه و هذا الفصل ماحد منها -

وساتر له من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
 وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزج^١ وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
 المدينة زأفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم وبيوتاتهم وغنيهم وذخيرهم
 الا قد استولت عليه واخذت تبال بيبه^٢ وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
 بهم ومألاً ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببدل اموال خطيرة
 ولتحصل تلك الاموال الا بتضييع الضرائب على الملاحين والتجار واشباهم والمضييق
 عليهم فان امتدوا وقتاً فلوهم وعذبواهم وان اطاعوا جملوهم وبمخزلة الحديد والبقر
 يستعمل في النعم والدياس^٣ والحصاد^٤ ولا تقتنى الا لبيتعان بها في الحاجات ثم لا تترك
 ساعة من العناء حتى صاروا لا يعرفون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون
 ذلك وربما كان اقلديهم واسع ليس فيهم احد يهتبه دينه^٥ ، ولم يكن يحصل ايضا
 الا بعموميتهم يكتبون بمهنة^٦ نزلت اطاعهم والماليس والابسة وغيرها ويتركون
 اصول المكاسب التي عليها راء نظام العالم وصار عامة من يطوف عليهم يشكفون
 محاكاة الصناديد في هذه الاشياء والا لم يجدوا عندهم حظوة ولا مكاناً يذهبهم على
 بال^٧ ، وصار جمهور الناس من على الخليفة يكتفون منه زائرة على انه من الغزاة
 والمديرين للمدينة به سمون^٨ يسومهم، ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام ببيعة
 سلفهم^٩ وتارة على انهم شعراء جوت عادة الملوك بصلتهم وتارة على انهم زهاد
 وفقراء يجمع من الخليفة ان لا ينفقده حالهم فيضييق بعضهم بعضاً وتتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتعلق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تتعمق أفكارهم فيه وتضع أوقادهم معه

فلما كثرت هذه الاشغال نتج في نفوس الناس هياء خسية واعرجوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ليست فيهم الخلافة ولا هم متعمقون في لذاذ الاطعمة والالبسة تحب كل واحد منهم بريد امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يشغل ظهره فهم يستطيعون التفرغ لامر الدين والملة، ثم تصدروا لهم لو كان فيهم الخلافة وملاها من خمر والرعية وتسلطوا عليهم

فلم اعطت هذه المصيبة واشتد هذا المرض بخطا عليه ما لله والملائكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع ما دونه فبعث نبيا اتيا صكوكه عليه لم يخاطب العجم والروم ولم يترسم برسمهم وجعلهم ميثرا ابعدت به الهدى الصالح المنهى عند الله من غير المرضى، وادبقة رذ معادات الاعاجم ونجح الاستغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، ونفت في قلبه ان يحرم عليه رؤس ما اعتاده الاعاجم و تهاوها كلبس الحرب والفسى والارجون واستعمال او انى الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وتزين^(١) التبريد وغير ذلك ونظم بنو آل دولتهم بدولته وراسمهم برياسته وقامه اذا هلك كرسى فلا كرسى بعده اذا هلك قد ولا تصير بعده^(٢)

١٥، ١٦، ثياب حمر (٣)، زروق البعث

١٧، محذاه البالمة باب اقامة الاسناعات واملاح الزروع

الوحدة والسيادة

من مقال للشيخ محمد عبده "فجلة العروة الوثقى"

واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطه المالك وعموم السيادة فلا تجد أية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه ، جاهرة بطلانية المسلمين بالمجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلم تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة - يكون الله - بن كماله لله ، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما ايضا نرايات القرآن من اجدها : اماماء في عدادات يطول عددها ، هذا حكم ديننا الا يرتاب فيه احد من المؤمنين به ، مستمكن بعرضه ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضم ان ندعى القبار بفروض ديننا ، كيف وعظم الخطأ ما اذ دينية موضوعات اجراؤه على فتوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاى والميل الى الغلب فرضا لهما فماذا يكون من الايتم الواجب الادبه ، فكيف بهما وهما رلتان قامت عليهما الشريعة كما اقدت منا ،

١١١ - ١٢٩٤ - ١٣٠٣ هـ ولد بمصر ونشأ بها وتعددت مسرى اليوم حتى صار ما ما في العلوم العقلية والفلسفة واللسانة واستقى الدين من مشايخه الصافية وتربى بحكم الشرف - سجد الى الدين - الاغنى شأنا ثم دعه - دعه بوجهه واندمج في ذاته و نشره جريدة العروة الوثقى اصداها من : بايين ونشرها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية نزعاد الى وطنه وهو في منصب الانقاء وعُيِّن بتفسير القرآن نال امره حتى تمسكه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راشد الصديقي الجديدي وطلابه : الكتاب المجددين والعلماء المفكرين ومدرسة العربية والدين العامة والشيخ في العربية مستنقل من اساليب العرب - صوفى في انواع الكلام ترفد الاما على صحة في كتابا ترجموا ثمر من شغل لفتح البلاء ورواية لرمصفاته عديدة واجلها وانها كتاب تالط حتى اسمه العلامة السيد رشيد رضا المحم طليذه واستمر وعثر

هل لنا عذر نقدمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعدهم
هذين الركنين، ولا يشفاعة الينا أقاتها وعديد ناستأ مليوناً ويزيد، هل
يتيسر لنا إذا خلوتنا بأنفسنا وجادلنا ضمائرنا أن نمنعها ونرضيها بما نحن
عليه الآن ؟

كل هذه الرزايا التي حطت بأقطارنا، ووضعت من أقدارنا، ما كان
قاذفنا ببلائها، ورايينا بسهامها، إلا افتراقنا، وتبايرنا والمقاطع الذي
خدانا الله ونبيه عنه، لو أدبنا أحسبوا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
به السنن، وتطمئن قلوبنا بكبرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان
يمكن للأغلب أن يمدّ قوامها لكل ممزق، وهل كان يلبس سيف العدوان
في وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الأعداء إلا وأقدامنا في صياصيرهم،
وايدينا على نواصيرهم، أن لا بناء الملة الإسلامية يقيننا بما جاء به شرعهم
لكن اليس على صاحب اليقين بدين أن يقوم بما فرض الله عليه في ذلك
الدين ؟

أَلَمْ أَحَبِّ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْقَهُونَ هـ
وَلَعَدَّ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَتَلَبَّاهُمْ عَنْ اللَّهِ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْكَافِرِينَ هـ

والأريية في أن المؤمن يشره أن يعلمه الله صادقاً لا كاذباً، وإحي
صدق تظهره العتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب إلا الصدق في العاحل
هل يوجد المسلم ولو يعمر العتنة في الذل والهوان وهو يعلم أن الاندراء

بالحياة هو دليل الايمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلّة والمسكنة ، وان يستبد فى ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يحترق شرعنا ، ولا يرقب فينا الا^١ ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفرناء حتى يحلى منا اوطاننا وليتخلف فيها ابعادنا ابناء
جبلدته ، وجالية^٢ من امته ،

لا ، لا ، ان المخاضلين فى ايمانهم والواقفين بوعده الله فى نصر من ينصر الله
الثابت فى قوله :-

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

لا يخلو قلوبهم عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم والحق داع والله حاكم
والنصرة قاضية ذاب المنة ، المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزيز
دينه الا بالوفاء وتعاون المخلفين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا
منكسة ، واملا كنا مسرقة ، والفرعة تضرب بين الغرراء على ما بقى فى ايدينا
شرا لا يندى حركة ، ولا يجتمع على كلمة ، ونذعى مع هذا اننا مؤمنون بالله و
بما جاء به محمد^٣ ، وانجلبتاه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه بخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة فى حفظ حوثة الاسلام

(١) الاذل العود

(٢) الجالية الغزاة هاجروا اوطانهم

ككل هذه صفات كرامة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهاهم بعض ما شربنا
 إليه في اعداد ما خيبة ذلهاهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذلهم اشرامنا
 عن سماع صوت الحق بنا دهم من بين جوانحهم، فدهوا وداغوا، وذلوا و
 ما ضلوا ولكنهم دهموا ودهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الامم
 في اللب الى المظلمة، كل يطلب عونا وهو معه ولكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء
 العاملين لوجه الله لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا يمكنهم
 ان يسموا بين اهلهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الخلق
 الله من بقاع الارض ببيت الحرام والاحترام وفرض على كل مسلم ان يحجب
 ما استطاع، وفي ثلاث البقرة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم
 واجناسهم فدهوا، الا انهم نعال بينهم من ذل مراعاة في نفوسهم، فتهزلوا
 أهواء الارض، وفضطرب لها مساكن القلوب، هذا ما اعدهم له العقائد الزانية
 فان اصدت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدد بات الاجانب عليهم، وما خدقت به
 صدورهم من عارلت الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم الى ارقى
 ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حدا يوشك ان يكون فيه
 وهو متا يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزا ونجاحا بعدون الله
 الذي ما خاب قاصده، وهو رقي اليه ادعوا اليه أُنيب

المدنية الغربية للسيد مصطفى الطغى المنفلوطي^(١)

سأودع في هذه النظرة الخيال والنزعة وداع من يعلم ان الامراء ظمروا لنا
 وتجل خطر من ان يبعث فيه العايب يا مثال هذه الطرايف التي هي بالهزل اشبه منها
 بالحجة ، والتي اذا يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
 ان في ايدينا موثر الكتاب من نعوس هذه الامة ودعوة يجب علينا بتعهد هذا
 والاحتفاظ بها والحديث عليها حتى نؤديها الى بخلافنا من بعدنا كما اذها اليها اسلافنا
 سالمة غير ما روضة ولا متاكدة ، فان فعلنا ذلك اولا . فوجه الله على الصدق والوفاء
 وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرعية فيجب ان يبقى لها دينها وشرعها ما جرى نيلها
 في ارضها ، وذبح اهرامها في سماها ، حتى يبدل الارض غير الارض والسفوف
 ان خطوة واحدة بخطوها المصري الى الغرب رد في اليه لجله وتدنيه من مهوى
 محقق يقرب فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يبعثون
 لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى طغى في قرية منفلوط بمصر ونشأ بها وتلقى العلم في الأزهر واستمع من ادب الشيخ محمد
 عبده ومعارفه وانتقل رجل . صرح بما سار غلوه وكتب في " المؤيد " واستلقت الانتظار الى نظراته ونوفى
 سنة ٢٤ هـ

المنفلوطي كاتب نابغ من ابرع كتاب العربية على اختلاف القرون والعصور ولا اظن ان العربية انجبت
 كتابا ارشون عبارة واشرف ديباجته في هذه القرون الاجنبية من السيد مصطفى المنفلوطي
 (٢) الحرب على الشئ الشطط عليه والعناية به (٣) ارضت المختبر اكلتها الاربعة ١٠٠ ، نخوة ١٠٠ ، بعيد

ان حانها الاكلا اخريال من دقيق الخبز، يمك خسارة^(١)، ويعنت ليا به^(٢)، والرادرق^(٣) من الخز
يحتفظ بمقاره^(٤)، ويستحين برحيقه^(٥)، فخير له ان يتجنبها جهده^(٦)، وان يفر منها فوالسليم
من الاجرب

يريد المصري ان يعتد الغربي في نشاطه وخفته^(٧)، فلا ينشط الا في غدواته و
روحاته، وقدرته وقوته^(٨)، فاذا جد الجدة وألده نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المتاجة الى قليل من الصبر والمجددب الملل الى نفسه دبيب الصهباء في الاعضاء، والكرى
بين اهداب الجحزون

يريد ان يقلده في سقايمته ونعمته فلا يفهم منها الا ان الاولى التأنث في
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن العنت ومخابئ العجور
يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الانقيفا ونبيها^(٩)، وضيجها ودهنها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان المتأنث^(١٠)، اسلم رجليه الى الرياح الاربع واستأن^(١١) في
فراسه استنان المهرالان^(١٢)، فاذا سمع صغير الصافرات رجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا
يريد ان يتلده في السياحة^(١٣)، فلا ينزل يترقب فصل الصيف ترقب الارض الميتة
فصل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اورباطيون حمام الزاجل^(١٤) لا يصر شيئا
ملاحول^(١٥)، ولا يلوى على شئ، تأورا^(١٦) حتى يتح على مجامع اللهو ومكان من النجور
وملاعب القمار، وهنا يبدل من عقله وماله ما يعود من بعده فقير الراس
والجيب، لا بد لك من الاول ما يعودك الى طويق السفينة التي تحملك في اوبته^(١٧)، ولا

(١) لفشارة الروى من كل شئ، مالمالب لرمس الشخير (٢) المصفاة او الكبراس (٣) عكر المحمر

(٤) صوت الطرب (٥) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٦) الأرت النشط

(٧) حمام الرسائل -

من انشائي أكثر من الجمالة التي يجتعلها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
 محبته حادثه عودته، وشاة يجلس الاجلال والاحترام، مطرقة بوشاخ الاكرام والاعظام
 يريد ان يفاذه في رعبه فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين شذقيه ترديدا
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يفتنه ربه من جهل شائن،

يريد ان يندره في الاحسان والبرقية كجيرانه وجاراته يطرون هذا الضلوع
 عن معاء تذهب فيها نال الجوع التي باحث اذا سمع دعوة الى اكتاب في جامعة
 نزلت في القليل لشمالي، وثارثة امت سد ياجوج وماجوج سجل اسمه في فاتحة
 الكتاب، ورصد هبته في سهمل جريدة الحساب

يريد ان يتقدمه في تعليم المرأة وتربيتها فيقنوه من علمها مقالة تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها الفنان في الانبياء، والمقدرة على
 استهواء النفوس، ما سلاب الالباب

هذا شانه في الفضائل الغريبة يأخذها صورة مشوهة وقذية معكوسة لا يعز
 لها مغزى، ولا ينتهي بها من صدا، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جهنة المتدينين الذين يقلدون السالم الصالح في طهير الثياب وقلمهم مرادى
 بالاقذار والاكدار، ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يشبهون دعمر في تزيين الثياب، وان كانوا
 احرص على الدنيا من صياقة اليهود

اما شانه في زناؤها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فيتحرك ما ينتحر

الغربي ولمجد كما يلحد ويستهرق في الفسوق استهانة^١، ويسرم في النجس آتاه^٢
 ان في المصريين عيوباً جمة في اخلاقهم وطباعهم، وما عيبتهم وعادتهم
 فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية، والشوقية
 لاسم المدنية الغربية

ان دعواهم الى الحضارة فلنضرب لهم مثلاً بخصاصة بغداد وقرطبة وشيبة
 وفيزقيا، لابي اسير، ومرة وسوسة ونيويورك، وان دعواهم الى مكرمة، فلنقتل
 عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق^٣، حكماؤه، لا ايات رسو وبأكون
 وينوتن وسينسر، وان دعواهم الى حرب، ففي تاسينج خالدين الويد وسعد بن
 ابي وقاص وموسى بن نصير وصالح الدين، ما يغني بنا عن تاسينج نابليون ولنجتون
 وواشنطن وناس وبلوخز، وفي وقائع القادسية وعمورية وفرديقية والحروب
 الصليبية، ما يغني بنا عن وقائع واترلو وترافلداس وأومر تليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنو بارت^٤

(١)، استهزأ لان اتبع هواه فلا يبالي بما يصل

(٢)، عفا الله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وشيبة وفيزقيا ليست متلاكاً ملاً للحضارة التي نرعو اليها
 ونشد بذكرها وما بالاتحاد كثير في روحها وفي كثير من مظاهرها عما عن حضارة عوام وادنى سراها
 وليس من العدل والعدل ان نقهر بمد نير لاهها شرقية وغربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما يرتضى ذلك
 سوى حية الجاهلية والفخر بالإباء، ان الحضارة الوحيدة التي تضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكريمة التي
 قامت على اساس القرآن وظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
 ولا غربية إنما كانت انسانية عامة الميعة في الوضع صنع الله الذمه لن كل شيء (المعنى)

(٣)، الانبياء ليسوا كالقادة السياسية وزعماء الشعوب والاولهان من خطا الشرق والغرب إنما هم رسل رب العالمين
 سبله لشارف والمغارب

ملا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكاسمات وإبحاث دسرون
 ما لا يحفظ من حكم الغزالي وإبحاث ابن رشد، ويروى من الشعر لشكبير وهو جوي
 ما لا يروى للمعنتبي والمعري

لأمانع من أن يعزب لنا المعربون المفيد النافع من مؤلفات علماء المغرب
 والجيد الممتع من أدب كتأجمر وشعرأهم على أن ننظريه نظرا لبلد المتقد
 لا الضعيف المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسلمة ولا نظرب لكل معنى
 أدبي طرفا متوهلا، ولأمانع من أن ينقل الينا الناقلون شيئا من عادات الغربين
 ومصطلحاتهم مرفى مد يهتم على أن ننظريه نظرا من يريد التبسط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لأعلى أن نتقلها ونستعملها ونتخذها قاء تتأني استحقان
 ما نستحسن من شؤوننا. واستمعجان ما نستحسن من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الامة وقادها انه ليس في عادات الغربين وإخلاصهم
 الشخصية الخاصة بهم ما يحسد عليه كشيء، فلا يجحدوا أمته من نفسها، و
 لا يعسدوا عليها دينها وشرقيتها، ولا ينقلوا لها تلك المدنية تزيينها يرضوها^(١) في
 استرقاقها للنفس، بعد ما رأتها السياسة في استرقاقها للشخص^(٢)

وحى الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي

نشأ النبي (ﷺ) في مكة، وأُسْتُنبئ على رأس الأربعين من سنه، وغُيِّرَ ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الإسلام أولُ بدأتهم إلا لرجل وامرأة وغلام، أما الرجل فهو هو (ﷺ) وأما المرأة فزوجه خديجة، وأما الغلام فعليُّ ابن عمه أبي طالب،

ثم كان أولُ النموت في الإسلام حُبِّي وعبد: أما الحق بابو بكر، وأما العبد فبلال ثم اتفق الفوق ليلي لا قليلا بطرء الهوم في يرها وصد به الحُر في تحلُّده، وكان التاريخ واقع لا يتحزج، ضيق لا يتسع، جامد لا ينمو! وكان النبي (ﷺ) اخو الشمس: يطالع كالأهه واحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول إلى المدينة، بدأت الدنيا تنقلقل^(١) كما إذا مرَّ بقدمه على مركزها فحركها، وكانت خطواته في هجرته تخط في الأرض ومعانيه اتخذ في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

«... السيد مصطفى صادق الرافعي أدب راسخ لا يزال ولا يحرف، وسبوي حاذق صان كلماته دنانير مصقولة، يلغظ الدر وينقت السحر إذا حكم حادثة دمية أو بينى على أساس رواية تاريخية أو جملة فكانت أمة التاريخ على اعتاقه وأذا ترد ابن المقفع أو تنكبه فكاننا أبرز نسخة خطبة لكتاب «كلمة لودمنة» وناهيك بما قال الأمير تكتيب أرسلان، أمعناه ان العربية لم تنجب مثله من عدة قرون

الانترنيد ميلوفى التعلست في الادب وبعقده، توفي قريبا، له اعجاز القرآن وحي القلم مجموع مقالات له

ورسائل ادبية

(٢) خبر مكث (٣) تغفل التفت تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له ، وما يجد حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم
الى المتوحشين وكانوا في الحادة^١ والمخالفة للحق ، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير ، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قاسية
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرًا حزينًا فيا يخطم ولا يلين
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التارخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها ،

س يا ودي رسول الله ﷺ وكذب واهين وجعت به الوادي يخطو
فيه على زلازل تنقلب ، وتابذة قومه ، وتنامروا فيه ، وحصن بعضهم بعضاً عليه
وانصفق عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم ، واصيب كبيراً باليتم
من قومه ، كما أصيب صغيراً باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم مريد من العرب له اسم وشرف ، الا انصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه ، ومع ذلك نهيت الدعوة نلوح وتختفي ، كما ايشق
الهرق من محاربة على السماء ، ليس الا أن يرى شراً لا شيء بعد ان يرى !

هذه اسبج ما قبل الهجرة في جملة معناه ، غير اني لما قرأه تاريخاً ، بل قرأت

١. تداءى القوم تحاشوا على القتال ،

٢. حادته عاداه وغاضبه

٣. انصدق انصرف وارتد

فيه فضلاً راعوا من حكمة الحية ، وضوء الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض
مقدمة من الحوادث والايام تحيا وتموت في نسق الرواية الالهية المنظومة على رسونه
واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تنجلي في غموص ، فلو ان
حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام آتاه في هذه الحقة ، بحيث لا تعثره النفل لومة
الاخاشعة كانها اتصلى ولا تندبره الا خاضعة كانها تمعبد

بدا الاسلام في رجل وامرأة وغلام ثم زاد حراً وعبدًا ، البست هذه الخمس هي كل
اطوار البشرية في وجودها ، محادثة في الانسانية والطبيعة ومصدرة في السياسة و
الاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة ، وادول الرمز في شعر التاريخ :

ولبت التقي (صلى الله عليه وسلم) ثلاث عشرة سنة لا يعرفه الا بشره الاشرار
حاشب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويحقق ثم لا يعتريه اليأس ، فيجتم
لا يتغونه المال ، وليتمراضيا لا يتحرف ، ومعتزماً لا ينحول ، ليست هذه هي اسمى
معاني الربوبية الانسانية اطهرها الله كلوا في نبينا ، فعمل بها وثبت عاينها ، وكانت
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكمه تحذيره بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمعاينها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فضلاً فلسفياً وقبلاً ابعده المسلمون كيعتجب ان يذشأ المسلم
يغناه في قلبه ، وقوته في ايمانه ، وموضعه في الحبة ووضع الزافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلد ، وفي نفسه من قوة الحياة ما يوت به في هذه النفس اكثر

ما في الارض والناس من شذوأت ومطامع ؟

ثم ليست تلك العوامل الاخلاقية هي التي القيت في منبج التارخ الاسلامي ليوب منها تياره ، فقد ذمه في مجراه بين الاعمى ، وتجعل من اخص الخصاص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المتقدمة وان لم تتقدم ، وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شئت عليها النفس ، واحترار الضمير وان حكر وسلط ، ومقاومة الساطل وان ساد وغلب ، وحسن الناس على محض الخير وان ردوا بالشر ، والعمل للعمل وان لم يأت بئى ، والواجب الواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان خطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للمدهر قيام المنازلة في الساحل - على نبوة محمده - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلاسفة وعلوه النفس انه روح وغايتها المحتومة بالقدر لاجب - رسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلاً انزعشته نفسه . اتحمل الحزن لياسته ولاحدث طموحاً من كل مطمع ولو كد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة لايته وهو دود الانجاء الانسانية كلها كاستاذه هي ،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل التباة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتغى في شذوأت قليلة ولا وجد الحوادث بمنطق عليها ، ولما اقلت ما كان موجوداً منه يتدق به ، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل

الزمن تبعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمره اباطالب بعث اليه حين كلمته قرين فقال له ! يا ابن
 اخي، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابتع علي وعلى نفسك، ولا تخلف
 من الامور الا طيق، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد العدة فيه
 بداءاً واتخاذ له ومسلماً، وانه قد مضت عن نصرته والقيام معه، فقال ! يا عمره
 لو وضع والشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
 او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فيكي

ياد موع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتمزى عن شئ منها بشئ من
 غيرها كما انما كان لا من ذهب الارض وفضتها، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت
 الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على ان
 زمن نبي، لان من ملك اوسياحي او زعيم، ودليل الحفيظة على ان هذا اليقين الثابت ليس
 يقين الانسان الالهي من جهة قونه بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودل الحكمة على ان هذا الدليل
 ليس من العقائد الموضوعة التي تفسرها عوى النفس للنفس، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث
 عشرة سنة اكثر مما يتبلغ اسره تتوالد في هذه الحقبة ودليل الانسانية على ان
 وحى الله بايجاد الاخاء العالمى راوحدة الانسانية، اذ لم يكن خروجه عن موطنه هو
 تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة، كانت ثلاثة عشر دليلاً ثابتاً ان النبى (صلى الله عليه وسلم) كان
 ليس بجبل لك ولا سياسة، ولا زمامة، ولو كان واحد من هؤلاء لادرك في قليل، وليس

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غيّر في قومه وكان له لم يجدده وهو حوله ؟
 وليس صاحب فكرة قتل أساليب النفس في انتشارها ، ولو كان له حماسهم على
 محضها ومزوجها ، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان
 يحمل ايمان يوم كفر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة ، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبيل فيها دون ان يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال
 السماء ، على الارض ، ولا رجل حاضره اذا كان واقفا دائما ان معه الغذاء
 وآتيه ، وان ادبر عنه اليوم و ذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلبس لها ما
 يلبس المجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يسير في جوارحهم ، ولا رجل بطشه
 يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الارض في الارض ولكن رجل السماء
 في الارض ،

هذه هي حكمة الله في تدبيره لشبهه بين الهجرة ! قبض عنه اطراف
 الزمن ، بجزء من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة ، لا يصدّر راء الامور صادرها
 كن تثبت انها لا تصدريه ، ولا تستحق به الحقيقة على انها ليست من توتة
 وعمله ،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكانا كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سيراكون كله
والحجاجة لا يشعرون برقتها بالمعانيح وروح النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(قَدْ آتَيْنَاهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً يُدَيِّكُونَ الَّذِينَ كُفُّوا إِلَيْهِ)

فصل الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الإلهية للتاريخ ، وكان طبيعياً ان يطرأ التاريخ
بعد ها حتى قال الرشيد للحجاجة وقد مرت به مطري حيث ثبثت فسياتسي
خارجاً

تَحِيَّةُ الْأَمْدَلِسِ لِلْإِسْتَاذِ مُحَمَّدٍ عَلَى^١

عشقته أولم تدمدني إلا أياماً مع النظر في جماله، واستطلعت^٢ طلع أخبارها
فروى الرواة عنها عجائب أقلها ما ألتهمون النعوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب
الجافة العاصية، وفردت بين بنات جيلها بما خضت به من روحاني الحسن الاحسان
فكثر الخدّاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدى لمن امرحماها صدف من اللطف والظرف
وتخاطب البعيد والقريب بشعر بأساء، وترشدهم بنظرات، لا تخلو من غمزات
تمريدها الهزوء بتكلمات الزمان، والاستخفاف بها، فنة الانسان

عشقها منذ عهد الصبا، وعشق الصبا شديد، لما فرأته الباصرة من وصف
سماياها وحملته الى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافيه وحواشيه^٣،
زادني غرامها ما سمعت من ان اناسا قبلوني أصيبوا بما أسبب به، وعدد والنزول
في حماها ولو ساعة سرادة العمر، وحسنه الدهر: العشق فنون وعشقي كان
لارض الاذل، ليس عليها من كل عيب امانة، الامت سالا على مرالصور والايام^٤

عشقها لكثرة ما دلوت من آثام من درجوا على أديمها من ابنائها

١- رئيس الجميع لعلم دمشق سابقا، المؤلف، الاديب والفورخ الشهير والخطيب المجيد يجمع بين حزالة
العنيد ورشاقة الحد يد لحاضر الأندلس، وفارها وغرائب العرب وغيرها لك من المؤلفات الممنعة
النافذة. ٢- اسطلع رأى ثلثان واستطاع رايه نظره اعنده من رأى الطلع كبر الطام ودم من اطلع
٣- مشوا (٤) سلع (٥) لرمي وظهري (٥) القبيحة مأكدة بندها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
والكتابة.

وغير بانها ، وكانت الخيلة تصورها في مظاهرها صريحاً بمنها يوم الملاءة ، وآخر كان بالطريح الخيال ، في الاندلس تغرقت مدينتي العرب الباهرة ، وتصدوا في ارجائها اخوة ثمانية قرون كانت بجملتها وقصيدها عهد السعادة والغبطة ، و دور ظهر والدوايغ وارباب الابداع والقرائح^(١) وكمن امة من امة الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتربت ووجدت ، لم يدرس لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس ، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب ، وآخر ارض العرب ، بين البحر والخليط والمتوسط طبرها انا اذلياً على فسطاطها داد العرب للعلوم والصناعات وناعياً على من انكرها لا فراطهم في الشموسية فضل هذه الامة على الحضارة ،

- اقامه الغريون ضرورياً من المصانع من بيعة واديار ومداخف ومكاتب و مدارس وجب وروسود وطرق ومداير وما شيل وذُصِبَ وبرك ، لكنهم لم يصنعوا علماً كثرة تفننهم في هذا الشأن ، منذ عهد اليونان والرومان ، طرنا من البناء يكلمك ولا لسان له كناية قول ، وينظر اليك في شدة ، قلبك ولا عين له فتتظر ، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(٢) ولا ترو ولا الحان ، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سابقتها الفتن والمجهول تارة شطرا من بهاها ، واما المتها حيناً فابقت عليها ، اوسمت شيئاً مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعود اليها انضمتها الاولى ،

الفرخية ملكة يقتد بها الانسان على الاجادة في نظم الشعر والكتابة (١) ، ساداً ذاتاً -

(٢) المعينة للجنه والقومية ، وغالباً يستعملون هذه الكلمة لتصغير شأن العرب وعدم تفضيلهم على الجمع

٤٠ ، البجة المبدل للصافي واليهود (٥) آله غنام

سلام على ارض طيبة خدوها الخالق يا جمل الهبات الطبيعية الطيبة، فلم يبق قصدها
شكاً تربة في نخادها وودها بها، ولا مياهها عذبة دافقة من مضامها على شعابها، ولا
اشجارها راسقة ونروعها خضبة في سواها ووعرها ولا اعتدال مواسم وجمال
اقليم، ومصحف^١ ابدان زانحة الصانع السامى يا مجادة كما نازها الصانع الارضى يا بداعه
وما جمل الطبيعى والصناعى، اذا تواعد الى الاجتماع في خير البقاع،

لي الى الانى، في جزيرة الازدلى، ويا مهاب الغر، في سالف الدهر فيك قامت
سوق الأدب، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك
الذوق العربى حتى ظن بعضهم انك نبيت كل شئ ماعد الادب، وما هذا الا ثمار
اليدوية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعتك : سلام على ارواح علماءك وفلاسفتك
ونوابغك وادبائك وامراتك ما كان ارحم احلامهم، يوم سدوا للدروب سنة الاخذ
سن السوادين، وشرعوا لله شرعاً المدينية المشلى، حملوا فاجموا من الشرق الى
الغرب ثم اليوم في المدن والمدن كانت صدوة العقول الى عهد همد فاد هشوا
من عاصمهم، وخذلهم من الاجيال، ونجدوا لله على غير مثال نبيجاً رقيهما،
كتبوا لله فيه سجلا رقت حواشيه، وبظاًمة متقناً في حكم الانسان للانسان،
يطبيع في تاليه اذا تدبره، طبيخة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
من الخيال في الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية
عامة، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

١١١ المصحف ينقح الصاد وكسرهما ما يجلب الصحة او يتفعلها وارض مصحف ربيعه من الاواباء

وحق لهم الغنى، لأن الأندلس العربية الإسلامية كانت وما زالت مهدية الغرب
المسيحي، نزل طلابه في قرونها المظلمة على علماء العرب فأصبحوا من مكارم أخلاقهم
وأكرموا مشاهيرهم وأعلموهم وما أسخى العربى على طالب قلوبهم والموتصم بهم
فلما جاء دور الانحطاط، وأزفت رحيل ذاك الرعيل^{٢٠} من أرض كان العرب كله يعدم
فيها أثقل دخيل، أبقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضلهم معونة لهم معاني ليست في
مواجهتهم ففأشبههم، ومكذبة على غابر الأيام من ينكر المحسوس، ويعظم الحق
لصاحبه، وليستهويه الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العربيين أناس يصدح عليهم الاعتراف بدونية للمغرب
بباعتهم، وبواعت النفوس اللئيمة، فلا يكادون يصرون حتى يباور عن
هذه الذممة في كتبهم ودعوتهم بها من أعمال هذه الخسارة العزبية، ومن ذلك الأثر
الضئيل الباقي من عاديته الأندلس العربية، البرهان على عدلنا، عدان
هناك من عدل شاملا، وعقل كامل، ونظر نافذ، يريد من ذاع، أربت على ما عمل
من مثله في سائر الدفاع والاصداع^{٢١}

١٠ المنزلة ١٠، ص ٢١، اسم كل شخص منهم من قبل أو طرأ وحال جرمه

٣٠، الأتياء القديم الباب ٥، فانت نزلات

٥٥، حامران داس، ثمة لا لاسه ذكره على

سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب برسلان

عندما قدمت الى الاستانة او اخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مره دخلتها بعد الحرب
 قريت لاجل الاستجمام^(١) من عناء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن
 ببلد صغير تهانى فيه العزلة وتسهل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سوروية
 لملاحظة مشغلى الخاص ، وتعهّد املاكى فيها ، فاخترت مرسين ، والقيت مرساة
 غربيته فيها ، وكان السيد السنوسى يادبه قدوى الى دار السعادة ، فكُتب لى
 يرغب الى فى سرعة المجئ ويرحب بى ، فلما جئت الى مرسين ذهبت ثوّا لزيارته ، فاذى
 الان انزل عنده ، رثيما اكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد
 السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنده بالسماح وحق لى والله ان الشد :-

كأنت محادثه الركبان تخبرنا عن جعفر بن زلاح اطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى احد من ما قد رأى برصرى

رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريفا واستاذا كبيرا ، من انبل من وقع
 نظرى عليهم مدة حياتى ، جلالة قدره ، وسراوة حاله ورجاحة عقله وسجادة خلقه^(٢)

(١) اميرالبيان وكاتب الشرق الاكبر من مولف هذا العصر اكهار ومن المتكثرين مع الاجاوة فى الكفاية والريوخ فى العلم خدم مرقله خدمه السيوف وحرره عليه قلبه ان يظأ بقدره اسرار من المسلمين

بناز الامير من كتاب هذا العصر يا التمكن من اللسان واثال العرب - الاساليب القديمة

ومن اكبر حنايته واعماله الخالده حوشر على حاضريه العالم الاسلامى وتيجم ، السيد السنوسى ملتقطه - نها

(٢) الاستراجه ، الحرب والعمل واصلة الرمي بالسواء وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٣) ينال جاء ثوّا الى قاصدا لا يترجى شئ

(٤) المنظوم السيد ، السيد الحسن (٥) المروءة والحناء (٦) دماثر الخلق وليته وسهولته

وهو مرموزة وسرعه فهم، وسداد رأى، وقوة حافظة من الوقار الذى لا تنقص من جانبه الوداعة^(١)، والورع الشديد فى غير رياء ولا سمعة انه لا يرقد فى الليل أكثر من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله فى العبادة والتلاوة. والتعجب، ورأيت مراراً تنفج^(٢) بين يديه السفرة الغادرة اللادقة بالملوك فى كل الضيوف والمحاشية ويجتزى هو بطلام واحد لا يصيب منه الا قليلاً؛ وهكذا هى عادته، وله محاسن كل يوم بين صلاتي الظهر والعصر لثاقل انشأى الاخضر الذى يؤثره المغاربة، فيا امر محذور من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شأى ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتحاشى شرب الشأى لعدم ملائمته لصحته، وقد يتناول من المتناوع، ومن عادته انه يوقد فى مجالسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى الحديث، وأكثر احاديثه فى قصص رجال الله واحوالهم ورفاقهم وسير سلكهم السيد محمد بن على بن السنوسى، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والمخلصين واذا تكلم فى العلوم قال قولاً سديداً، سواء فى علم الظاهر او علم الباطن،

وقد لحظت منه صبراً قل ان يوجد فى غيره من الرجال وعزم شديد انلوح سيماءه على وجهه، فبينما هو فى تقواه من الابدال اذا هو فى شجاعته من الابلال وقد بلغنى انه كان فى حرب طرابلس يشهد كثير من الوقائع بنفسه، ويمتلى جواده بضع عشرة ساعة على التوالى بدون كلال، وكثيراً ما كان يفارس بنفسه ولا يقترى بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الاستحياء (٢) السكينه (٣) تبسط (٤) يجترئ ويتجكف (٥) يلتقيها ويخاطبها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليه مريد الزود وفيما لم وقعت هزيمة وفي احدى المراسر
اوشك ان يقتل في ايدي الطليان . وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيله وهو انه كان بمرقة فبلغ الطليان^١ بواحدة
الجواريس ان السيد في قاعة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فراحوا^٢
اليه قوة عدد الآت ومعها كهرباء خاصة لركوبه ، اذ كانوا اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة . فبادره خبره خفيهم وكان يكلمه ان يخبر^٣ عن اللغام اذ ان يخبر^٤
بنفسه الى جهة يكون فيها بمنجاة من الخطر ، اذ يترك الحرب للعرب تصادهم فلم يقبل
وقال لي " خفت اني ان طلبت المنجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
فشبَّ للطلليان وهم بضعة آلاف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا
العدو ، فلم ارى هؤلاء وفرقة من وقع من القتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم ، وخلصنا
نحن الى جهة وانتانني مجموع المجاهدين^٥ قال لي : وفي هذه " فوقعه جرح الضابط
نجيب الحوراني ، الذي كان من اجتماع ابطال الخريب بطا بلسية كان فائداً ولم يكنه
كان فاسم^٦ بنفسه في كل واحدة ، فخرج مريضاً واستشهد في اناته رحمه الله ، ولم
يحزن السيد على احد حزنه عليه . ليا هربوا عنه وشده يد اخلاصه ، وصار السيد
يكتب لي من الخيل الاحضر او ارشناه عليه وهو اليوم رداً الى الترحيم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي من شيوخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد المغرب
ذكر اخاله ،

١، اصل اطالنه ، ٢، اسود وحق ، ٣، في ربيع ، ٤، بين ، ٥، شتوا وطالوا الموت

لا نفسه ، ٦، من مرابطات في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخط وسيل العلم لا يزال الكتابة اصلا، وله عدة كتب منها كتاب كبير اطلعنى عليه فى تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من مريد لهم والمتصلين بمرو يتولى طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسين وانما يفهم الانسان من مطالعة اخبار سيدى محمد السنوسى، وولده سيدى المهدي، وحوادث سيدى احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة ولا تكتفى بالذكار والاولاد، دون القيام بعزائم الاسلام كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقعوا في الجهاد ووقعوا في وجه دولة عظيمة كدولة اردالبية. منذ ثلاث عشرة سنة، لولا هم كانت سيدة لطرابلس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهما، و يذكر الناس ان الطايان قد روال تدويج طرابلس وبرقة كلهم امد خمسة عشر يوما، من اول نزولهم، وان قواد من الانكليز المحنكين في حروب المستعمرات والبوادي، قالوا ان الهليان امرطوا في التفاضل بظنهم الاستيلاء على برطرابلس في ١٥ يوما، والحقيقة انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليز نظر الانسان كتب المدة التي قد رها اركا الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركا الحرب في انكليزة ثلاثة اشهر طاولت ثلاثة عشر سنة كما مدة والحرب اليومى كما كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدى احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يتكثرون الى السلطان حركة السنوسى، ويوجدون خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم للدعوة الادربية في افريقية، ولما مضى طحت دول اوربا على السلطان لاجل ان يتدى

السيد المهدي إلى الاستانة ، وبأمره بالإقامة بها ، ولأياذن له بالعودة إلى وطنه ،
 فحاول الأوروبيون المجوف في تقسيم وإسقاط إفريقية ، وخضعت الشوكة الإسلامية في تلك
 الديار ، فكان السلطان يأمل هاتيك الدول ، ويعتزم لهم بصنوف الاعذار ، بل كان
 يلاطم السنوسي كثيرا بالهدايا والكتابات ، إلى أن اشتد الضغط على السلطان في
 قضية السنوسي ، فأرسل رجلا اسمه عصمت بك إلى بنغازي ، ومنها إلى جغبوب ،
 بأمره سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الاستتار^(١) من جهة الضغط
 الدول عليه في مراعاة السنوسية ، فاجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذي تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا إجابا ، وإنما تلا له آيات كريمة في معنى
 الانقياد إلى الله ولكن السيد المهدي لم يعثر مذهبها أن فارق جغبوب إلى واحة الكفرة
 وبني فيها زاوية التاج ، وعمد الكفرة عمارة جعلتها لجنة في وسط الصحراء ، والاعظ
 أن سبب تحول من واحة الجغبوب القرمية من مصر ويرفقه ، إلى واحة الكفرة ،
 التي هي في وسط الصحراء الحكيمة ، ثم توغله من الكفرة إلى ناحية تدور السمي
 اختاره الله فيها ، وهي على أبواب السودان هما من ارتياحه إلى العزلة ، وميله إلى
 التناهي عن مركز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تأثير الدول الاستعمارية
 بحيث انتبه مركزه محاطة بالغباء في القفار ، مأهولة بأقوام لا يزالون على الفطرة ،
 فأصبح حراق بث دعوة لا فضل السعيد رخص ، ولا تحلو فوق كلمته كلمة وعكف
 على قذيب تلك الأقوام ، ونشأ هم في طاعة الله بعد أن كانوا يتكلمون في

١٠٠ المقتصد الكبير ١٣٠ القرد ٣٠ لمطبع النعمانية لا يلبث أن دار في

(١) انتبه فكانا من اتخذ به من لا يكون بيده

مبدأه المجهول فثبتت به الأرض غير الأرض، وأدقّلت به أخلاق هانتك الاسم
 انقلا بأحير العقول، ولم يرقف في الدعاية الروحية على واحداث الصغراء، وأطران
 السوادين، بل بثّ دعائه في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السنّي، والشيخ حودة المقدّوى، والسيد طاهر الدغماسي، ورجال آخرون ونحو
 حباب والسوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو الملاحم الاكبر
 لجمعيات المبشرين الاوربية، المنبثة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب
 دعائيه الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من النرويج، فلهذا جمعيات المبشرين
 بأسرها تشككوا في دعائها، وبثّها من غياح الاسلام في اواسط افريقية، مثل بلاد النيجر
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكثرتشكواها الى الطردية
 السنوسية، كما طارنا ذلك في مؤلفات ادبية عديدة، وهذا من جهة القوة
 الروحية، وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدي هدى الصواب
 والتأبين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يثّ اخوانه وسريديه دائماً على الافراسة، والرماية، ويثبت فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويحمله على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد انزعزاس وعظه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطرابلسية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تصارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطرابلسية وحدها هي التي كانت مظهر بلش

السنوسيين بل سبقت لهم حروب مع الفرنسيين في مملكة كانو ومملكة وادى من السودان استمرت من سنة ١٣١٩ الى سنة ١٣٢٠ هجرية وحدثني السيد احمد الشريف ان عمه المهدي كان عنده خسون بنديقه خاصة به ، وكان يتم اهداها بالسم والتزطيف بيده لكي يرضى ان يستجواله أحد من اتباعه المومنين بالمذات . قصد اعمد اليه قندي به الناس ويحتفلوا با مراحلهاد ، وعدته وعزاده ، وكان نهار الجمعة بوا خاصة بالهنريات الحورية ، من طرادورماية ، وما أشبه ذلك . فكان يجلس السيد في مرقب عال ، والفرسان تنقسم صفين ، ويبدأ الطراد ، فلا ينتهي الا في آخر النهار ، واحيانا يضعون هدفا ، ويأخذون بالرماية حتى كنت ترى طلبة العلم والمريدين اكثرهم فرسانا ورماة ، لكثرة ما كان يأخذهم بهذه المرات . وكان يجيز الذين يسبقون في الطراد أو يقرطسون في الرمح ، بجوائز ذات قيمة ، تنسب بالهم في فضائل الحرب كما ان كان يوم الخميس من كل اسبوع مخصصا عذرهم للشفل بالايدي ، فيخرجون في ذلك اليوم ، الدروس كمنها ، ويشغلون بالاعمال المهن من بناء ، وغاراه وحدادة ، ونساجة ، وصفاة ، وغير ذلك ،

لا تجد منهم ذلك اليوم الا عملا بيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لا يقتري حتى يتيه فيه مروح النشاط للعمل ، وكان السيد المهدي وابوه من قبله ، يهتمان جدا بالاهتمام بالزراعة ، والغرس تستدل على ذلك من الزوايا التي شادوها ، والجنان التي نسقوها بجوارها ، فلا تجد من اوية الالهباستان أو بساتين ، وكانوا يستعملون

اصناف الاشجار الغربية الى بلادهم من اقاصى البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب
 زراعات واغراس الميركان لاحد هذا العهد بها، وكان بعض الطلبة يلمسون من
 السيد محمد السنوسى ان يعاءهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سحرة
 المحرفات" واحيانا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويمتول لهم جملا
 تطيب خواطرهم، وتزيد رغبتهم في حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبعهم
 هي ادنى من طبع العامة، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن النية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيانا يمدح نفسه بين اهل
 الحرف، ويمتول لهم وهو يشغل معهم "يقطن اهل الادريقات والسيحات انهم
 يبتغون شأعنه الله، لا والله ما يسبق قوتنا". يريد باهل الادريقات العلماء وباهل
 السيحات العابدين والفاتنين فكانه يريد ان يقول السعيرفين والصانع لا تنظروا
 انكم دون العلماء والزهاد قداما، بتدركوكم صناعا وعملية، وكوتمهم علماء و
 قراء، هذا يزيدهم سرغته وشوقا، ويعلم الناس حرمة الصناعة التى للمدنية الاجبا.
 هذه الفوقية عرليه لازمه على عبادة التلاوة والذكر دون العمل والسير
 ففى نجده بين اهل الشرعى بعد اتميمه والتجرد والصوفى الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، فلهذا ربه ذق اليه غيرها^(١)، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن على بن السنوسى، ولد به السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) بأسره واجملته (٢) بعد بقوله بعد ان نظم المهدى في وفرة السيد الامام احمد بن محمد بن العربي
 اما ما لطيفة واما ما راى هذين وتبين حكومتهم شرعية على منور الهدى ووزيره وعينه مولانا اسماعيل
 الشيعى الدهلوى

اعوانهم مثل سيدي احمد الريف ، ، سيدي عمران بن بركة وسيدي احمد التواقي
 وسيدي عبد الرحيم بن احمد وسيدي عبد الله السني وسيدي ابي القاسم العيسوي وغيرهم
 كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
 حدثني سيدي احمد الشريف ان عمه الاستاذ المهدي كان يقول له : « لا تحقرن
 احدا ، لا مسلمانا ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعلمه يكون في نفسه عند الله
 افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمة » . وبمثل هذه الآداب كانوا
 يأخذون اولادهم ويريدهم ، فكان من هؤلاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
 بذكرهم ، واسطة عهدهم . اليوم هو السيد احمد الشريف الذي نحن في ترجمته

وقد ذرّنا السّبة المشار اليه على الخدمين ولحقن هيئته لاندل على
 ودوله الى هذه السن . لندرة الشيب في شعره ، وهو رافع المنظر ، يهي الطلعة ،
 غيل الحشم قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يحلّه ويحترمه ^(٢)

(١) اولاد وزاد

(٢) حذر الجسد

(٣) هو في سيدي احمد الشريف السنوسي في المداينة المنزهة في منصف ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ

المُضِيع : للذَّكُور طَرَحْسِين^(٢١)

أقبل المراضع إلى مكة عجاذاً غافاً، تحملهن حمى رعبات غفافة، ويصعبهن
ازواجهن قدميهما والضرب، وأعياءهم الكسب، واشتدت عليهم السنة، وجدبت بهم
الأرض، فما يجدون إلى الأمن ولا دعة ولا حياة سبيلاً، وقد أقبلوا كدأب أهل
البادية إلى مكة، يلهسون الرضعا من أبناء السادة والمترفين في قريش، ويستغنون
بذلك فضلاً من مال وزائلة من نعيم وخطأ من هذا البر الذي تطمع فيه المراضع
عند أهل الرضعا، فلما اتقوا أسرار الهدوء أخذوا المراضع إلى مكة يعرضن أنفسهن على
دور الأغنياء وأهل الثراء، ومنازل السادة والصيابة الثرى من أهل البهائم و
أسرعن أزواجهن إلى المسج، يطوفون ويلقون سراً أساس من قريش، فيجمعون منهم
وسيقدمون إليهم، ويستعدنون بهم على أعمال الأعمال الحرة في تلك البادية النائية
بادية بني سعد بن بكر، وراعى الأطراف في الضى على بعض المنازل والدور حتى آت
المراضع موفورات محبوبات^(٢٢)، قد وجدت كل واحدة منهن رضيعاً من أسرة كريمة
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسها بالآس، رقبها بالغبطة والأمن على

(١) صاحب السلوب يروي جميل فنان يجمع بين جملة العربية القديمة والبلد العصرية يدعى الدفلة
(٢) حسن الاختيار: جمع السبي في الرواية شاعرياً وفي التاريخ مصور فنان وفي الأجيال
العصرية - سطرقت سطرقت

(٢) محبوبات العارية قد بدت وقد حبت سميتها،

(٣) مصروفات متاعاً

قوت العيال ، الاحليمه بنت ابى ذؤيب ؛ فانها عادت الى زوجها كذبة محزونة
لا تخمل الا ابنه الهزيل النحيل الذى يصيح فى غير انقطاع ، ويبكى فى غير هدؤ لكثرة
مامسه من السر الظمأ والجوع ،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها ، كئيبا مثلها ، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظمأ كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة ، قال :
إنى لأمرى أترابك من المراضع يرجعن موفورات محبوبات يحملن الرضعا ، فما بالك
تحردين لا تخملين رضيعا الا هذا الطفل ؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا
من البروس وحظنا من الفاقة حين احتملت هذا الطفل الذى لا ينقطع له صياح ؟
العلك قد أياست الأمهات واخذت الآباء الا يلقي ابننا وهو عندك ما يرويه من
ظمأ أو يشبههم من جوع ؛ ليتنى لم اخدم مع الناس الى المسجد ، ولينتنى بقتيت
هنا تحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الأمهات والآباء له بكاء ولا شكاه ، وحتى
لا يرى الآباء والأمهات عليه بؤسا ولا ضرا - قالت : والله ما صدعتنى الآباء والأمهات
ولو قد اسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكاه . وما أحسن احد علق ولا عليه ضرا أو شرا ،
وانما صددت " أفانع صبيح صدعته الاتراب من فبلى ، قال الاعرابى : وديم صدركن عنه
واجتأبكى له ؟ قالت : يتيم ليس له أب يراه ويكلمه . انما هو الى أمه وجده
وما تصنع اما وما يصبر حده ؟ وما اذا تشظرون بئرا لامهات بالمراضع ، ومن بئرا الحبور
بالحمدة والهدم لكثير ؟ قال : صدقت ، وما الا رضاع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

بنى سعد ، وإني لأجد في نفسي إشفافاً قاعلي هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا صنع به في تلك الأضلالية إذا لم يصل اليه واليتامى من برأه له ما يقيمه ويقيمنا ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فأحببته ، ونظرت اليه فشفقت له ، ولقد آذنت من أمه دعة ولينا ولقد نازعتني نفسي إلى أن أحمله لولا أني إشفقت مما تعجل ، ولولا أني ذكرت الجذب بشدة السنة وانقطاع المأذة ، وإشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي : فسئقفل إذاً كما أقبلنا ويقفل القوم راضين ، وإني والله يا ابنة أبي ذؤيب ما درى أتبلغنا أم لا ، وشارفنا ديار بني سعد ، وأنت لتعامين أن أتاها منه وكعة مكدودة وإن شارفنا ما تبص قطرة من لبن ، قالت : فلتقمه أن الأطفال يولدون ، ولعل الله أن يرضقنا بين اليوم وغد رضي ما نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهذا المراضع بالقفول ، وأخذت بنت أبي ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة يوذيهما ، ترى من انجاحهن وإخفاقها ومن قهولهن وتخلعتهما ، وأخذ الاعرابي ينظر إلى رفاقه يشدون الرجال على المطايا ، ويحملون النساء على الالن ، فيؤذيه ذلك ويغيظه ، ولكنه يخفي ما يجد من الغيظ ويظهر النجلاء والصبر - حتى إذا مضى اليؤ وأخذوا في الطريق وبعدوا عن مرمى العين ، نظر الرجل إلى امرأته ، ونظرت المرأة إلى زوجها ، ونظر الزوجان إلى ابنتهما وأسعة البكاره ، وأذا هي تقول لزوجها : ما درى لأولى لما أحسن حين جارت أترابي وأعرضت عن هذا اليتيم ، وإن نفسي لتنازعني اليه ، وإن قلبي لم يحفظني عليه ، وإني لأحش كانه يدعوني ، وإني لا أشعر كاني لا أستطيع

هذه صديرا، وافى لاجوجان استجبت لهذا الدعاء الخفي ان يكون الله قد قدر لنا خيلا، و
 أكثرنا ببعض ما نحب، قال: فلانليك يا ابنة ابني ذؤيب! اذهبى الى يتيملك نخديه
 فافى اخته ان يرحد القنود وشقى، وان يبع له الى ديار بقر سعد، فيتحدث المراضع عن قنظن
 والرضاع وان يرضى الآباء والامهات، فمضت عنك وزهدت فيك

وتنهض بنت ابى ذؤيب فزهد والد، آمنة فتمرن عليها إرضاع الطفل، واذا
 آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 حقيق، وفي صوته ابقية من بكاء، وأستأجيرة مريتها على الإباء وتعرضها على الامتناع، ولكن
 ابنة أبى ذؤيب تنظر الى الطفل فاذا دلهها الى حباله، واذا هي تحس انها مدفوعة اليه
 دفعا، واذا هي تسرع الى الطفل وتفرغه من يديها وتدنيه من صدرها، واذا الطفل يلتصق
 الذرى كما تم كان منه على مواء، واذا هو يشرب حتى يروى، واذا بنت ابى ذؤيب تجود من
 اللبن ما لم تكن تجود من قبل، واذا آمنة لتجيب لها ذكيت تلبى عليها! وقد رأت
 من جها للطفل ومن اقبال الطفل حليها ومن ارضاعها له ما رأت! لقد اصبحت هذه
 انظر ثلها اما، قالت آمنة، خذبه ولا تراعى، فافى لاجوجان الا تعدى منه الا خيلا، فلقد حملته
 بما وجدت له ثقالا، ولقد امتنظرتة تسعة اشهر فما أحسست مباحين النساء قليلا ولا كثيرا
 ولولا غاشية المعزن التى غشيتنا بذة أجب له لكانت هذه الاشهر اسعد ما تقا به امرأة من
 غيرها، ولكن الحوادث تحدث والخطوب تلمس والأمال تقطع وقد كان يرعى ان متصل
 والسحب قتلها، فحجب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا العصى، فما عرفت صاحبها
 على وعليه شيئا ما تعود ان من من على الامهات والولدان، ولما نك لتكرين وانظر لى
 دمين، قالت حليلة، وماذا اسمع وماذا انكر؟ قالت آمنة، له أكن تلك الليلة في دار من

دورقريش، وإنما كنت في مكان لم ير اللفه الناس؛ كنت في بحر من النور كل ليلة وبر
 ورضوان، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد أنكرته وانكرته صواحبي؛ ومالك لا تنجبين
 يا ظئرو وقد عجبت وعجبت صواحبي وعجب جد الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك بإرات
 وما سمعت، سلى من شئت من نساء بني هاشم ورجاله وتعلمي أن لابني هذا اليتيم شأننا
 ليس لعزوه من أبناء الأغنياء وأهل البسار، لا تلمعي يا ظئري، فأنك تحلين وليدًا كريما
 لأب كريم وجد كريم، ثم أغلقت من عينها دعوى غزار وقالت في صوت يقطع البكاء
 لا تيا أسي يا ظئري، فإن معرفتي على قلته سيصل إليك، ورب قليل خير من كثير، قالت،
 حليلة؛ وقد رق قلبوا، وجادت عينها ببعض الدمع على عير عادات الاعرابيات، لا بأس
 عليك يا ابنة وهب، فإني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ رأيت، وإني والله
 ما أدري ما الذي عطفني عليه حتى رجعت إليك آخذه منك، وقد كنت أستطيع
 القفول، وقد كنت أستطيع المكث في بلدكم هذا يوماً أو ابناً فالاطفال يولدون
 وسراة قريش في حاجة إلى المراضع كل يوم، ولكن الله امريراد، وأصرفت حليلة بابنها
 الجديد راضية مسرورة، فانعة بما زودتها به آمنة من البر والعروف، حتى إذا انتهب إلى
 زوجي الاعرابي لعينها باسم الغفر، مشرق الوجه، سعيد الاتعود إليه صغراً ليدن، وله يد
 ينذر إلى الطغل حتى انطلق لسانه، وإذا هو يقول لامرأته: إيه يا ابنة أبي ذؤيب! ما رأيت
 كاليدوم وجهاً مشرقاً يفيض منه البشر، إني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير؛ و
 ينحس الاعرابي إلى شارفه ياتس في ضرعه الحجات قطرات من لبن يبيل بها ظمأ مسراده
 وينقع بها بعض غلته، فما أسرع ما يأخذه عجب لا ينقض حين يرى شارفه حافلة تمنحه
 من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الاولى يجدها امامه ما يرويه ويرضيه^(١٤)، واذا وجوه الكالح المظلمة دخلت شرق
ويضيئ واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد ارسمت على ثغره البعيد، واذا هو يقول لامرأته
تعلمى يا ابنة ابى ذؤيب اذ لك قد حدثت نسمة مباركة

وتنهض الظنل الى اذانها فتركبها وتضع الرضيع بين يديها، وينفض الاعراب الى
شارفه ويمسكها ويرميها بنفسها في الطريق يلة من الركاب من بنى سعد، والركب بعيد
قد دفع به في طريق طويله نائية، ولكن الاعرابية تجد من اثارها نشاطا بحددة،
ولكن الاعرابي يحزن من شارفه قوة وسرحا، وهم ما يرضيان وكما ان طوبى لهما.
الارض طيبا، ثم يقول الاعرابي لامرأته: سدى عينيك يا ابنة ابي ذؤيب! ائتني شيئا،
فالت: اى والله، انى لاسهم وانهم لادنى من مربى العيون. وماهى إلا ان يبلغ الاعرابي
جماعة بنى سعد، فيجب النساء بأمر حليمة وقد ادرس كتهوم في عمر جده ولا كده.
والامد بعيد، والطريق شاقه، ويبدأ النساء حليمة عن هذا الرضيع الذى غمده،
فاذا انما هن بنيتن اظهرن لها الرفقة والرفاء، واضرن التيه والكبراء، ويمضى
الركب أخذ أطراف الحديث وإن حليمة لتسقى انزالها حتى تعييهم، وان اتراها
ليقتلن لها: اهذه اذناك يا ابنة ابى ذؤيب التى اقبلت بك الى مكة؟ فتقول:
هى والله اذنى ما غرقها، فيقتلن: اربعى^(١٥) علينا يا ابنة ابى ذؤيب! فما رأيتك اليوم محاد ولا عدا،
ويبرز الركب ديار بنى سعد وشيوب^(١٦) المراضع الى بيوتهم ويستأنفون حياة اهل البادية
في ارض مجدبة قل فيوالل ربى^(١٧) والماء وكثر فيها البؤس والشقاء، وعذ حليمة ترى كذا ترى

(١٤) العايش (١)، الانسان (٢)، ارضى بنا وهوى علينا (٣)، يرجع (٤)، بالكسر الكلاء

الغنم، ولكننا تروح ملام حنفل لا يظلم اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنمنا لمدنيين مهزولة خيالة ناضبة، لا تكاد قبض بما يبل الريق، وهم يفتقدون لرعايتهم، ويلكم! اذعوا حيث ترمى غنمنا ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة، والله اننا لنرمى حيث ترمى، وانها والله لا تجد اكثرا مما نجد، ولكننا تروح ملام ونروح بغنمنا كما تروح، لا نغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون ان ابنة أبي ذؤيب لنا، وتسعد حلیمة ونسعد ابناؤها حياة رضية هادئة، وبغورضيهما ويركوا، وتغضى هذه الأسرة عامين راضين، لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما ولا مرهما، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضها في لم ترفض لا كد في ولا تنضب حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حلیمة وزوجها فإذا طفل مند نادركا كالحسن ما يمدوا الاطفال ويذنون، لا يكيد يدها الثانية وكأنه ابن اربح والذقور عليه حياض. ولكنهم يبدون على ذلك الى امه كارهين، ثم تقدم خدمة ان تخرج وود ارضت آمنة وعبد المطلب، وارضتها آمنة ونسب المطلب، ولقد نوا لان استطيع فراق الطفل حباله، وحدباء ليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه من خير، فتلج على آمنة في أن ترده معها الى البادية، هناك حيث الهواء العتيق، والسماء السافرة، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا دواء ولا فساد، ويجيد آمنة الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضعت بلذة الامومة في سبيل تنشئة ابنتها، نشئت اطفالا، وهل عرفت آمنة الا التضيعة! وتضى حلیمة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مكة محزونة. ونظرة بركة الى حلیمة نظرات فحين الحسد، وتظن بركة الى آمنة نظرات فيعن اللوم

اختلاف نظر المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احمد أمين^(١)

وسأله أخيراً كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نعيشه "تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر مختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى لحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة معقدات، والديارات المختلفة تستريت، والاعاجير الذين كانوا وشبهين او مانويين^(٢) او نحوهم دخلوا في الاسلام ولم يمتق رؤسهم من كل ما على يها من الدبانات القديمة، وقد عاشوا في المدنات المركبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام بعينهم لا بالعين العربية الاولى، وحين ما يقال ان الامر وان اتحدت ريتا لكل أممة تحتلت نظرها في تفاصيل دينها عن الامم الاخرى وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونفائدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: "الآلة الا الله محمد رسول الله" ولكن نظرا للعالم الواسع الثقافات الى الاسلام غير نظرا للعالم الجاهل، وكلاهما غير نظرا للصوفي

(١) احمد أمين عالم واسع الثقافة مؤلف عمل المذهب كاشف قدر يطبع العلم ويتأدى اقوامه بمن ملاحظته ودفنه بطرق وسداد رأيه وسلاسه طبعه الى الحق النبوية والغزبية في هذا الجبل وفوق ذلك بذهمه كثر من حدة اثنى الاسلام واصولها وعرايه عن بعض الاسلام وحسن مساهمة للفكرية الاسلامية في كثير من الحاجة الدينية والتاريخية خلافاً لمتنحلي العلماء ومتطغلي التوسق وبعض المشاهير في عصره ومصره.

(٢) ودراسة تخر الاسلام ومسمى الاسلام (١٠ - ٣٠) من تجار الكتب التي يناد على طلبة الله ليربطا معنا مع بحث وبحث لا يسهل به - اسلام.

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، إلى الاسلام فاختلعت في نفوسهم
عن نظر المتهود المسلمين والأتراك المسلمين، لأن كل إمة تتداول عليها من العوام والخاص
غيرها وذلك من غير شك خالفت بين انظارهم وعقلياتهم والناس كانوا ينظرون
إلى الاسلام نظرا مختلفا باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي
عن ابن أبي مالك التوفي سنة ٩٠ هـ قال : ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله
صلعم قيل الصلوة ! قال ليس صنعتهم ما صنعتهم فيها فأنشأ رضي الله عنه قد شاهد
عمر النبي ﷺ وعصر الاميريين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف الانظار
والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا
يقول رسول الله ﷺ "إن هذا الدين ليس" ولن يشأ الدين أحد الاغلبه
وقول لا تشد دواعي انفسكم فيشدد عليكم فإنا قومنا شد دواعي انفسهم فشدد
عليهم قتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم
" وكان القاسم بن محمد يلبس الخنز وسالم بن عبد الله بابن الصوف ويقعدان في
مسجد المدينة فلا يذكر هذا على هذا ولا ذاك عسى هذا " وكان هناك نزعة لبعض الصوف
في الغلو في الدين، فقام بها رسول الله ﷺ كالذي كان بينه وبين محمد
بن عمرو فقد بلغه انه لا سام ولا يفطر ولا يثوب حنوق اهل الله اها كما في العادة
فقال له رسول الله ﷺ يا عبد الله بن رسول الله أسوء حسنة
فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤذي اهل الله حتى يفرقه يا عبد الله

عليك حقاً وان لم يدنك عليك حقاً ان لا هلك عليك حقاً^(١)

وبعد هذا بدأ يأتشددوا في دين ، وابتدعاً لآلهة الابد ، وغدوا في نواح معتدلة
منهم من يلبس المصوت ويلتزمه ومنهم من يغدو في الانكار على لابسية^(٢) . قدم حماد
ابن سلمة البصري فجاءه فرقد السنجي وعليه شياص صوف فقال له حماد عك نظرتك^(٣)
وقال ابن السماك لاصحاب الصوت ، والله لئن كان لبا سكمم وقال لبرائكم
فقد احببتهم ان يطلع الناس عليها ، وان كان مخالفا لقد هلكتم^(٤) . وكان بعض الموالى
يتشدد في ان يلبس المصوت والطواش ، ويغلو في ذلك غلو لا يعرفه العرب ، فكان العرب
يكروهون منهم ذلك^(٥) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي ﷺ
وبعد كما نوافي ثون القرآن اولي سكونه في عنون بتفهم روحه ، فان غنى علماءهم
ليشئ من وراء ذلك فما يوضح الآية من سبب النزول واستشهاد بآيات من اشعار
العرب ، تفسر لفظا غريباً ، واسلو با غامضاً . واحكم ثم اروي لنا في الطبري وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول
اخذوا العداية الى مذاهب دينية وآراء في الملل والفعل ، فلما كذا في آخر العصر
الاموي رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدة قسم فمن قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصار كل طائفة

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذهبهم ولئن كان هذا النظرفا ومن ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في موقعت المعتزلة ! فقد اساء باضاعات الروح الدينية وما كانت توجه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات إن كان فيه مران عقل وتوسيع لبعض مذاهب الفكر ، فففيه اضعاف لقوة الروح وحماسة القاب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريد به فكيفوا استخدموا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقتة التي نحاها القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا يجعلهم هذا يقطعون العروة بين العقل والقلب وينمّون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة ، ان شئت فاقرأ لاثبات قدرة الله - قيله تعالى :

وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ هـ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلَّذِينَ لَا يَنفَى ذَلِكَ إِلَهٌ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ هـ

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة اولية متعلق ونق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

١٠. منكم اقول المتأثير به اوهى صفة تو شرفى المقدورات عند تعلقها بها كما
 يقول الاستاذة فكذلك من الفرق بين المشبهين والروحين ! اهم غرض للقرآن الكريم
 ان يحىيى الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
 تبذرية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
 .. طريق المنطق ونسأت بين : طريقين ! فحياة المنطق لا تملأ القلب حسنة
 ولا تبحث فى النفس حرارة ايمان، اما نعمل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والتحول فى ذلك العصر كثرة مذهبة حتى يصعب فهم
 المأمون فيقول : "وطاعة قوم اتخذ كل رجل منهم نجاسا، اعتقد به رياسة
 نعله يدعوه فئة الى ضرب من البدعة، ثم لكل رجل منهم ريعا دى من
 خالفه فى الامر الذى عقد به رياسة بدعة ويشيط بدمه . وهو قد خالفه من
 امر الدين بما هو اعظم من ذلك . الآن ذلك امر لارياسة له فيه فالله
 عليه" الخ

ولندعرض اسما للفرق والمذاهب فى كتاب الملل والنحل للشهرستاني،
 فندهش كثيرا واختلافاتها . وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم برب
 مذهبيا وتفسره بما يلائمها فالمرتضى يطيع القرآن على مذهبه فى الاختيار
 الصفات . النخعي والتنجي الغيايين . ويؤول ما لا يتفق ومذهبه . وكذلك
 يقر لى الشمس وذلك بخلاف كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن .

كان القرآن يدعوا الى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
 . طريق التاريخ ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يرد عمر ايمانه وبقوى نفسه

دفع الرياح والسحاب المسخوبين السماء والأرض ، والأبل كيف خلقت . والسماء كيف رفوت والجبال كيف نصبت ، والأرض كيف سطحت آيات على الله ، كما أن في الأحاديث التاريخية عن الأنبياء وأممهم ما يدعو إلى الإيمان ، وهذا النظري مناسب للناس على اختلافهم ، ففي استطاعة العالم والمجاهل أن ينال الإيمان من هذا الطريق ، والدعوة إلى الحياة الروحية وحدها هي الدعوة التي يمكن أن توجه إلى الناس كافة فلما ادلح العلماء بالفلسفة اليونانية في العصر العباسي حولوا اتجاه القرآن على النحو الذي يدرسون به الحساب والمهندسة والهيئة ، وكان في ذلك اضلال بالدين من ناحيته القلبية ونسج عن ذلك تعقيد العقيدة الإسلامية السهلة السعة . حتى صار يمثلون العالم المتكلمين من معتزلة وشميرية وأصبح أخيراً يمثلوا " العقائد النفسية " و" متن النوسية وشمير هذا الزنقص قور من الصدوقية المخلصين قد عوا إلى الإسلام من منهجه الأول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم أيضاً إلى الفلسفة ليعتمد منها كما سنبه أن شاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون في العلوم والفلسفة نظروا إلى القرآن من خلالوا فإذا انت آية في الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل إليه علمهم في الظواهر الجوية وإذا انت آية في النجوم والسماء طعنوا ما علموا من علم الهيئة وإذا انت إشارة في آية إلى جبر واختيار عرّضوا مذاهب المتكلمين فيها وإذا انت " آلة خورية افترضوا في الخلافات الغوية بين البصريين والكوفييين ، وعلى الجملة فقد كثر سواكل ما عرفوا من علومه حول الآيات القرآنية - تعظم ذلك على توالي

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخرو الرازي، نفيه كل شيء وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً. اهو شرح روح القرآن^(١)

(١) صفي الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهند الإسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدرسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكل أي تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في النية ان نعرض مع ادباء العرب مثلاً ونخباً من كتابات بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجدوها الطالعة خضوضاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى النعما في المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المقتدر الاستاذ السيد عبد الحمى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارث المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراجح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الغزالي صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان القدسي واللاهوتي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ ذكى الدين الهلالي رئيس امدائه آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المحقق الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد ، والصحافي البارع والكاتب القدير الاستاذ مسعود ع.الندوي منشئ مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستهمال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له في المستقبل والله ولي التوفيق

OUP-132-10-4-54-1447-R-۸۹۲۵۷

م-۱
آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ دہ میہ دوا نہ لیا جائیگا۔

گنجینہ

جامعہ اسلامیہ

۱۔ ایک نئی عالمی تنظیم جس کا مقصد ہے
 ۲۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۳۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۴۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۵۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۶۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۷۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۸۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۹۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم
 ۱۰۔ اس تنظیم کے تحت ایک عالمی تنظیم

To: www.al-mostafa.com